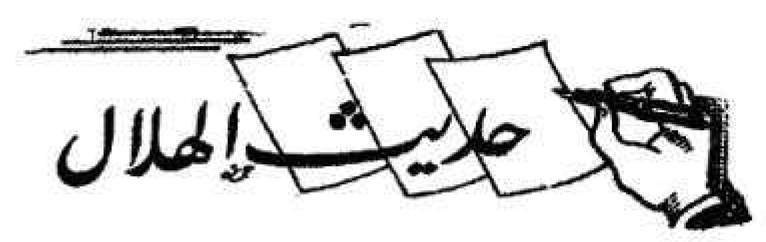


سياسة والمال

انا كثيرا ما اقارن بين الخبر السياسي والخبر المالي ، واعجب للفارق بين الاثر الذي يثيره الاول اذا هو قورن بالخبر الذي يثيره الثاني . وكثيرا ما رددت هذا الى ان السياسة مسرحها شعبي ، تجري عليه الحوادث بما يفهم الناس ، وتجري باللغة الدارجة لغة الناس . وهي من بعد ذلك قصة ، لها اشخاصها ، ولها مآزقها ومفارجها ، وفيها العقدة التي تخبل العقل ، وفيها احتمالاتها التي تدغدغ الفكر وتربطه وتحبه ، ثم فيها الحلول التي تشوق فتشفي . وهي تشفي شوقا قديما ، لتبدأ شوقا جديدا ، لانها انصاف حلول . ومسرح السياسة مسرح دائم لاينفض ابدا

اما المال فمسرحه ارستقراطي ، وتجري عليه الحوادث بما لايفهم الناس ، وتجري بلغة الخاصة والمترفين . وهي من بعد ذلك قصة اشخاصها الصكوك والبنوك والاسواق ، وفيها العنصر الانساني لاشك ، ولكنه يختف وراء اكوام من دفاتر واوراق . والناس تعزف عما لاتفهم جيدا ، وعما لاتراه واضحا . من اجل هذا كان عزوف الناس عن خبر المال ، واقبالهم على خبر السياسة

وتنظر في الغاية من السياسة ، فتجد انها العيش الطيب ، على الامن ، وعلى الحرية ، وهذا كله لايكون الا بالمال . ان السياسة الطيبة الناجحة هي السياسة التي تأتي الناس بالمال ، وتأتي به كثيرا وفيرا

ومع هذا فمن اخبار المال الخبر الصارخ الذي يدخل على الآذان بلا استئذان . ومثل هذا خبر اليوم ، خبر الازمة الاقتصادية التي اطلت على العالم ، فلم ير الى اليوم الا قرنيها ، وقد يظهر فوق الافق من بعد ذلك وجهها القبيح

ازمة عالمية

ان انجلترا اليوم في مازق ، لاشك في هذا . ومآزق انجلترا لاتكاد تنتهي . وهم يقولون ان الذي يحيا الحياة فوارة شديدة ، يلقى في سبيلها العثرات اشد . وهم يقولون ان انجلترا قديما عثرت وقامت ، وسوف تقوم من عثرتها الحاضرة ، لان التاريخ يعيد نفسه . ونحن نود ، على الاقل في هذه العثرة الحاضرة ، لامور ظاهرة ، ان يعيد التاريخ نفسه . ولو ان التاريخ علمنا ، في السنوات

الاخيرة ، انه كثيرا ما يضل الطريق فلا يعود ، على نفس الصفة ، وعلى نفس الاسلوب . وانه هناك من العثرات مايقتل . ولقد قتل هتلر بعثرته شعبا سوف لايرى النور الى حين . وسوف تقال عثرات كثيرة وهذه العثرة باقية طويلا لا تقال

على ان الامل فى اقالة عثرة انجلترا ، وهى مالية اقتصادية ، امل كبير

ان الامم فرادى ، تجول فى مجالات كثيرة من الحياة على شىء كثير من هواها ، فاذا جاءها قيد يقيدها ، كان قيدا واسعا لايمنعها من السير فى كل صوب ، وان منعها من الجرى والوثب . ولكن ليس للامم هذا القدر من الحرية فى مجال المال والتجارة . انه فى هذا المجال تتشابك المصالح ، وتترابط المنافع ، حتى الاعداء من الامم قد يقطع حبل السياسة الذى يربطهم ، ويبقى حبل المال رابطا ليس له من فكاك

من أجل هذا ، اقضت ازمة انجلترا مضاجع الامم جميعا ، فراحوا يجمعون جموعهم ويستفتون خبراءهم ويتناصحون لدفع السوء الذى يتهددهم اجمعين

ومن أجل هذا لا تحسب ان امة ستاذن لامة اخرى ان تزل من فوق الجبل فتهوى ، ولا ان تاذن أمريكا خاصة لانجلترا بأن تنوء بأحمالها ، لان سقوط هذه يستتبع سقوط تلك ، ومن وراءهما سائر الامم . ولن تبقى حتى روسيا بمعزل عن عواقب ذلك

وانا وانت ، وسائر الافراد والجماعات ، لن تكون بمعزل عن هذه العواقب . واذا وقعت الواقعة ، ولا نخالها واقعة ، فقد يأتى يوم ، تستيقظ فى صباحه ، فتخرج فيه الى السوق ، وتطلب الشىء وتدفع ما اعتدت من ثمنه ، فلا يعطيك تاجره الا نصف هذا الشىء ، او ربعه أو ثلاثة ارباعه . وتسأل فى ذلك ، والجواب ليس عنده . انه فى لندن ، أو واشنجطن او باريس

ما أكثر المفسرين

وتقع الازمات فما أسرع ما يتطوع لتفسيرها المفسرون ، وما أسرع ما يتطوع للتنبؤ باعقابها المتنبئون . ولم أجد أصعب تفسيرا على مفسرين من تفسير ازمة كهذه ، ولم أجد اعقابا اعصى على التنبؤ من اعقابها . انها كالجو يصيب اصحاب النبوءة فيه حينا ، ويخطئون حينا . وهى لغير المختصين كالسحابة فى جوف السماء ، لايدرى الناظرون اليها اى شكل تتشكل . يقول قوم سوف تستطيل . ويقول آخرون سوف تستعرض . واذا بها آخر الامر لاتستطيل ولا تستعرض ، وانما تتقطع وتتفرق وتتهلهل ، ثم لاتكون من بعد ذلك شيئا

وليس ذلك لان شئون الاقتصاد خرجت على المنطق ، فلم تعد نتائجها تخضع لمقدماتها كما قضى

المنطق ، ولكن لأن هذه المقدمات من الكثرة ، ومن التنوع ، ولها حظ من التأرجح والتزلزل والغموض يجعل الاستنتاج أشبه شيء بضرب الرمل ومطالعة النجوم

على ان هذه الازمة الانجليزية ، وهى ازمة فرنسية ، وامريكية ، وايطالية ومصرية ، اى ازمة كما تؤكد عالمية ، هذه الازمة على غموضها لها جوانب محلية تمس اصولها ، يمكن وصفها ، ويمكن بهذه الاصول ربطها ، ولولم يقطع الانسان بمقدار نصيبها فيها ولا وثاقتها بها . وهى على كل حال جوانب فيها لكل امة معتبر . ولمصر فيها الكثير من العبر

كفاية العامل ومزاجه

ومن هذه الجوانب جانب الانتاج فى انجلترا . فلقد انتجت انجلترا وفيرا ، ولكن يظهر ان الانتاج على وفرته لم يتناسب مع المجهود الذى بذل فيه ، ولا مع عدد العمال الذين عملوا فى رقعه . ان العامل الانجليزى ، اصبح بحكم المزاج ، وبحكم الدعاية الشائعة ، يميل الى ان يعمل اقل الساعات بأكثر الاجور ، وهو قد بلغ من التراخى حدا يغبطه عليه عمال روسيا . لقد كان لى الحظ ان اراهم يعملون . ورأيت منهم من يمشى فى العمل الهوينا متثاقلا كأنما يمشى فى جنازة . وقد اسائلهم فيجيب أحدهم : مالى أجهد نفسى لأزيد فى ثراء هذا ، ويعنى بهذا صاحب العمل . وهى نعرة قديمة لم يذهب بها عنهم ان الضرائب سوت بين الرجال وطوت عالى الرؤوس فلم تجد لها سبيلا على هذا الطى الا السجود

وقارنوا بين ما ينتج العامل الانجليزى والعامل الامريكى ، فوجدوا الامريكى ينتج ثلاثة امثال ماينتج الانجليزى. وليس هذا تخمينا وتظننا ، ولكنها مقالة الاحصاء قالتها من بعد دراسة .

ولدى مقارنات شتى بين هذا وذاك فى صناعات مختلفة . وقد تعلو الى ضعفين ، وقد تعلو الى اربعة أضعاف فما فوق ذلك ، ولكن رقمها المتوسط هو ثلاثة . ولست أرجع هذا الفارق الى اختلاف فى مادة خلق منها الامريكى لم يخلق من مثلها الانجليزى ، ولكنى أرجعه الى فكرة فى الراس ومزاج فى النفس . اما الفكرة فحديثة ، هى حق العامل فى أن لا يعمل . واما المزاج فقديم ، هو المزاج المحافظ الذى يميل عن كل جديد ، والصناعة لا تتقدم فيزيد انتاجها الا بالآلة الجديدة والانتاج الجديد

والذى ينعونه فى انجلترا ينعاه العارفون فى مصر . فانتاج العامل المصرى اذا قورن بانتاج الاوربى كان انتاجا لا يسر . ولسنا فى هذا بحاجة الى احصاء . ومن اسباب هذه الظاهرة قلة الثقافة . ولكنى ارجعه ايضا الى مثل ما ارجعت اليه قلة انتاج العامل الانجليزى : فكرة ومزاج . فقد عرفت من

عمال النسج من يرفض ان يقوم على رقابة آلتين بينما أخوه الاوربي يقوم على ثمان آلات . وهو بهذا يقلل الانتاج ويغلي الثمن. وهو بهذا يؤدي بالصناعة الى مثل الموقف الذي تجد فيه اليوم نفسها صناعة النسج في مصر ، فلا تستطيع مع الخارج منافسة ، ولكن مابالك هو بهذا . ان مرارة سنوات قضاها في السخرة ، ازماهواشبه بالسخرة، جعلت على عينه غشاوة فهو لايرى النور . وغشاوة الزجاج تمسحها خرقة وماء ، لأنهاغشاوة ظاهرة ، وغشاوة العين لايمسحها شيء ، لأنها غشاوة باطنة ، فمن الباطن لابد ان يأتيها الماسح

التأميم كان وبالا

ومن الاسباب التي ادت بانجلترا الى ماهي فيه ، فيلحق بها العالم ومصر ليتورط وتتورط فيما تتورط هي فيه ، تاميمها المرافق والصناعات . ولقد اممت انجلترا النقل ، على الحديد وفي الطرق ، وأممت المناجم، وأممت الكهرباء، وهي سائرة في تأميم سائرها . حتى الطب ، رسمت له نظاما أشبه مايكون بالتأميم . وكانت النتيجة العجيبة أن الانتاج في هذه الصناعات قل . وكانت النتيجة عجيبة حتى في الطب ، فقد أصبح الفرد لاينال من عناية الطبيب ما كان يناله على الحرية القديمة ، حتى اصبح هذا النظام الجديد موضوعا يتندر به الناس تفريجا لهمومهم فيه . ومرد هذا لاشك الى الفكرة المصرية القديمة ، فكرة « الميرى » . ان كل شيء « ميرى » نهب حلال . كان هذا يوم كان الامير حاكما مستبدا وكان هو الدولة ، وبقي هذا لما اصبح الناس هم الدولة . ان العامل ، للذي يراه من اختلاف الحظوظ ، يريد دائما ان يثار لنفسه ، فيثار من عمله ، فيثأر من الدولة ، فيجد آخر الأمر انه انما يثأر من نفسه

لقد يتراءى لي احيانا ان التأميم الشامل لايصح الا على التجنيد ، والتجنيد الشامل ، في السلم ، لايأتلف مع الديمقراطية . لان الديمقراطية من بعض صفاتها الحرية . والمخاطر التي تجلبها الحرية في تأميم ، كالمخاطر التي تجلبها الحرية في تجنيد . ان التأميم كالتجنيد كلاهما يستدعيان الطاعة . ولقد افلح التأميم في روسيا لانه لامجال فيها للمعابثة ، ولاحرية فيها لعامل ، ولاتستطيع جماعات أن تضرب وفي اضرابها الخراب بأمة . والتأميم مع الديمقراطية ، كثيرا مايدعو العامل الى الاسترخاء ، والعامل لا يمكن أن يسترخي على التجنيد . فالتأميم والتجنيد صنوان متلازمان ، فاما اخذهما معا ، واما اطراحهما معا

ومصر ، في حالتها الراهنة ، وفي ثقافتها الراهنة ، وفي مزاجها الراهن ونظرتها للأمور ، يجب أن تظل بمنجى عن تجنيد في صناعة أو زراعة ، وعن تأميم



من هي المرأة الخالدة؟

« لن تصنع المرأة شيئاً عظيماً بصورتها « القالبية » التي لا تقترن بمعاني السباق ، حتى المرأة التي تتسم بالجمال وتغري بالمتعة ، وتعجب الأبصار والبصائر .. »

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

المرأة قصبة السبق فى ميدان الحياة ، حينما كان للحياة سباق

هى قصبة السبق فى ميدان القتال ، ومن هنا يقول الفارس الشاعر ابو فراس الحمدانى :

ورحت أجر ذيلى فى مجال
تحدث عنه ربات الحجال

وهى قصبة السبق فى ميدان الخيال ، ومن هنا يقول بيرون ما معناه : « لولا ابتسامة على ثغر نحبه لما فرحنا باكاليل الغار»

وبيرون — كأبى فراس — من شعراء الفرسان وفرسان الشعراء

وهى كقصبة السبق فى قيمتها التى يتنافس عليها المتنافسون

فهذه القيمة المنفوسة هى معناها ودلالتها . اما ثمنها الذى يقدره لها المقدرون فى سوق السلع فلا منافسة عليه

ثمن القصبة فى سوق السلع دراهم معدودات

اما الذى يبذله الباذلون للحصول عليها فتشمله الراحة والامن والثروة ، وقد تكون منه الحياة

يتدرب الفارس على صهوات الخيل، ويروض نفسه على طعامه وشرابه كما يروض مطاياه ، ويركب المراكب التى تدق الرقبة وتهيض العظم وتزهق الروح ، ويبذل المال غير مضنون به فى أعز الجياد ، وينتظر يوم السباق وكل ما يرجوه قصبة ، وكل ما يخشاه فوات تلك القصبة

أيصنع كل هذا من أجل غابة تباع بدريهمات !

كلا ! بل يصنعه من أجل « السبق » الذى تمثل فى تلك الغابة واقترن معناه فى النفوس بمعناها

وهكذا تلك القصبة التى يتنافس عليها المتنافسون فى سباق الحياة : لاتساوى كثيرا كسلعة فى السوق ، وليس اكثر مما تساويه كقيمة توزن بها فضائل الرجال

□

وهى قصبة السبق وزيادة

لانها « تميز » المتسابقين ، وليس لقصبة الغاب تمييز

فكل من وصل الى قصبة السبق اخذها بيده ، ولم تبخل عليه بجزائه

ولكن قصبة السبق فى ميدان الحياة تميز بين الايدى وتحابى هذا السابق وتعرض عن ذاك

فالسباق عندها شوطان :

شوط ينتهى بالوصول الى مكانها ، وشوط يبتدىء بالوصول الى ذلك المكان

ولها من اجل ذلك قيمتان : قيمة يملكها كل من وصل ، وقيمة لايملكها الا من تسمح له بالوصول

بل لها فى الحقيقة اكثر من قيمتين

لها قيمتها عندما تنجح فى جهادك



« ان المرأة الحديثة قد افسدت « اللعبة »
افسدتها جداً . وا أسفاه لها ! »

ولها قيمتها عندما يصادف ذاك النجاح هوى فى فؤادها

ولها قيمتها التى تحتويها لذاتها ، وهى تلك القيمة التى يدخل فى حسابها تقويم الجمال والعاطفة ومتاع الارواح والاجساد

وقصبة الغاب تعطيك قيمة النجاح فى الجهاد ، ولكنك لوملكتها بعد ذلك القيتها مع الوقود لانها لا تشعرك بجمال ولا تجذبك بعاطفة ، ولا تمتعك متاع الجسد ولا متاع الروح

اما قصبة السبق فى ميدان الحياة فهى لذاتها شيء مطلوب

مضنون به على النظراء

وهى من هنا لها قيمتان بل اكثر من قيمتين : قيمة النجاح ، وقيمة التمييز بين الناجحين ، وقيمة المتعة والجمال

□

بهذا المعنى ــ أوبهذه المعاني ــ ينبغى أن نفهم مايقال عن اثر المراة فى حياة هذا العظيم من نوابغ الادب ، أو هذا العظيم من نوابغ السياسة ، او هذا العظيم من نوابغ الكفاح

انما هو اثر الحافز الذى نحسه نحن ، أواثرالعزيمة التىتستحثنا الى ميدان السباق

انما هو اثر « المغنى » الذى اعطيناه للقصبة فى ميدان الحياة ، وليس اثر القصبة التى تباع فى السوق بسعر الغاب

فالمراة تعطينا كثيرا بعد ان نعطيها اكثر مما اعطتنا ، وبعد ان ننقلها من صورة القصبة المحسوسة الى صورة القصبة التى تتجلى فيها رموز العزائم والمثل العليا ودلائل التفوق والرجحان

هذه المراة الهمت ذلك الشاعر

هذه المراة ايدت ذلك البطل

هذه المراة نفخت فى روح ذلك العظيم

صدق ما تسمعه من هذا واشباهه فى تواريخ النوابغ ولكن على معنى واحد ، وهو ان المراة التى قدصنعت تلك الاعاجيب انما صنعتها بالرموز التى ترمز اليها ، ولم تصنعها بالصورة التى تشبه قصبة الغاب فى تسويم السلع والاسواق

ولن تصنع المراة شيئا عظيما بصورتها « الغابية » التى لاتقترن بمعانى السباق ، حتى المراة التى تتسم بالجمال وتغرى بالمتعة وتعجب الابصار والبصائر

فالمهم من جمالها ومتعتها انها تملأ الابصار والبصائر ، وهى لن تملأ بصرا ولا بصيرة الا بسر من اسرار تلك الرموز

لن تملأ بصرا ولا بصيرة الا بسر من الاسرار التى تنقل الغابة من سلعة تساوى دريهمات ، الى امل تطمح اليه همم الفرسان والابطال

□

هذه هى المراة الخالدة

ولكنها ليست هى المراة العصرية او المراة الحديثة

ان المراة الحديثة قد افسدت « اللعبة »

افسدتها جدا واأسفاه لها !

وما ظنك بلعبة تجرى فيها قصبة السباق فى الميدان لعلها تدرك المتسابقين ؟ !

عباس محمود العقاد

كن وزيراً لماليتك



بقلم ديل كارنيجي

تلعب المسائل المالية دورا هاما — ان لم يكن الدور الاول — فيما يصيب الالاف من الناس رجالا ونساء من هم وقلق واضطراب نفسي يجعلهم ينظرون الى الحياة نظرة خوف وتشاؤم ، والى جيرانهم ومعارفهم بل اقاربهم أحيانا نظرة حسد وبغض وكراهية.

ولو انك تحدثت الى هذا الفريق من الناس ، لقال لك معظمهم ان ايرادهم — لو زيد بمقدار ١٠ ٪ فقط ، لتبدد قلقهم واضطرابهم وجرت حياتهم على أحسن مايرام

والواقع ان هذا قد يكون صحيحا فى بعض الحالات ، ولكنه فى اكثرها ليس سوى وهم باطل لا نصيب له من الصحة ، وقد شهدت بنفسي حالات كانت فيها زيادة الدخل سببا لزيادة المتاعب المادية والاسترسال فى الخوف والتشاؤم من الحياة !

☐

انما يسبب القلق المادى ليس الافتقار الى المال الكافى ، وانما هو الافتقار الى الطريقة المثلى لانفاق المال الموجود ايا كان

واحب أن أؤكد هنا انى لا ألقى هذا القول جزافا ، ولكنه قول

امرىء طالما ذاق طعم الحاجة والحرمان وصادف الكثير من المتاعب المالية وغيرها . ولقد كنت فى مستهل حياتى اعمل فى الحقول مضطرا لكى اعيش عشر ساعات فى اليوم ، لقاء أجر زهيد . ولقد اقمت عشرين عاما بمسكن حقير لاماء فيه ، وكثيرا ماكانت درجة الحرارة فى غرفة نومى به تهبط فى الشتاء الى ما تحت الصفر . وكثيرا ماكنت امشى بضعة اميال كل يوم لاوفر اجرة السيارة او القطار . وكنت اضع بنطلونى تحت فراشى بالليل لان ميزانيتى لم تكن تسمح بأن ارسله الى الكواء ! .. ولكنى رغم ذلك كله ، لم أكن اشكو اى قلق اواضطراب مادى ، بل لقد استطعت ان اقتصد من ذلك الدخل المتواضع البسيط !

ان على من يريد ان يتجنب الديون ويتفادى القلق والهموم من الناحية المالية ، ان يجعل من نفسه وزير مالية لنفسه ، عليه ان يوازن بين ايراداته ومصروفاته، وان يحاكى المؤسسات التجارية المحترمة فى وضع خطة واضحة محددة ينفذها بدقة تامة ، للوصول الى هذه الغاية . ولكن كثيرين منا لايفعلون ذلك وان آمنوا بانه صحيح

لى صديق يشغل وظيفة مدير لاحدى المؤسسات الكبيرة ، وهو من الاكفاء المشهود لهم بحسن تدبير الشؤون المالية . وقد نجحت المؤسسة فى عهده نجاحا كبيرا . ولكنه برغم ذلك ، اذا تسلم مرتبه اول الشهر ثم راى وهو عائد به فى طريقه الى المنزل معطفا جيلا معروضا فى أحد المتاجر ، فسرعان مايشتريه مهما يكن ثمنه ، ومهما تكن حاجته الى المال الذى دفعه فيه !

انه ينفق بغير حساب ما دامت حافظته عامرة بالنقود . وهذا مع علمه اليقين ان المؤسسة التى يديرها ، لو سارت على هذا النسق ، لكان مآلها حتما الاخفاق والافلاس !

☐

فلتذكر دائما ، كلما فكرت فى المسائل المادية التى تخصك ، انك تدير مؤسسة فى نطاق ضيق ، وان المؤسسة الجديرة بالنجاح هى التى تنظم حساباتها ، وتوازن بين مواردها ومصروفاتها، وتقتصد جانبا معينا من ارباحها لمواجهة مفاجآت القدر ، وجانبا آخر لتعويض ما يستهلك من الاثاث والمبانى والآلات . واليك بعض الملاحظات التى ينبغى أن تتدبرها عند تنظيم حساباتك الخاصة :

١ ــ دون كل ما تنفقه فى دفتر خاص

حينما بدأ « ارنولد بنيت » الروائى المعروف حياته العملية ، منذ خمسين عاما ، كان فقيرا معدما . وظل ايراده زمنا طويلا وهو لايتجاوز بضعة جنيهات فى الشهر .. ولكنه مع ذلك كان

يحرص على أن يدون فى دفتر خاص تفصيل ما ينفقه ، فكان يعرف مصير كل قرش يخرج من جيبه . وهو يقول فى ذلك :

« لقد اعاننى حرصى على تدوين نفقاتى على ان انظم حياتى ، واعيش فى حدود دخلى ، دون ان ألجأ يوما الى الاقتراض . وقد ظللت أمارس هذه العادة حتى بعد ان أثريت »

وقد عرف عن « روكفلر » انه كان يحتفظ ببيانات تفصيلية عن نفقاته الخاصة ، حتى لقد كان يعرف فيم انفق كل مليم من دخله !

فسجل جميع ماتنفقه بالتفصيل فى مفكرة خاصة ، ثم ادرسها من حين الى حين ، وسوف تدهش من عظم الاثر الذى سيكون لذلك فى حياتك . وربما استصعبت تنفيذ هذه النصيحة اول الامر ، ولكنك لاتلبث ان تعتادها بعد اشهر

وسوف تعجب حينما تلاحظ مثلا نسبة ما تنفقه فى التدخين أو القهوة أو الكماليات الى ماتنفقه على اولادك ، او عندما تلاحظ نسبة ماتنفق زوجتك فى كمالياتها الى ما ينفق فى شراء الاطعمة وغيرها من الضروريات . وسيكون لذلك أثره من غير شك فى موازنة ميزانيتك ، وتفادى ما تشكوه من الاضطرابات المالية وما يتبعها من اضطرابات نفسية

وليس ثمة طريقة لتحديد أوجه الانفاق وتخصيص نسبة من الايراد للسكن مثلا ، وأخرى للملبس أو تربية الاولاد وغيرها من الضرورات. فالناس يختلفون فى الامزجة والطباع والميول ، ومن هنا يختلفون فى تحديد حاجاتهم . وليس الهدف من عمل ميزانية للايرادات والمصروفات أن تحرم نفسك من متع الحياة وكمالياتها ، ولكن المقصود ان تشعر بالاطمئنان الذى يؤدى اليه ولاشك ذلك التنظيم

٢ ــ تعلم كيف تنفق أموالك بحكمة

وينبغى ان يفكر المرء فى الطريقة التى يحصل بها على اكبر فائدة من كل قرش ينفقه. ولاتستصغر شأن المليمات التى توفرها بشراء احدى السلع بالجملة مثلا بدلا من شرائها بالتجزئة ، أو بدفع ثمنها فورا بدلا من دفعه على أقساط . ان هذه الفوارق التى قد تبدو لك تافهة ، تكون فى مجموعها مبالغ أنت أحوج ماتكون اليها . كذلك ينبغى ألا تخجل من أن تسأل عن أسعار سلعة ما فى عدة متاجر قبل ان تشتريها ، ولا تحجم عن استشارة غيرك والافادة من تجاربهم فى هذا الصدد . واذا كانت المؤسسات الكبيرة الآن تستخدم اخصائيين للانتفاع بهم فى الحصول على افضل أنواع السلع بأقل الاثمان .. فلماذا لاتقوم بهذه المهمة فى «مؤسستك» الخاصة ؟

٣ ـ عش فى نطاق ميزانيتك

كثيرون هم الذين يشقون فى الحياة ، لانهم يندفعون فى تيار « التقليد الاعمى » . فهذا موظف يرى زميلا له قد اشترى عربة ، فاذا هو يستدين ليشترى عربة مثلها او افخم منها ! . وقد يشترى شاب ثرى « فيللا » ، فاذا بزوجة اخيه ـ المحدود الدخل ـ ترغم زوجها على شراء « فيللا » مماثلة !

ان اقتناء السيارات وسكنى القصور ، والعيش بين الزهور والورود ، اذا اقترن بالدين والاضطراب المالى ، كان الجحيم بعينه . فليعش كل امرىء فى حدود ميزانيته غير عابىء بالمظاهر التى لا يخدع بها فى الواقع سوى نفسه ، والتى تكلفه ثمنا باهظا يدفعه من صحته واعصابه وهنائه

٤ ـ احم نفسك من مفاجآت القدر

ان التامين ميسور ـ مقابل مبالغ زهيدة ـ على المرض والحريق والعجز وغيرها ، ولست اهدف الى ان تؤمن على نفسك حتى ضد التوافه كالانزلاق فى الحمام ، والاصابة بالحصبة الالمانية ، كما يصنع كثيرون ، ولكنى اقصد التامين ضد المفاجآت التى تخشاها ويسبب لك الخوف منها هما وقلقا .

ولا يفوتنك حين تؤمن على حياتك ان تشترط على الشركة أن تدفع لارملتك وورثتك ، القيمة المؤمن عليها ، على اقساط شهرية ، بدلا من دفعها جملة واحدة ، فالواقع أن مبالغ التامين التى تسلم مرة واحدة الى ورثة المؤمنين ، ولا سيما اذا كانت ثقافتهم المالية محدودة ، كثيرا ما تتبدد فى بضعة اشهر

٥ ـ درب صغارك على تحمل المسئوليات

لكى تنشىء أولادك على حب الاقتصاد والتمرس به ينبغى ان تعطيهم منذ حداثتهم مبالغ معينة كل أسبوع بوصفها مصروفات خاصة ، على أن يعرضوا عليك حسابات مكتوبة فى آخر الاسبوع عما انفقوه وما اقتصدوه منها . فاذا كبروا ، فينبغى أن تشرك كلا منهم فى ادارة حسابات البيت فترة من الوقت

٦ ـ حاول ان تستغل اوقات فراغك فى زيادة دخلك

اذا وجدت انك بعد تحديد النفقات والاقلال من الكماليات ، ما زلت عاجزا عن الموازنة بين الايرادات والمصروفات ، فاياك والاسترسال فى القلق والسخط على القدر ، ولكن فكر فيما هو اجدى ، وتامل فيما حولك ، فستجد أشياء كثيرة يمكن ان

تؤديها وان تكسب منها مبالغ اضافية تعوض العجز في ميزانيتك

اعرف سيدة على حظ ضئيل من الثقافة ، وكانت ظروفها تحول دون خروجها من المنزل . ومع ذلك استطاعت أن تجد عملا مناسبا تعاون زوجها بايرادها منه ، وذلك انها كانت تجيد الطهي ، فاعلنت عن استعدادها لاعطاء دروس فيه بمنزلها خلال ساعات معينة كل يوم لقاء اجر زهيد . فاقبل على دروسها كثيرات

واعرف اخرى كانت تجيد اشغال الابرة ، فاتصلت بمدير احد المتاجر الكبيرة ، واتفقت معه على ان يبيع لحسابها بعض مصنوعاتها . فراجت هذه المصنوعات ، وتوسعت هي فيها بان ضمت اليها طائفة من المعاونات ، وسرعان ما اثرت من هذا العمل

ان الفرص حولك كثيرة ، وليس في القيام بعمل شريف تكسب منه ـ مهما يكن تافها ـ مايدعو الى الخجل . ولكن مايدعو الى الخجل حقا ان تظل عاجزاً عن زيادة ايرادك ليتعادل مع مصروفاتك

٧ ـ لا تقامر

ان مبالغ طائلة تذهب كل عام في ميادين السباق وعلى موائد القمار . ولم يحدث قط ان انسانا كون ثروة من الميسر .. ففي كل مرة يكسب فيها المقامر يعرض للخسارة عدة مرات

اذا لم تستطع تحسين مركزك المالي ، فلاتنغص حياتك بالسخط واذكر دائما ان معارفك الذين لم تستطع مجاراتهم في زيادة الدخل ورفع مستوى المعيشة من حيث الملبس والماكل وما اليهما ، قد يكونون اكثرمنك متاعب وهموما ، لأنهم لايستطيعون ان يحاكوا آخرين من معارفهم في طريقة معيشتهم ، ثم اذكر أن كثيرين من مشاهير الرجال ، لم تخل حياتهم من المتاعب ، فلنكولن ، ووشنجتون ـ مثلا ـ اضطرا الى استدانة بعض المال لكي يستطيعا السفر لحضور حفلات تنصيبهما رئيسين للولايات المتحدة الامريكية !

هذا ، والدنيا لاتدوم على حال واحدة ، ولكنها اليوم عسر وغدا يسر . وهكذا يقول « سنيكا » الفيلسوف : « اذا كان ما تمتلكه اليوم ، يبدو في نظرك انه ليس كافيا لك ، فالغالب انك ستكون شقيا ولو ملكت العالم اجمع »

اذكر دائما انك لو ملكت جميع اراضي الولايات المتحدة ومصانعها ومؤسساتها ، فانك لاتستطيع ان تستمتع من الطعام والملبس والسكنى وغيرها باكثرمما يحتاج اليه شخص واحد هو انت !



قد يتوهم البعض أنهم رأوا أشياء لا وجود لها . ولكن هل يمكن أن يتفق مائة عالم أو أكثر ، في وصفها وسرد تفاصيلها ؟

منذ أكثر من ربع قرن ، وعلماء انجلترا يواصلون البحث للاهتداء الى سر ظواهر روحية عجيبة ، اشتهر أمرها فى عاصمتهم بين الخاص والعام ، ثم ما لبثت أن طبقت شهرتها أرجاء العالم كله فحار فى تعليلها مئات الباحثين !

وقد بدأت أولى هذه الظواهر فى ذات ليلة اكتمل بدرها . فهناك فى كنيسة يرجع تاريخ انشائها الى القرن الثامن عشر ، كان البستانى يطل على المزارع المحيطة بالكنيسة من نافذة غرفته القائمة فوق منزل الكاهن الملحق بها . وفيما هو يتأمل فى هذه المزارع المحيطة وهى تسبح فى أشعة البدر الفضية ، فوجىء بأضواء غريبة تتراقص امام عينيه ثم رأى عربة سوداء قديمة الطراز تشق طريقها بسرعة وسط الحقول وهى متجهة الى المنزل . وقد زاد فى دهشته من هذه المفاجأة أن أحدا لم يكن يزور المنزل أو الكنيسة بالليل ، فدعا زوجته لترى معه العربة القادمة، وتشاركه التفكير فى أمرها، وجاءت الزوجة فوقفت بجانبه

فى النافذة ولم تكن بأقل منه دهشة لمنظر العربة القديمة وقد جلس قائداها بقبعتيهما الطويلتين التقليديتين وبأيديهما اعنة الجياد !

وظل الزوجان يرقبان العربة حتى بلغت باب المنزل فوقفت عنده ، وهبطت منها سيدة لا يعرفانها وهى متشحة بالسواد وبلغت دهشتهما اشدها ، حين رايا هذه السيدة المجهولة قد دخلت المنزل رغم أن بابه كان مغلقا ، فتركا النافذة وهرعا الى استقبالها والوقوف على جلية خبرها . فما كادا يبلغان الباب حتى وجداه مغلقا كما تركاه ، ولم يجدا اى اثر للسيدة داخل المنزل. ثم فتحا الباب وخرجا الى الحديقة فاذا بالعربة نفسها قد اختفت كأنما ابتلعتها الارض او طارت فى الهواء، ولم يكن هناك اى اثر لها فى المنطقة كلها اللهم الا بعض آثار لقدمى السيدة المختفية خلال سيرها الى الباب فوق الأعشاب !

□

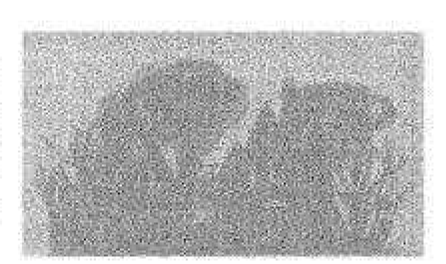
ومنذ ذلك الحين توالى ظهور شبح السيدة صاحبة العربة ، وغيره من الأشباح ، فى ذلك المكان، كما توالت فيه ظواهر عجيبة اخرى ، فأخذ قاطنوه والمحيطون به يسمعون اثناء الليل ترانيم واحاديث ، واصوات حجارة ترتطم بالجدران ، او تحطم الواح الزجاج، فاذا بحثوا عن مصدر هذه الاصوات ، لم يجدوا شيئا ما !

وقد سمع احد القساوسة الجدد فى الكنيسة ، ذات ليلة انين امرأة ينبعث من موضع قريب منه فى بهو الكنيسة ، فلما سارع الى ذلك الموضع ليرى ما الخبر ، لم يجد اثرا لأى انسان فيه . وتكرر هذا فى أكثر من ليلة ، وكان يسمع تلك السيدة غير المرئية تقول فى اذنيها : « لا . . يا (كارلوس) . . لا » . ثم عرف فيما بعد أن « كارلوس » هذا اسم مستعار لأحد كهنة الكنيسة السابقين !

ومرضت مرة زوجة احد الكهنة بالكنيسة ، واضطرت الى البقاء فى حجرتها ، فقذفت وهى فى فراشها بقطعة من المعدن ، والقيت من الفراش ثلاث مرات . وكذلك قذف زوجها بالأحجار ، والقى عليه اناء مملوء بالماء بينما كان يتأهب للنوم !. وفى كثير من الأحيان كانت تظهر على جدران المنزل كتابات غريبة دون أن يعرف من كتبها ولا متى كان ذلك !

□

وعنى العلماء والباحثون بدراسة هذه الظواهر ، ومحاولة تفسيرها وتعليلها ، بعد ان ثبت وقوعها بما لا يقبل الشك. وقد شهد الدكتور « س . م . جود » الفيلسوف المعروف بجامعة لندن ظاهرة الكتابة الغريبة التى تظهر على الجدران هناك . فلما سئل عن رايه فيها ، اجاب بقوله : « لست اعتقد أن الارواح تستطيع أن ان تستعمل الأقلام للكتابة ، وليس يسعنى الا أن أعترف بالعجز عن تعليل هذه الظاهرة تعليلا علميا معقولا »



وحدث أن كان « برايس » واقفا بمطبخ المنزل ذات ليلة فاذا به يرى امامه يدا سوداء تمتد الى زجاجة كانت موضوعة على منضدة هناك، ثم تلقى بها على الارض فتحطمها !

□

ومما يذكر ان كثيرين ممن كانوا يهزأون بما يقال عن هذه الظواهر ، قاموا بدراستها بانفسهم ، فلم يسعهم بعد ذلك الا ان يعترفوا بأنها أمور خارقة تثير الدهشة ! وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ « هارى برايس » ــ أحد علماء الانجليز المعروفين ــ فقد كان فى مقدمة من يسخرون بصدق الظواهر المذكورة ويؤكد أنها وليدة الوهم والخيال ، ثم رأى ان يمضى بعض الوقت فى ذلك المنزل الملحق بالكنيسة ، واصطحب معه اليه بعض معاونيه ، فما كادوا يهمون بالدخول حتى سقط عليه لوح من الزجاج فأصاب قدمه. وأسفر بحثه هو وأعوانه عن ان المنزل لم يكن به أحد غيرهم حينذاك !

وقد ظلوا فى المنزل اياما ، على امل استكشاف أسرار هذه الظواهر، وكانوا يقومون بتفتيشه تفتيشا دقيقا للتحقق من خلوه ، ثم يحرصون على اغلاق جميع الأبواب والنوافذ ويضعون اختامهم عليها . ورغم ذلك كانت « الشمعدانات » بالمنزل تقلب وتنقل من مكان الى آخر ، كما كان الحصى يلقى عليهم ، وكانت اجراس المنزل تدق بايد مجهولة غير مرئية.

وحدث ان احترق ذلك المنزل فى منتصف ليلة ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٩ ، وكان يقيم به حينذاك الكابتن « و . هـ . جرجسون » فكتب فى ذلك يقول : « كنت فى تلك الليلة قد نقلت أثاثى الى المنزل وجئت بطائفة من الجنود الاشداء المعروفين بالجراة والاقدام فكلفتهم الوقوف عند منافذه لمنع اى شخص من الاقتراب منه . ثم اويت الى حجرتى مطمئنا الى ان شيئا ما لن يحدث . وفى الساعة الرابعة صباحا ، جاء أحد هؤلاء الحراس الى حجرتى فأيقظنى وقال : (ان سيدة دخلت حجرتك منذ لحظات !) . وفيما كنت أناقشه فى هذا النبأ انقلب المصباح فاشتعلت النيران بالمنزل ، فأحرقت كل ما فيه ولم انج ومن معى الا بأعجوبة

وقد روت للأستاذ « برايس » ابنة قسيس قديم فى تلك الكنيسة انها فى يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٠ ــ وكانت حينذاك فى العاشرة من عمرها ــ عادت مع اختيها « أثيل » و « فريدا » الى ذلك المنزل حوالى الساعة العاشرة مساء . فلما بلغن الحديقة ، رأين امراة مرتدية ثوبا أسود تسير بطريقة عجيبة أثارت الخوف فى نفوسهن ،

فتسمرن فى مكانهــن . ولــكن احــداهن اندفعت داخــل البيت لتخبر اختهن الكبرى بأمر هــذه السيدة . فلمــا خرجت الأخت الكبرى لتحضر اختيها ، لم تكد تبلغ الحديقة حتى رأت الشبح ما زال هناك ، ولـكنها ضحكت بصوت عال لتشجــع أختيهــا ، وقالت لهما :

ـ مم تخافان ؟ أتخيفكما مثل هذه المرأة الحقيرة ، ها أنذا اذهب اليها بنفسى وأرى من هى !

وما كادت الأخت الكبرى تتجه نحو الشبح حتى التفت اليهــا ، فبدا وجه صاحبتــه واضحا ، وكان يفيض بالحــزن والــكآبة ، ففزعت منــه الأخت ووقفت فى مكانها دون ان تقربه . ثم سرعان ما اختفى !

وحــدث أن كــان الأســتاذ « برايس » جالسا فى ذلك المنزل مع ثلاثة من زملائه العلماء، وكان قد احضــر لهم نبيــذا ابيض ليشربوه ، واعد الأكواب بنفسه. ولكنه ما كــاد يصب النبيــذ فى الأكواب حتى استحال لونه أسود كالحبر !

ومن التجــارب التى اجراها ، أنه رســم هــو واعوانه دوائر بالطباشير ووضعوا داخلها علبا من الكبريت وسجائر واشياء اخرى صغيرة . ورغم تحققهم من أن احدا لم يقربها ، كانوا يجدونها فى غير الاماكن التى وضعوها فيها !

وفى آخر ليلة من اقامتهم بهذا المنزل قام الاســتاذ « برايس » بفحص الغرف فى ساعات مختلفة من الليل ، فلاحظ ان حركتهــا تحدث حوالى منتصف الليل . وفوجىء بوجــود خاتم زواج فى احدى الغرف ، دلت نقوشه على انه صنع فى برمنجهام سنة ١٨٦٤، أى فى العام التالى لبناء المنزل . ولم يهتد هو ولا اعوانه الى الطريقة التى وجد بها الخاتم فى تلك الغرفة رغم تحققهم من أنه لم يكن بهــا قبل ذلك !

▭

واقام بالمنزل عالم آخر لدراسة هذه الظواهر ، وكان قد اصطحب معه كلبه ، فحــدث يوما أن اخذ هذا الكلب الى الحديقة ليشرب من حوض فيهــا . وما كاد الــكلب يقترب من الحوض حتى توقف عن السير ، وجحظت عيناه من الرعب، وبدا كأنه أصيب بنوبة من الجنون، ثم ما لبث أن ولى هاربا ولم يعــد الى صاحبه بعد ذلك !

وقد احضر ذلك العالم كلــبا آخر ، واخــذه الى ذلك الحوض فأصابه ما أصاب الكلب الاول !

▭

وهناك حوالى مائة باحث غير هؤلاء حاولوا تعليل تلك الظواهر، ولكنهم جميعا اعترفوا بعــد طول البحث والفحص انها فوق كــل تعليل وتفسير

فهــل يمكن أن يكون كل هؤلاء العلمــاء ضحــايا لأوهام مرئيــة ومسموعة ؟

[عن مجلة « كورونت »]



التعصب غيرة عمياء

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

كانت ثلاثة أيام لطيفة قضيناها على شاطىء البحر .. الجو معتدل يميل الى البرودة ، والسماء صافية ، والشمس ساطعة ، والبحر هادىء ، وكل شيء حولنا جميل . ونزلت أنا وصاحبي في فندق على البحر في رمل الاسكندرية ، ننعم فيه بالهدوء وجمال المنظر .. والأناقة تبدو في كل ما حولنا

ها نحن في الصباح في حديقة الفندق بعد أن تناولنا فطورنا نقرأ الجرائد . وبعد أن فرغ صاحبي من قراءتها ، وضعها .. واذا به يقول : « شر ما نبلى به اليوم التعصب » ، ولا أدري ماذا بعثه على هذا القول مما قرأ .

فقلت : « ان التعصب كلمة مصطنعة أطلقها الافرنج علينا ظلما وعدوانا ليصرفونا عن التمسك بديننا والاحتفاظ بقوميتنا .. فاذا قاومنا أعمال المبشرين قالوا تعصب ، وما هو الا حماية ديننا من الاعتداء عليه . واذا وقفنا في وجه الاستعمار وثرنا من أجل استقلالنا واستعبادنا قالوا تعصب .. وما هو الا المحافظة على كياننا والرغبة في التمتع بحرياتنا . وهم يتمسكون في بلادهم بأشد مما نتمسك به في المحافظة على دينهم وقوميتهم ، ولا يخطر ببالهم أن يسموا هذا تعصبا . واذا صح اطلاق القول، فهم أولى به منا .. اذ يدعوهم تعصبهم لدينهم الى نشره بيننا وحماية التبشير بالقوة، ويدعوهم تعصبهم لقوميتهم الى فرض الاستعمار علينا بالسلاح .. فهل نحن المتعصبون ؟ » .

هو : « قد يكون هذا القول صحيحا ، ولكن ليس هذا الذي أريد . انما أريد التعصب الداخلي فيما بيننا . ويظهر ذلك في الجمعيات الدينية ، والأحزاب

السياسية، والهيئات الاجتماعية. فكل جمعية دينية ترى أنها هي التي على الحق، ومن عداها فعلى الباطل .. وتخاصم من عداها، وقد ترميه بالكفر والالحاد، وقد تنفذ آراءها بقوة السلاح . وكل حزب سياسي يتعصب لحزبه، ويرى كل ما يصدر عنه حقا، ولا يرى أي حق فيما يصدر عن الأحزاب الأخرى. ويتمثل ذلك في قول قائلهم « الحماية على يدنا خير من الاستقلال على يد غيرنا » وكل هيئة اجتماعية ترى أنها الوحيدة في فعل الخير وفي الاصلاح .. أما ما عداها من الهيئات فأداة فساد . هذا هو التعصب الذي أعنيه وأكرهه وأمقته، وأدعي أنه كارثة من أكبر كوارثنا ».

أنا : « ولكن علمني أستاذي سقراط بأننا قبل أن ندخل في الحوار نحدد الموضوع . فما الذي تعني بالتعصب ؟ »

هو : « انما أعني به الغيرة العمياء، وأعني بالعمياء أنها غيرة لا تصدر عن تفكير هادىء ولا منطق سليم .. وانما تصدر عن تقليد من غير نظر، أو عقيدة من غير تفكير، أو تلقين من غير بحث. وهذا مرض نفسي له أعراض ككل الأمراض، وأهم هذه الأعراض ثلاثة تظهر مجتمعة لا متفرقة :

أولها، ضيق النظر، فليس يرى المتعصب الا ما اعتقده أو لقنه أو ألقى في روعه .. أما ما عداه فهو يكرهه من غير تفكير ويمقته من غير أن يصغي الى حججه. قد وضع أمام عينيه ما اعتقد وأبى أن يرى أي شيء عداه. فمهما قال مخالفه فهو باطل قبل أن يدلي بحججه، ومهما قال مؤيده فهو حق ولو لم يأت ببرهان. قد عكس الوضع الطبيعي، فوضع العربة أمام الحصان، فهو يرى الرأي أولا، ثم يتلمس البراهين لتأييده ثانيا . وهو يحب كل شيء يقوي رأيه، ويكره من صميم قلبه كل شيء يعاكسه . وقد يغلو في ذلك حتى يصبح أشبه ما يكون بالمجنون

وثاني الأعراض، حبه القوي لغلبة فكرته أو عقيدته وهزيمة الآراء المعارضة واندحارها. ليس عنده أي شيء من التسامح فيما يخالفه من آراء، حتى كأن مخالفه قد قتل قتيلا له، فهو يريد الأخذ بالثأر منه، فهو متحمس هائج يريد أن يقضي على من يخالفه بكل ما لديه من قوة، ويكون هذا في المعتقدات الدينية وفي الأحزاب السياسية وفي النظريات الاجتماعية على السواء . فالمتعصب الديني كاره لمن خالفه، متحمس للقضاء عليه أو على فكرته . والمتعصب الحزبي لا يرى خيرا الا ما أتى من حزبه، وأما ما أتى على يد الأحزاب الأخرى فشر محض يجب أن يقاوم بكل ما استطاع من قوة .. ولو بافساد النظام واشاعة القلق والاضطراب . وهكذا الشأن في النظريات السياسية كالنزاع بين الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية والنازية

وأمثالها ، يتحمس معتنقوها حتى يصل التحمس الى سفك الدماء

وثالث الأعراض ، أن هذه الغيرة العمياء والحماسة المرقاء تجعل صاحبها لا يقدر ما ينزل بالآخرين من آلام ولا ما يحل بهم من كوارث ، فلا يرى الا تحقيق فكرته مهما ألم الناس . تطغى رغبته فى تحقيق الفكرةعلى كل ما لديه منعواطف،فهو قاس جبار يتشفىبعذابالناسوايلامهم فى سبيل تحقيق فكرته ، ويظهر ذلك بأجلى مظهر من الناحية الدينية فى محاكم التفتيش ، ومن الناحية السياسية والاجتماعية فى الثورة الفرنسية . ففى كل ذلك صار التعصب غيرة يلهبها الحقد »

▭

وتركنا مقاعدنا ، وسرنا على شاطىء البحر نتمم حديثنا ..

أنا : « ألست ترى أن هذا هو الجانب الأسود من التعصب وأن له جانبا آخر جميلا ؟ فكثير من ضروب الاصلاح أتت على أيدى متعصبين،اعتنقوا فكرة وتعصبوا لها ، ورأوا الخير فيها ، وتحمسوا لها،وتحملوا العذاب فى تحقيقها، وكثر أشياعهم وأتباعهم حتى عم الاصلاح.فالحكم على التعصب كما يؤخذ من كلامك بأنه شر محض ، مبالغ فيه.والعقيدة ما لم تصهرها حرارة الايمان لا قيمة لها،والفكرة ما لم يتحمس لها صاحبها وما لم تأخذه الحمية لها وما لم يدع اليها فى غيرة واحتمال آلام لا تكونذات قيمة ..وهذا ضرب من التعصب الذى تبغضه »

هو : « قد يكون فى هذا شىء من الحق ، ولم أدع أن التعصب شر محض .. فليس فى الدنيا شر محض.وكل ما فى الحياة ـ ماديا كان أو معنويا ـ مزيج من الخير والشر، ونتائجه كذلك .. وانما نكره الشىء ونحكم عليه بالشر ، لأن مضاره أكثر من منافعه والعكس.

والتعصب شر ما منيت به الانسانية . والمتعصب لا يرى خيرا الا ما لقنه من غير تفكير ولا برهان. وهو بذلك ينقلب وحشا ضاريا ، ويصبح وليس أمامه الا تحقيق نفسه . وينقلب أنانيا بغيضا يتحدى الأفكار المخالفة فى عنف ، ويريد أن يفرض على الناس رأيه بالقوة لا بالاقناع ، وأى ضرر بعد هذا . ان المتعصب أبعد ما يكون عن معنى الانسانية. انما المصلح الحقيقى من اعتنق الفكرة بعد بحث وتمحيص ، وتحمس لها فى عقل واعتدال ، وحاول بث دعوته عن طريق الاقناع والبرهان لا عن طريق القهر والغلبة

ويدلنا التاريخ على أن التعصب كثيرا ما يسير سيرا وبائيا كالطاعون .. فينتشر المرض فى سرعة عجيبة ، وخاصة فى الجماعات التى ليس لها رأى عام متنور ، ويزيد فى انتشار هذا الوباء أن يكون للجمعية الدينية أو الحزب السياسى شعائر ومظاهر تتفق وعقلية العامة فى الشعوب

الساذجة . وعندما تنتشر هذه الفكرة الناشئة عن التعصب، يفقد جمهور المعتنقين لها الشعور بالمسئولية.. فيأتون من الأعمال ما لا يأتيه الفرد العادى منفردا فى حالة وعيه . وقد ينضم الى الفكرة افراد مهذبون على درجة ما من الرقى العقلى بسبب قوة التيار وما فى الفكرة أحيانا من بريق ولمعان، واذ ذاك يكون الخطر ويصبح الناس فى حالة هستيرية كالتى كانت فى محاكم التفتيش وفى الحروب الصليبية . وأكرر القول بأن هذه هى الأعراض فى الجمعيات الدينية والأحزاب السياسية على السواء »

أنا : « هل تضع أمام عينك وأنت تتكلم هذا الكلام طوائف وأحزابا خاصة تستلهم منها هذه الآراء ؟ »

هو : « قد يكون ذلك ، وقد يكون مبعث جذا ما قرأته فى جرائد اليوم . ولكنى قد ارتفعت فى تفكيرى عن الجزئيات وحلقت فى سماء الكليات »

أنا : « هذه هى عادتك دائما ، تفلسف كل شىء حتى تجعل من الحبة قبة ، ومن القطرة مطرا ، ولكن أترى أن هذا الأمر قاصر على الشرقيين ؟ »

هو : « كلا .. انى أرى أن دور التعصب هذا دور طبيعى ، تمر فيه كل جماعة كما يمر كل انسان فى دور الطفولة ، فاذا اتسع أفقه ، وزاد علمه، وتأصلت حريته لم يعد التعصب يجد مجالا لنموه ولا ميدانا يسبح فيه »

أنا : « ما دمت تتفلسف فلأتفلسف .. ويخيل الى أن فلسفتك كانت فلسفة نفسية أو سيكولوجية ، فلأتفلسف أنا فلسفة اجتماعية فأقول ان هذا التعصب انما يسير كما ذكرت سير الوباء فى بيئة اجتماعية صالحة له ، كأن يشيع فيها الفقر والبؤس وسوء الحال وكثرة الضغط وقوة الاستبداد ، فتكون هذه الأشياء كلها مرعى خصيبا تسود فيها الفكرة المتعصبة ويدخل الناس فيها أفواجا، وقد يكون كثير ممن يدخلونها لا يؤمنون بها .. ولكن لما رأوها تدعو الى القلق والاضطراب ، أحبوا القلق والاضطراب لأنهم يمنون أنفسهم باصلاح الحال بعد زوال الاضطراب.. فيشتركون مع أصحاب الفكرة فى النتيجة وان لم يشتركوا فى الأسباب والعقيدة . واذا كان تشخيصك للمرض نفسيا وعلاجك له علاجا نفسيا ، فتشخيصى له تشخيص اجتماعى وعلاجى له علاج اجتماعى ، فلنتحر أسباب القلق والاضطراب ونزلها، يترتب على ذلك حتما حصر المرض فى بقعة معينة وعدم سيره سير الوباء

« ان كان منهج فلسفتك النفسية يرسم العلاج بنشر العلم الصحيح بين الأفراد وتأسيس منهج تربيتهم على البحث والتفكير والشك والتجريب وعدم سرعة التصديق ، فليكن منهج فلسفتى

الاجتماعية نشر العدالة الاجتماعية وتامين الناس على مصالحهم وحرياتهم وتحقيق العدل بينهم .. فاذذاك يتعاون الاصلاح النفسى الذى تذكره والاصلاح الاجتماعى الذى انشده على قطع دابر التعصب واحلال التسامح اللطيف محل التعصب السخيف .

□

وشعرت بأن هناك عدم انسجام بين هذا الجو وهذا الحديث ، فالجو فرح مرح ونحن جادون .. والبحر يضحك ونحن عابسون، والنسيم يداعبنا ونحن لا نجاوبه ، وانتهزت فرصة رجوعنا الى الفندق فحولت الحديث الى غزل فى الجو وصفائه، وابتهاج بالمنظر وجماله

أحمد أمين

ماذا تعرف عن الصرع ؟

لم تعد اسباب الصرع سرا غامضا ، فقد اثبت الطب الحديث أن الاصابة به ترجع الى اختلال بعض خلايا المخ نتيجة لاصابة الراس او غير ذلك . كما اتضح ان ١ ٪ من الناس لديهم استعداد للاصابة به ، وانه لاعلاقة له بالقوة العقلية اذ لاتزيد نسبة المجانين بين المصروعين على مثلها فى غيرهم

وقد كان الراى يتجه الى منع المصروعين والمصروعات من الزواج ، ولكن الجهات العلمية المختصة لم تؤيد هذا الرأى ، وبخاصة لأن الصرع ليس مما يورث حتما ، فان نسبة الاصابة به بين الأطفال تبلغ ٥ر. ٪ فى حين انها لاتزيد على ٥ر٢ ٪ فى حالات اصابة احد الأبوين به ، وتزيد على ذلك قليلا فى حالات اصابة كل من الاباء والأمهات

واذا لم تكن نوبات الصرع وليدة اصابة بالمخ ، فان حدتها تخف ، وعددها يقل كلما تقدم المصاب فى العمر ، وكثيرا ما تذهب الى غير رجعة

وحتى سنة ١٨٥٧ لم يكن هناك علاج ناجع للصرع . اما الآن فان ٧٥ ٪ من المصابين بالصرع يشفون منه تماما أو تخف حدته ويقل عدد نوباته اذا عولجوا بعناية وانتظام

[عن مجلة « كورونت »]



كليوباطره

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

وكيل دار الأوبرا الملكية

سليلةُ أقيالِ البطالسة الغرّ　　　أقاموا على عرشِ الفراعنةِ الحرّ
لها من بنات الجن روحٌ عتيّةٌ　　　وحسنٌ طوى سرّ الذوابة والطهر
جُننّا بذكراها، فكيف بمن عشا　　　لطلعة من تَسبى الأواخر بالفكر
فياليت رُجعى للقديم من الدهر

□

إذا ازدحمت بالسامرين المعابدُ　　　وقد عطرتها بالبَخُور المواقدُ
وقاموا يزجّون الظلام ترنّماً　　　لتُسعفَ في السحر المبين القصائد
فإن فنون الساحرين جميعَها　　　حواهنّ لحظٌ من لحاظك واحد
فياليت رجعى للقديم من الدهر

إذا أضرموا النيرانَ فوق المذابحِ ... فمن أجل قربانٍ إلى الربِ صالحِ
كذلك شبَّت فى خدودك حمرة ... تُلوع قلوبَ العاشقين الطوامحِ
وهل كنت للأقوام إلا إلهةً ... يُضحِّى إليها كلُّ أروعَ واضحِ

فياليت رجعى للقديم من الدهر

□

إذا سجعت فوق السفين السوامرُ ... وقد صخبت فى كفهن المزاهرُ
وجاوبها بالشدو نيلٌ مباركٌ ... روت عَلَتَها منه العصورُ الغوابر
فضحكك عند السامعين ألذُّها ... ولو أنه بالسامع الصب ساخر

فياليت رجعى للقديم من الدهر

□

إذا أرهق الركبانَ قطعُ المخارمِ ... وأرمضهم فى القفر لفحُ السمائم
وحُمَّ الردى لولا عيونٌ رَوِيَّةٌ ... ترقرقُ ما بين الصخور الصلادم
فأنقعُ منها رشفةٌ كوثرية ... ترفُّ على هذى الشفاه البواسم

فياليت رجعى للقديم من الدهر

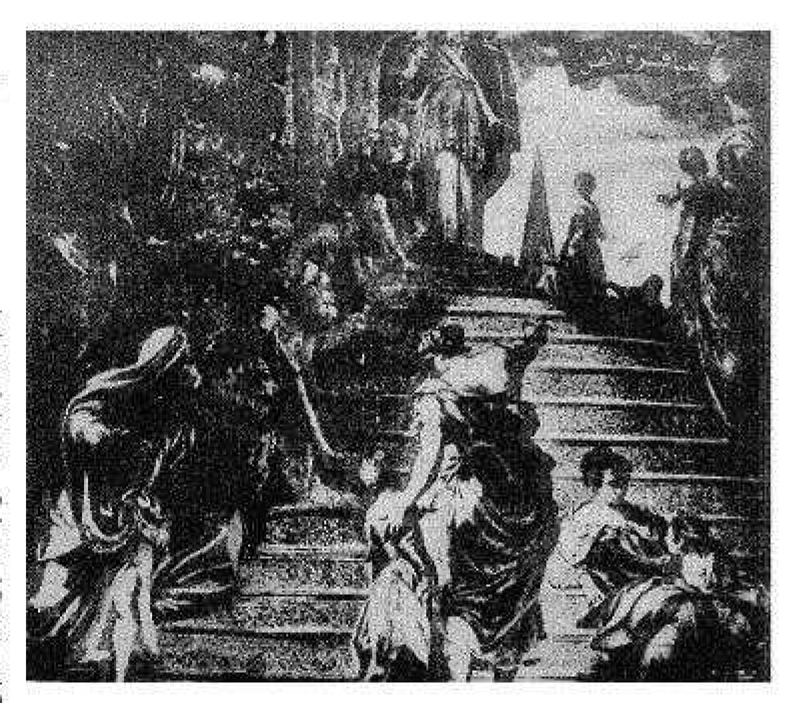
□

فياليت رجعى للقديم من الدهر ... فتلمحُها ما بين أروقةِ القصر
جلتها لنا الأعيادُ فى حُلة النصر ... تميس ولكن فى وقارٍ وفى كِبْر
وقارِ النخيل المشرفات على النهر ... يرنحها نفحُ النسيم مع الفجر

فياليت رجعى للقديم من الدهر !

عبد الرحمن صدقى





استقبال العذراء فى المعبد

(الفنان تنتوريتو ـ كنيسة المدونة ماريا بالبندقية)

تنتوريتو
الصباغ الصغير

بقلم الدكتور أحمد موسى

نشأ بين الالوان ، فقد كان ابوه تاجر اصباغ فى البندقية . ومن هنا عرف باسم « الصباغ الصغير » . وامتاز من بين معاصريه من اساطين الفن فى عصر النهضة بعزوفه عن الالوان الداكنة الهادئة التى اتسم بها طابع اكثرهم ، وبقى يؤثر عليها الالوان الزاهية البراقة ، مؤمنا بانها ابعث على المرح والابتهاج

والواقع انه بلغ من النجاح فى استخدام الالوان حدا لم يبلغه أحد من معاصريه ، فقد كان الى تأثره بما فى فن «ميشيل انجلو» من قوة وعنف ، شديد التأثر بقدرة « تسيان » على مزج الالوان وسلسلتها فى تدرج ساحر اخاذ . ولهذا لم يلبث طويلا فى العمل بمرسم الفنان الكبير « تسيان » الذى كان أول من لقنه دروس الفن ، فاستقل بالعمل فى مرسم خاص متواضع ، ليمضى طليقا فى الاتجاه الذى رسمه لنفسه ، مشبعا ميله الطبيعى ، وطموحه الى تعمق اسرار النور والظلال ، والانتفاع بها فى تجسيم ما يرسمه لأعين الناظرين ، حتى ليعز عليهم التفريق بين الحقيقة والخيال !

وتعد لوحة تنتوريتو المعروفة باسم

« الروائع في كفتا » آية على عبقريته الفذة وإحاطته الشاملة بأصول التطور وقواعده الذاهبة إلى أبعد حدود التعقيد . وهذا إلى ما اشتملت عليه من أناقة رائعة في الإخراج ، جعلت ما فيها من وجوه وأجسام وأزياء تنطق بالفتنة والرشاقة والمرح والسرور

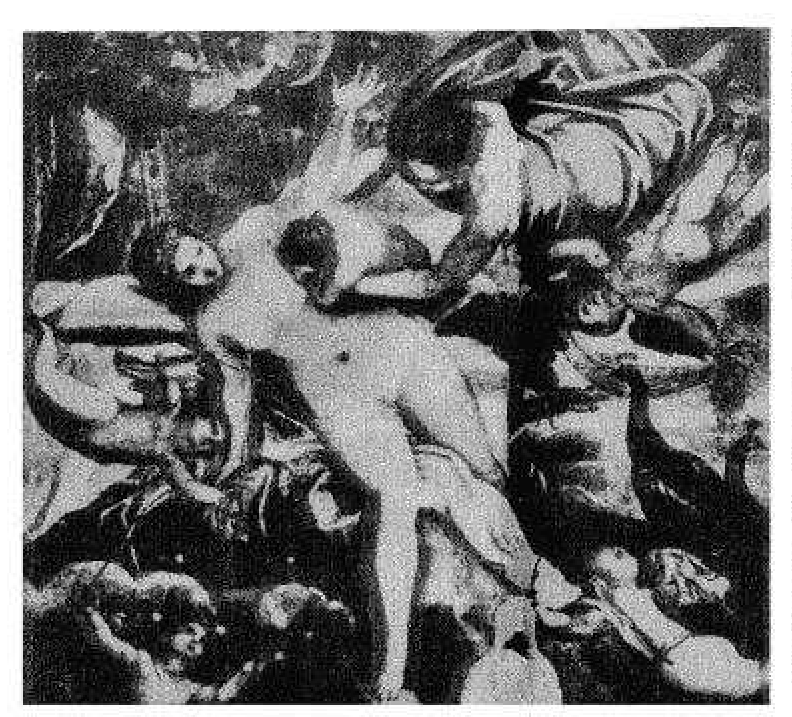
وما زال النقاد يتخذون من لوحتيه : « استقبال الملكة في العيد » ، و « نبع اللبن » مثالا ينبغي أن يحتذى في جمال التدرج في الألوان وتحليتها بما لا مزيد عليه لمستزيد

□

على أن مزية تنتوريتو الكبرى أنه كان إلى مقدرته الممتازة في التلوين الساحر والتجسيم الباهر أسرع الفنانين إنتاجا ، حتى لقد استطاع في كثير من الأحيان أن ينجز في أيام معدودة لوحات هائلة لا تقل مساحتها عن خمسين مترا مربعا ، مع بلوغ الغاية في التجويد والإتقان

وله في قصر الدوج بالبندقية أكبر صورة عرفها تاريخ الفن حتى اليوم ، وهي صورة « الفردوس » التي يبلغ طولها حوالي ثلاثين مترا ، ويبلغ عرضها حوالي ١٢ مترا . وقد أودع فيها كل ما وهبه الله من فن وخبرة ومقدرة على التلوين والتجسيم

وفي قصر الدوج صورة أخرى له اسمها « باخوس وأدريان » ترى الناس يقفون أمامها الساعات



نبع اللبن

[الفنان تنتوريتو — متحف لندن]

الطوال متأملين خاشعين معجبين

ولم يعرف عن تنتوريتو انه غادرمدينة البندقية ، فقد وقف عليها كل فنه ، وامضى عمره فى تزويقمعابدها وقصورها بروائعه التى خلد بها كثيرا من مشاهد القصص الدينية والتاريخية ، عدا اللوحات العديدة التى تعد سجلا كاملا للمعارك التى خاضها اهل البندقية

وحدث ان زار تنتوريتو يوما كنيسة القديسةماريا فى البندقية، فلاحظ ان احد جدرانها لا اثر للصور فيه ، وابدى لرئيسها رغبته فى استكمال هذا النقص بريشته . ولما صرح له هذا بان ميزانية الكنيسة لاتتسع لدفع الاجر الذى يستحقه على هذا العمل ، تطوع للقيام به دون اجر، اللهم الا ثمن المواد الاولية !

وقد انتج هناك لوحتيه المشهورتين : « عبادة العجل الذهبى » ، و « الحكم الاخير » . وما لبث أن ذاع امرهما فى المدينة ولهجت باطرائهما السنة المعجبين والنقاد ، فدعى الى تصوير اربع لوحات فى كنيسة القديس مرقص، جاءت من آيات الفن الخالدات . وقدمثل فى احداها معجزة «سان مارك » اذ جاء طائرا لنجدة أحد اتباعه وانقاذه من أيدى خصومه الذين شرعوا فى قتله ، فبلغ قمة الابداع فى جمال التعبير وكمال التوزيع ، واضفى على هذه اللوحة جوا من القداسة عجيبا لا يملك الناظر اليها الا ان يشعر به اعمق الشعور !

▭

واذا كان تنتوريتو لم يبلغ من المنزلة الفنية مابلغه « ميشيل انجلو » أو « تتسيان » فلا شك فى انه كان اسرع انتاجا من الاول، واخصب خيالا من الثانى . كما انه كان خبيرا بأساليب جميع الفنانين الذين عاصروه أوسبقوه ، وقد استطاع مرة ان يغطى لوحة لأستاذه تتسيان ثم يرسم فوقها لوحة اخرى باسلوب ذلك الفنان، فلم يشك احد فى أنها لتتسيان !

ولم يكن تنتوريتو يهتم بالحصول على المال من وراء فنه ، على انه عاش طيلة حياته موفور الرزق ، سخيا على اصدقائه ومريديه الى اقصى حدود السخاء . وكاد هذا ان يعكر صفو علاقته بقرينته كريمة أحد اشراف البندقية ، ولكنها بقيت مخلصة له ، لاتدخر جهدا فى اظهاره بمظهر البندقى الكامل بين جميع عارفيه

وأخيرا ، لعل شخصية تنتوريتو تمتاز من بين الشخصيات الفنية العظيمة التى حفلت بها البندقية فى القرن السادس عشر ، بانها اقربها جميعا الى الانتاج الفنى فى العصر الحاضر ، عصر السرعة وحساب الوقت بالدقيقة والثانية

أحمد موسى



حفلة العرس فى كانا

[متحف فلورنسا]

معجزة القديس مرقس

[متحف البندقية]





يتحدث هنا الدكتور « كليفورد آدمس » ، أحد كبار العلماء المتخصصين فى شؤون الزواج ، عن الحب وأسس السعادة الزوجية ، وما ينبغى أن يراعيه الشبان عند اختيار شريكة الحياة

دعائم الحب

من الكلمات التي يصعب تحديد معناها كلمة « الحب » . فانت تقول : فلان يحب الكلاب ، ويحب « الجيلاتى » ، ويحب ابنة عمه . وانت تعنى طبعا معانى تختلف باختلاف العبارة . لقد غدت كلمة الحب لكثرة استعمالها كقطعة العملة الفضية التي شاع تداولها بين الناس فزالت نقوشها وانمحت معالمها . وكم من شبان وشابات يتخيلون انهم « يحبون » شخصا معينا من الجنس الآخر، فيعلقون على هذا الحب الآمال العريضة والامانى الزاهرة . ولكنهم اذا ما تدبروا الامر بروية ، أو اذا تعرضت عواطفهم لنيران التجارب والمحن ، اتضح لهم ان هذا الحب لم يكن الا سرابا زائفا

زارتنى مرة احدى الفتيات الجامعيات ، فقالت انها وقعت فى حب شابين بالكلية ، احدهما من ابطال كرة السلة ، والآخر من فرقة الموسيقى .. وطلبت منى ان اعينها على اختيار احدهما ليكون زوجا لها . فلما درست الموقف من نواحيه المختلفة ، تبين

لى انها لم تكن تحب احدهما

ويقال احيانا ان فلانا « احب من اول نظرة » . وهو اصطلاح شاعرى جيل ، ولكنه ينطوى على لون من الخداع . فالحب الحقيقى لايمكن ان يكون من « اول نظرة » . والاصح أن يقال انه افتتن بالفتاة حينما رآها ، اما لأن مفاتنها نجحت فى اثارة غرائزه او لأنها تشبه الصورة التى رسمها فى مخيلته لفتاة أحلامه . وهذا الافتتان قد يتطور فيغدو حبا ، ولكنه قد لايعدو الرغبة الجنسية فى اغلب الاحوال . ومن هنا كان من الخطأ ان يندفع الشاب الى الزواج من فتاة يتوهم انه احبها من اول نظرة ، او ان تتعلق فتاة بفتى تحسب انها احبته لاول نظرة

ولكن لماذا يعد احتمال ازدهار الحب بين قلبين تجاذبا من أول وهلة ؟

ان الحب — كما يعرفه البعض — رغبة وسعى التضحية فى سبيل شخص آخر والاستمتاع بالسهر على خدمته ورعايته . فالحب ليس فخا ينصب فى طريق الشبان ، وانما هو حالة احترام وتقدير لشخص ما تقترن عادة باللذة فى صحبته . وهذا يتأتى ، فى الغالب ، من تحلى الشخص المحبوب بصفات وميول مشابهة لصفات المحب وميوله

□

واذا كانت حياة الشاب ، ابان طفولته ، مليئة بالمشاحنات والمنازعات وكثرة الشد والجذب فى علاقته مع ابويه ومع من هم فى سنه .. لم يصبح قلبه ، وهو فى ريعان شبابه ، تربة خصبة تصلح للحب الصحيح الذى يعد الدعامة الاولى للسعادة الزوجية . أما اذا نشأ فى جو من الحب والاتزان العاطفى ، ظل قلبه غضا مفتوحا لمخالطيه . ويتطور احيانا شعور الصداقة بين الفتيات والفتيان من هذا النوع الى شعور من التقدير والاعجاب ، ثم يستحيل هذا الشعور الى حب . ويثير الحب الاحساس بالظمأ الجنسى فيفكران فى الزواج

٣ اشياء ينبغى ان يتدبرها الشاب

ينبغى ان يتدبر ثلاثة اشياء : ماذا يريد من شريكة الحياة ، وماذا يحتاج منها ، وما مستوى الزوجة التى يستطيع الظفر بها . وقد يقال أليس ما يريده الشاب هو نفس ما يحتاج اليه ؟ .. لا ، ان رغباته تبنى غالبا على اعتبارات خيالية غير عملية ، وقد تكون مجرد السعى وراء المال . وقد

اجريت اخيرا عدة استفتاءات فى موضوع الزواج للطلبة والطالبات المنتهين من بعض جامعات الغرب . فاجمعت اغلبية الفتيات على أنهن لن يتزوجن من شبان يقل ايرادهم عن ثمانمائة جنيه سنويا . وبديهى ان هؤلاء الفتيات يردن مالا اكثر مما يحتجن اليه .. وفى الغالب اكثر مما يستطعن الحصول عليه

خذ مثلا حالة احدى الفتيات المشتركات فى الاستفتاء وتدعى « ايلين » . لقد اشترطت ان يكون دخل المرشح لزواجها الف جنيه فى السنة . ولايمكن أن يبلغ كسب شاب من عمله هذا القدر الا اذا كان ذكاؤه — بوجه عام — فوق المتوسط . هذا مع أن ذكاءها هى كان اقل من المتوسط .. واشترطت ايضا ان يكون سليل عائلة عريقة وان يكون طبيبا أو محاميا . وكان آخر شرط حددته — وكأنه اقل الشروط اهمية — ان يكون محبا لها متيما بها . وليست ايلين الوحيدة فى المغالاة فى مطالبها ، بل ان معظم الفتيات اليوم — ان لم يكن كلهن — يسرن على غرارها . فهن يطالبن بأشياء اكثر مما يحتجن اليه بالنسبة لمستواهن الاجتماعى الذى نشأن فيه . وهن — الى ذلك — يطالبن بأشياء لايمكن تحقيقها . وعلى فرض ان الحظ واتاهن توجدن زوجا تجتمع فيه الشروط المطلوبة ، فانهن لن يسعدن معه ، لانه يندر أن يتم الوفاق بين زوجين لايتفقان فى مستواهما الفكرى أو الاقتصادى

سئل لفيف من المدرسات العانسات عن آرائهن فى الزواج ، فاعترفن انهن كن يستطعن الزواج منذ اعوام .. ولكن الرجال الذين تقدموا لخطبتهن لم يبدوا فى نظرهن فى ذلك الحين اكفاء لهن . اما الآن ، بعد ان فقدن كل امل فى الزواج ، فانهن فى قرارة نفوسهن نادمات على الفرص التى ولت منهن ، ويتمنين لو كن عمليات ولم يحل زهوهن وغرورهن دون قبول الزواج

ولكن ، ما هى الصفات التى ينبغى توافرها فى شريكة الحياة ؟ توجد صفات يرى كل امرىء انها لازمة كالصحة الجيدة ، وخفة الروح ، والجمال ، والاعتماد على النفس ، وعدم الاثرة . ويجمع الخبراء فى شؤون الزواج ، على انه لتحقيق السعادة الزوجية يجب أن يكون الزوجان فى سنين متقاربين ومستوى ثقافى واقتصادى متقارب ومن نفس الدين والجنسية

ومن العسير ان تجد شريكا اجتمعت فيه كل الفضائل .. ولكن ذلك ليس هاما ، وانما المهم أن يسود الحب بين الزوجين وأن يخلوا من النقائص والعيوب البارزة

لماذا يحجم الشباب عن الزواج ؟

ان عددا كبيرا من الشبان يؤثرون اليوم حياة العزوبة ، وكذلك نسبة كبيرة من الفتيات المصريات أصبحن يتمسكن بوظائفهن ويفضلنها على الحياة الزوجية . فما السر فى ذلك ؟ .. ان لفيفا من الجنسين لايستسيغ ان يضحى بالحرية التى ينعم بها العزاب ، ولايطيق ان يثقل نفسه بأعباء الحياة الزوجية ومسئولياتها

الجسام ، ولا ان يرتبط بامراة واحدة او رجل واحد قد تسبب عشرتهما السأم والملل . وثمة لفيف آخر لايتزوج لانه يحلق دواما فى دنيا الخيال ، والصورة المستقرة فى اذهانهم عن الرفيق الذى يريدونه لانفسهم شريكا فى الحياة ، صورة خيالية لشخص مثالى لا وجود له . وهناك من لايتزوجون لانهم صدموا فى حياتهم العاطفية واخفقوا فى الحب فى مستهل حياتهم ، فخلف ذلك جرحا فى نفوسهم ، غدا حائلادون الظفر بالسعادة فى الحياة الزوجية

واحيانالايتزوج الرجل لارتباطه بالتزامات عائلية ، كأن يكون له ام او اخوة واخوات قاصرات . وبعض الشبان من الانانية بحيث تدور كل افكارهم حول انفسهم ، فلايطيقون فكرة الزواج لما تنطوى عليه من التضحية ومشاركة الزوجة لهم فى مقتنياتهم . والبعض ــ وبخاصة الفتيات ــ يحجمون عن الزواج بسبب افكار خاطئة تغلغلت فى اذهانهم بصدد الحياة الجنسية ومتاعب الحمل ومنغصات الحياة الزوجية . وقد قالت لى اخيرا سيدة فى التاسعة والعشرين من عمرها ، تزوجت منذ اربع سنوات ، انها كانت ومازالت تجزع لمجرد التفكير فى الاتصال الجنسى بزوجها . ويرجع ذلك الى ماروته لها أمها عن المتاعب التى صادفتها فى زواجها وفى اثناء ولادتها ، وما كانت تقوله لها ــ بسلامة نية ــ عن قسوة الرجال وغدرهم . وقد ظلت هذه الافكار ــ بغير وعى منها ــ عالقة فى ذهنها الى ما بعد الزواج

لماذا يتزوج الشباب ؟

ان آلاف الشبان الذين يتزوجون فى مختلف انحاء العالم ، لايقدمون على الزواج لانه شيء عادي، بل لأن له مزاياه وفوائده . فالمتزوجون يعيشون عادة اكثر من العزاب . ويستدل من تقارير احدى شركات التامين الكبيرة أن عدد العزاب الذين يموتون فيما بين الخامسة والثلاثين والاربعين ضعف من يموتون من المتزوجين فى هذه السن . ومقابل كل مائة عانس تموت وهى بين الثلاثين والخامسة والستين، تموت تسعون متزوجة فقط

وثمة مزايا عملية للزواج .. فتكاليف المعيشة لشخصين يعيشان معا ارخص من معيشة كل منهما على حدة ، ويهييء الزواج للرجل فرصة التقدم على اقرانه . فأصحاب الاعمال يعرفون ان المتزوج اكثر استقرارا فى عمله من العازب ، ويكون عادة اكثر رزانة واستعدادا لتحمل المسئوليات .. واندماجه فى المجتمع ايسر من الاعزب ، لانه يعد عضوا هاما فيه . وسواء أكان صوابا ام خطأ ، فان معظم الناس يحسون ان هناك شذوذا من ناحية البالغ الذى يظل بغير زواج

انت مستعد لذلك اذا كنت ناضجا .. والنضج هنا ينظر اليه من النواحي الجسمية والذهنية والجنسية والعاطفية ومقدرة المرء على كسب العيش . ولو اننا فحصنا كثيرين فى هذه النواحى المختلفة ، لوجدنا انهم لايصلحون للزواج حتى وهم فى الخامسة والثلاثين من العمر

ان النمو الجسمى من حيث الطول والوزن يكون سريعا فى سنى المراهقة . فاذا ما بلغ الفتى سن الثامنة عشرة . اخذ يبطؤ تدريجا ، ثم يقف النمو تقريبا فى الرابعة والعشرين . ولأغراض الزواج ينضج الشخص العادى جسميا وهو فى عمر العشرين . ولكن البعض يحتاجون الى مدة اطول بسبب اضطراب بعض الغدد عندهم

والمقصود بالنضج الذهنى مقدار مايكتنزه الشاب فى عقله وما يجمعه من خبرة وتجربة تؤهله ان يكون ابا ورب عائلة . وفى العادة ينبغى ان يعيش الشخص العادى ٢١ او ٢٢ عاما قبل ان يكون قد تدرب على تحمل مسئوليات الحياة الزوجية . اما الذين شبوا فى جو من الدلال وعدم الاعتماد على النفس ، فيغلب ان يستغرقوا وقتا اطول من ذلك

ولا يكون الشاب اهلا للزواج حتى يصبح فى ميسوره ان يكسب عيشه ، وحتى يستقر فى عمله ويطمئن الى مستقبله . وذلك لايكون فى الغالب الا بعد انقضاء سنوات فى عمله بعد اتمام دراسته .
وكذلك الفتاة ينبغى الا تقدم على الزواج قبل ان تتدرب على ادارة البيت ورعاية زوجها واولادها . فهذا جانب هام من عملها يجب ان تجيده اذا شاءت ان تكون سعيدة مع زوجها

□

والنضج الجنسى ليس المقدرة على انجاب الاطفال فحسب ، وانما يتضمن الى ذلك المقدرة على ضبط العواطف وفهم الحياة الجنسية على حقيقتها والتحرر من الاضطرابات النفسية التى تصحب الكبت الجنسى او العلل الاخرى . اما النضج العاطفى فهو اكثر العناصر اهمية فى تحديد استعداد الشاب للزواج . ومعظم العلماء يقررون ان الذين لم ينضجوا عاطفيا يندر ان يستمتعوا بحياة زوجية سعيدة . والنضج العاطفى يتضمن المقدرة على مسايرة الناس والمقدرة على الاستمتاع بالعمل ومواجهة المشكلات التى تعترضنا فى معاملاتنا مع الآخرين . واخيرا تتضمن الخلو والتحرر من عدم الاستقرار وعدم الثقة بالنفس والاضطرابات العصبية

[عن كتاب « كيف تسعد فى الزواج »]



مع هذا العدد صورة للشاعر اسماعيل صبرى هدية لقراء الهلال

إسماعيل صبري باشا

بقلم الدكتور طه حسين بك

كان علم الناس به قليلا ، وكان حديثهم عنه ضيقا محدودا ، وكانوا يقراون شعره فيرضون ويعجبون ، دون صمع فى أن يعرفوا من أمر الرجل اكثر مما عرفوا ، ويظهروا من دقائق حياته على اكثر مما ظهروا عليه

ثم توفى اسماعيل صبرى باشا فتحدث الناس عنه ، وحزنوا لوفاته ، واحتفظوا ببعض ما كان قد نشر من شعره ، يروونه مرفهين به على انفسهم ، ومصورين به بعض ما يجيش فى صدورهم من العواطف ، ولكنهم لم يلبثوا أن شغلوا عنه بالاحداث الجسام التى شغلت المصريين بعد الحرب الكبرى من جهة ، وبشعر شوقى وحافظ الذى اتصل قوله ونشره وتأثيره فى نفوس الشباب والشيوخ من جهة اخرى

وقد اجمع الجيل الذى عاصر صبرى على انه كان شاعرا ممتازا ، وعلى انه كان علما من علام الشعر فيه . ولم يكن هذا الجيل يذكر الشعراء الممتازين الا ذكر معهم صبري . فكانت الطبقة الاولى من شعراء العصر الحديث اذا ذكرت لم تخل من ذكره . وقد يكون الجيل مصيبا ، وقد يكون مخطئا . ولكن الحقيقة الواقعة انه كان يضع صبرى فى هذه الطبقة ، لا يختلف فى ذلك ولا يجادل فيه

ورأى المعاصرين للبارودى وشوقى وحافظ فيهم معروف ، ودواوين هؤلاء الشعراء منشورة ، تمكن النقاد والباحثين ومؤرخي الآداب من تحقيق هذا الرأى وتصحيحه . وقد كان هذا متعذرا بالقياس الى شعر صبرى ورأى المعاصرين فيه حتى اذيع ديوانه

وربما كان لديوان صبرى من المزايا ما لم يسهل اجتماعه لدواوين اصحابه الذين ذكرتهم آنفا . فلم يكن صبرى شاعرا مكثرا ، وانما كان مقلا شديد الاقلال . ولم يكن صبرى يتخذ الشعر صناعة ، وانما كان يتخذه لونا من الوان الترف ، وفنا من فنون الامتياز الادبي والعقلي الرفيع . فكان ديوانه من اجل

ذلك صغيرا ضئيل الحجم ، وكان درسه ميسرا سهلا لا يحتاج الى كثير من جهد ، ولا يضيع فيه كثير من وقت . على حين اكثر اصحابه ، وخاضوا فى فنون مختلفة من الشعر ، وامتدت بهم الحياة ، وكثرت عليهم الدواعى التى بعثتهم الى نظم القريض ، فضخمت دواوينهم ، وتنوع شعرهم ، واحتاج درسهم وتقدهم الى الجهد الثقيل والوقت الطويل . بل ربما كانت لديوان صبرى مزية أخرى واضحة بالقياس الى اصحابه ، وهى أن شعره هذا القليل الذى لم يكن قط جزءا أساسيا من جوهر حياته ، وانما كان نافلة على هامش هذه الحياة - ان صح هذا التعبير - متصلا مطردا ، تكادكل قطعة منه تؤدى الى القطعة التى تليها ، فى المعنى ، وفى الزمن ايضا . فبين ايدينا شعره منذ بدأ يحاول قرض الشعر وهو فى السادسة عشرة ، الى أن انتهت به السن الى اجله المحتوم . وكل ذلك أو اكثر ، مؤرخ تاريخا دقيقا ، بحيث نستطيع أن نتتبع النشأة الفنية لهذا الشاعر ، وأن نتبين ما اختلف على شعره من الأطوار فى غير مشقة ولا عناء . فهو من هذه الناحية درس قيم لنشأة الفن الشعرى عند شاعر ممتاز . ومن الخير ان يعرض هذا الدرس على الشباب ، وأن يفقهوا ما فيه من عظة وعبرة ، وما له من قيمة فى تاريخ الأدب عامة ، وفى تاريخ الشعر بنوع خاص

فاقرأ ديوان صبرى من أوله ، فسترى فتى يحاول قرض الشعر ، على النحو الذى تعلم الناس من قبله عليه قرض الشعر . يقول فى الموضوعات التى كان الناس يقولون فيها ، ويصطنع فى هذا الشعر ما كان يصطنعه الناس من الوان البديع ، متكلفا فى ذلك أحيانا ، معتدلا فيه احيانا أخرى . ولكنك تحس - على كل حال - جهد الفتى واجتهاده . وتحس مع هذا شيئا آخر هو الذى يحبب الشاعر الى نفسك ، ويعطفك عليه عطفا شديدا . وهذا الشيء هو خفة الروح ، ورقة الحس . ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق

وامض فى قراءة هذا الشعر فستراه يرقى فى لفظه واسلوبه وصناعته من عام الى عام . وسترى الابيات الممتازة تزداد كثرة فى هذا الشعر المصنوع من وقت الى وقت . وسيزداد شعورك بان الشاعر ان مدح واكثر من المدح فهو انما يسير سيرة المعاصرين ويذهب مذهبهم ليس غير ، وأن هذا المدح الكثير لا يصور نفسه من قريب ولا من بعيد ، بل لا يصور شعره . أو - بعبارة أدق - لا يصور فنه الشعرى الخاص ، وانما من وراء هذا المدح الكثير جذوة ضئيلة جدا ، ولكنها قوية جدا ، قد احتفظ بها الشاعر فى دخيلة نفسه وفى ثنايا قلبه واعماق ضميره ، وهى لاتمدح ولا تهجو ، ولا تأخذ فيما

يأخذ فيه الشعراء عادة من فضول الحديث، وانما تضىء نفسا حساسة، وقلبا ذكيا، وضميرا نقيا، ومزاجا رقيقا يحب الجمال ويتأثر به ويغنى فيه ويغنيه فيحسن الغناء

▭

واكبر الظن أن حياة هذا الشاعر الرقيق الأنيق المترف لم تخل من صراع صامت، فيه شيء من العنف الأليم بين نفس قوية ذكية وثابة، وأسباب للرقى والسؤدد لا تكتفي بالقوة والذكاء والتوثب، وانما تريد اليها خصالا اخرى لم يتح للشاعر أن يتصف بها

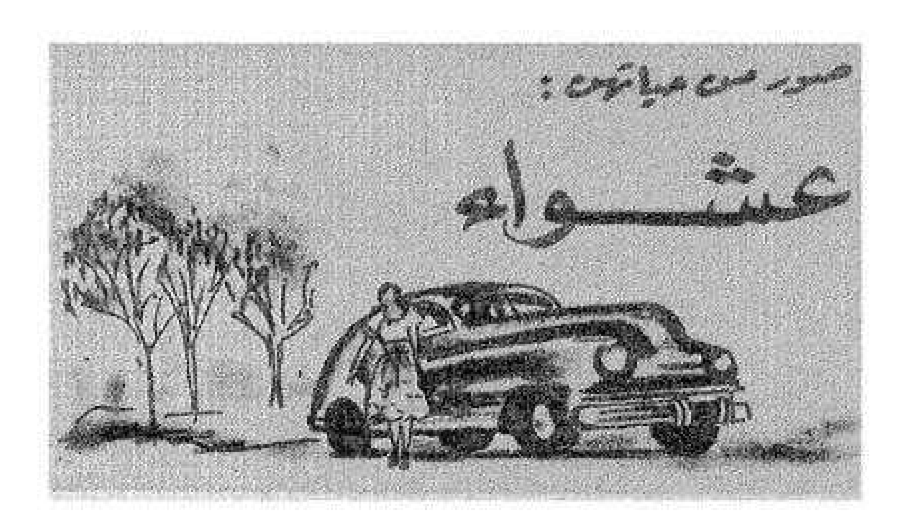
واكبر الظن انه نظر الى الحياة فى شيء من هذه اللذة الأليمة التى يجدها أذكياء القلوب وأباة النفوس حين يأخذون انفسهم بما لا يحبون، ويكفونها عما هي خليقة أن تبلغ من التفوق والامتياز. ومهما يكن من شيء فقد استسلم صبرى للشعر، ولكن فى قصد واعتدال، فلم يتخذه صناعة، ولم يتوسل به الى الرقى، ولم يتوسل به الى الكسب. ولكنه مع ذلك مدح ورثى وجامل مؤديا للحق، أو مشاركا فى الفن. ولم يرسل نفسه على سجيتها حقا الا حين تغنى بعواطفه وميوله واهوائه، حزينا مرة، ومسرورا مرة أخرى. وكان الحزن اشيع فى نفسه من السرور، وكانت الكآبة اظهر فى شعره من الابتهاج. وكان شعره المصور لنفسه حقا، من اجل هذا، غناء خالصا بأدق معانى الكلمة وأرقاها، لا يصور نفسه وحدها، ولكنه يصور معها نفوس الناس جميعا حين يمرون بمثل الأطوار التى وصفها فى شعره

وقد تفكه صبرى فى شعره بعض الشيء، ولكنه لم يعرف الفكاهة الخالصة التى تنتهى الى الضحك لا تتجاوزه الى شيء آخر، وانما عرف هذه الفكاهة التى تصدر عن النفوس المحزونة الكئيبة فتندفع الى الضحك والى الاغراق فيه، ولكنها تعقب مرارة مستقرة مؤلمة، وهي الى أن تكون سهاما نافذة مهلكة أقرب منها الى اى شيء آخر

وفى الشعر السياسى لصبرى هذا الروح المصرى الذى نعرفه فى شعر حافظ وشوقى، ونعرفه فى حياة الجيل كله. هذه الوطنية الحارة الحادة الطامحة الى مثل اعلى غير محدود ولا واضح الأعلام، والتى لا تخلو من الفكاهة المرة احيانا، ومن الدعابة الحلوة احيانا اخرى

لا اعرف شاعرا من شعراء العصر الحديث حبب الى نفسى، واثر فى قلبى، وأرضى ذوقى المصرى الخاص، مثل هذا الشاعر فى شعره الغنائى القليل، وانى لأرجو أن تتيح لى الأيام عودة الى هذا الشعر، أتحدث عنه فيها حديثا مطمئنا مفصلا، لا تعجلنى عنه الشواغل، ولا تصرفنى عنه الأحداث

[عن مقدمة ديوان اسماعيل صبرى]



بقلم السيدة بنت الشاطئ

لم تكن تشكو مرضا فى عينيها، ولاعرفت يوما مستشفيات الرمد أواطباء العيون ، لكنها امست ذات ليلة ، فاذا الدنيا تتغير امامها !

انكرت عيناها كل ما كانت تعرف فى هذه الدنيا ، واستغربت كل من كانت تألف ، واصبح كل شىء غريبا عليها ، كان لا عهد لها به من قبل

ولم تنقلب الدنيا ، ولم يتغير فيها شىء ، وانما الفتاة نفسها هى التى تغيرت ، واستبدلت بعينيها منظارا جديدا تنظر به الى الحياة !

▭

كانت تعيش مع اسرتها فى مسكن متواضع على سطح منزل «بحى المتولى» . ولم تكن الأسرة ذات عدد : أب شيخ لم تبق له السنون العجاف من القوة الا ما يحمله الى المقابر فى ايام الجمع والمواسم ليتلو القرآن الكريم على اجداث الراقدين ، ثم يعود الى داره محملا بنصيبه من فطائر الرحمة وفاكهتها وعدد من القروش يقل او يكثر تبعا لمنزلة الميت من نفوس الأحياء ، او تبعا لمايتعلقون به من تظاهر بالسخاء على روح الفقيد !

وأم كهلة ، تركت لها الأيام بقية من حيوية الشباب المدبر ، وابقت لها على طائفة من ذكريات نشأتها الاولى فى بيت طيب من بيوت المتولى ، وحفظت لأذنيها أصداء من صيت أبيها شيخ قراء الحى ، وزين سرادقاته ومقارئه، والصوت المجلجل فى ليالى رمضان الساهرات !

واخ تافه مدلل ، نصف متشرد نصف عاطل ، يتنقل من (دكان السمكرى) الى (حانوت الجزار) الى (مصنع الحلوجى) لا يكاد

يحسن صنعة أو يستقر فى مكان. وقد تنازلت الدولة عن حقها فيه، فاعفته من الجندية ليكون عونا لأبيه الشيخ، فاذا به يسومه سوء العذاب، ويفرض على أمه ضريبة يومية من النقود، وليس يعفيه وراء الظفر بها أن تبيت الأسرة على الطوى، أو يتعرض الشيخ لمهانة السؤال

ثم هذه الفتاة ... رعاها خال لها ميسور الحال وآواها فى بيته، حتى نالت كفاءة التعليم الاولى، وعينت معلمة فى مدرسة للبنات بالدرب الاحمر

ولم تخل حياتها فى عهدها ذاك من لمسة حب وطيف حبيب: كان هناك ابن خالها، شاب رقيق الحس مرهف المزاج، يشغل وظيفة كتابية فى الدرجة الثامنة باحدى الوزارات، ولم يكن فى أول أمره يلتفت الى بنت عمته أو يراها – فى ظروفها التى يعرفها – فتاة احلامه وموضع أمانيه. غير انها لم تكد تفد لتعيش بينهم حتى بدأت تحيطه برعاية سابغة، وتجذبه اليها بشباك غير منظورة. ولم يشق عليها الامر ولا طال بها الانتظار، فقد كانت حياته خالية من مثل تلك الظلال الرقيقة الناعمة، وذلك الطيف الأنثوى اللطيف، وهكذا اندفع اليها – بعد وجة مترددة لم يطل مداها – بكل عواطفه الحبيسة ومشاعره المرهفة وخياله الجامح، واحست هى ما يشبه الانتصار، فقد كان أبواها يرشحانها لفتى رقيع عاطل، جمع له أبوه – حارس المقابر – ثروة طيبة من هبات اقارب الموتى الأثرياء، ولم تكن امانيهما لتصل الى « ابن الخال » الافندى الموظف الذى ترنو اليه ذوات الحسب والثراء من بنات الحى

وحين آن للفتاة ان تغادر بيت خالها بعد وفاته، وترجع الى مكانها الاول من مسكن أبويها، تركت فتاها يهيم بها حبا، ويجد فى هواها مثل الجنون ...

▭

ولم تكن العودة هينة عليها: فمنذ التحقت بمدرسة المعلمات وهى تشعر بالفارق الواضح بينها وبين ابويها واخيها، وظل هذا الفارق يزداد على الايام عمقا واتساعا حتى كاد يمسى هوة تفصلها عن هؤلاء الذين تربطها بهم روابط كالقيود والاصفاد، لفرط قوتها واحتكامها وتعذر الفكاك منها

وكانت تجد فى بيت خالها المخرج والمتنفس: المخرج من تلك الورطة التى احكمت الاقدار نسجها لها، والمتنفس من ذلك الوسط الحقير الذى لا يليق بعصرية متعلمة، موظفة حكومة مثلها

فلما اغلق بيت الخال، اصبحت حياة السطح بالنسبة اليها شبيهة بسجن، لكنها احتملت على مضض، وتكلفت البر بمن ربياها صغيرة

واستطاعت بلباقتها وحسن مظهرها ان تزهو امام الزميلات بأبيها العالم المقرىء ، وسكنها فى ذلك المنزل الكبير الذى سجلت عنوانها عليه فى دفاتر المدرسة ، دون أن تحتاج الى ذكر (السطح)

وبنت بالغرور والتعالى والجفوة ، حواجز وسدودا بينها وبين الزميلات ، حتى لا يفكرن فى زيارتها والوقوف على حقيقة حالها !

وهكذا سارت امورها : مسواة فى الظاهر ، لكنها كانت فى الحقيقة ستارا لحياة نفسية مضطربة ، قلقة ، معقدة !

ولم يك هذا الستار سوى الزبد الذى يعلو سطح المرجل : تراه العين ساكنا هادئا ، ومن تحته الاحتدام والغليان !

اعلنت مصر الحرب على الامية الجهلاء ، واقامت فى كل قرية بالريف ، وكل حى بالمدينة ، مدرسة تنشر النور وتمحو ظلام الجهل ...

وسرت روح الديموقراطية فى التعليم ، ففتحت أبواب المدارس الابتدائية لأبناء الفقراء ، وكانت من قبل وقفا على ابناء الموسرين

وتحول عدد من المدارس الاولية بالمدن ، الى مدارس ابتدائية ، لمواجهة الضغط

ولم تكف معاهد التربية لتزويد هذه المدارس بحاجتها من المدرسات فاستعيرت لها بعض معلمات المدارس الاولية

ومن هؤلاء ، كانت «عطيات»

وكأنما لذ للقدر ان يزيد الهوة بينها وبين أهلها عمقا على عمق ، ثم وقف ليتفرج !

وقف يتفرج عليها وهى تشترك فى الحركات النسوية الجديدة ؛ ويصغى اليها وهى تصف الظلم الذى تستهدف له ذوات العقول المثقفة والشخصيات المستنيرة

وارتسمت على فمه ابتسامة !

ثم تبعها وهى تتسلل فى ستر الظلام ، لتمضى خفية الى حى المتولى ، تتلفت وراءها فى كل خطوة ، لترى ان كان احد يراها ؟

وصعد فى اثرها الى السطح ، ثم راق له أن يغزو مرقدها المتواضع بأحلام عجيبة عن المستقبل اللامع ...

ورجع ، فاختار له مرصدا أمام فندق فخم بالعاصمة ، ولبث هناك ينتظر ويترقب ...

نحن الآن فى أصيل يوم أحد من ايام الربيع الزهراء ، وقد بدا اثر اللمسة السحرية فى كل الكائنات فسرت فى اعطافها فرحة ضاحكة ، وتهللت فى نشوة غلابة تغنى للربيع وتهتف للحياة

وعلى ضفة النيل امام الجزيرة الفيحاء ، تبدى الفندق الكبير فى زينته البديعة واضوائه المتألقة ،



«وهكذا سارت أمورها.. سوية في الظاهر، لكنها
كانت في الحقيقة ستاراً لحياة نفسية مضطربة معقدة!»

يحف به صف من راقصات الأشجار ، ويجرى النهرمن تحته خافق الأمواه ، دافق الحيوية ، متوثب الأمواج

ولاحت من بعيد فتاة أنيقة ، قلقة الملامح بادية الحيرة والارتباك، فعرف فيها القدر تلك التى تركها منذ ساعة على سطح بيت بالمتولى تساوم أخاها على الا يعترض طريقها الى (الرفعة والمجد) ، أو يبدو بسحنته الغبراء فى الأوساط العالية التى تختلط بها ، وله ـ لقاء ذلك ـ أتاوة مفروضة ، تؤديها له أول كل شهر ...

كانت مدعوة لشهود احدى الحفلات الكبرى لجمعية نسوية تشترك فى عضويتها ، وقد امضت اياما وليالى تستعد لهذا الحفل المشهود وتتردد على محال الأزياء ومصانع التجميل ، ثم اقامت على جمر اللهفة تنتظر الساعة الموعودة !

واخذت طريقها الى الفندق وثبا ، لكنها لم تكد تقترب منه حتى الجمها الارتباك ، فوقفت على بعد خطوات منه لا تستطيع حراكا ..

ومر بها فى موقفها مدعو (كريم) من وجهاء الشباب ، فالتقطها فى سيارته الفخمة ودخل بها البهو الكبير شبه حالمة !

وهناك واجهت الأضواء الساطعة ـ لأول مرة ـ فزاغت عيناها وعشى بصرها !

أهى حقا فى كامل يقظتها الواعية ؟

أم تلك خدعة وهم ، وتضليل رؤيا ؟

أتكون هذه النجمة المتألقة فى حفل الفندق ، هى نفس الفتاة التى عرفتها فى حى المتولى ؟ أم تلك مسة ساحرة من جناح جنى، حملها الى وادى الأحلام العجيب ، ولن يلبث أن يعود بها الى واقعها البائس المنكود ؟

لم تكن تدرى ...

لقد جلست تتلقى فى ذهول حالم ، فروض الاعجاب من شبان ذلك المجتمع الراقى ، حتى اذا ارهقتها الدهشة وكادت تترنح من فرط النشوة والاعياء ، التفت الى جانبها تلك اليد الرقيقة التى التقطتها قريبا من الفندق ، واعفاها وجوده من فضول المتطفلين الذين ما كانوا ـ لولا وجوده معها ـ يكفون عن مطاردتها بأسئلتهم الملحة : من هى ؟ ومن أى بيت ؟

وانتهى الحفل وما زايلها ذهولها ، ولا رفع عن عينيها الغطاء !

وانفض الجمع وما انفك عنها ذلك السحر الرهيب الذى ازاغ بصرها واضاع رشدها !

فلما همت بالخروج من البهو ، تعثرت خطاها وحار طريقها ...

ولم تعرف : أهذا الذى بها من اثر النشوة الثملة بما ذاقت ورات ، ام هو الاشفاق والحيرة

مما ينتظرها هناك من مأوى حقير فى الحى الفقير ؟

وفى غشـية مختلطة من هـذا الارتباك الثمل ، أسلمت يدها الى «الصاحب الكريم » الذى لم يغب عنه ما تلاقى ، فوضع نفســه فى خدمتها ، وانطلق بها الى سيارته مزهوا متهللا . . .

واصغت ـ شبه مسحورة ـ الى ترتيله العذب ، وهو يمجد الله فى تلك الآية الرائعة التى ابدعها !

اين كانت من قبـل ؟ كيف لم تسطع بيهائها فى سماء العـاصمة ليشهد الناس فيهـا بديع صنع الله ! ؟

رددت فى سرها : اين كنت ؟ فى ظلال غبراء تحت اجنحة غربان القبور ؟ !

ومضى يسأل ان كانت تسمح لمثله بشرف توصيلها الى بيتها ؟

فامسكت ضحكة مخبولة متألمة : اى بيت ؟ عشة الفـراخ فوق السطح ؟ كـلا ! لن تسـمح لمثله بهذا الشرف الرفيع . . .

انها من بيت علم ودين ، وابوها شيخ كبير ، ولهـا اخ حاد الخلق عنيف الحرص على التقاليد ، وما هو بمعفيها من القتل ان رآها مع اجنبى غريب !

فحنى الغريب رأسه ، وبدت فى عينيه نظرة مبهمة ، هى خليط من الاحترام ، والاسى والثقة ، والتسليم !

وتركها فى حى الحلمية ، على موعد . . .

وتريثت الفتاة فى موقفها حتى اذا ابتلعت ظلمات الليل سيارته اللامعـــة ، اتجهت فى بطء الى (المتولى) وقلبهـا مثقل بهمـه وشجنه . . .

يا لله ! اين كـانت ؟ والى اين تمضى ؟

خيل اليها وهى تشق احشاء الظلام انها ترتطم فى جدران هاوية سحيقة ، او تخوض مستنقعـا آسنا

واحست كأنما هذه القطعة من الليل ، سور باطنه فيه الضـوء والعزة والنعمة ، وظاهره من قبله الظلام والضعة والشقاء !

وهناك على باب البيت وقفت تبكى !

انها لاتريد أن تصعد الى المأوى الوضيع ، فما عاد يجوز لهـا أن ترضى به ، وقد سطعت الليلة فى سماء العاصمة

وبدا لها أن تهرب . . .

الى اين ؟ لم تكن تعنيها اين ؟ وانما الذى يعنيها هو الفرار من حياة الدون مع اخ متسكع وأب يقرأ على القبور وخطيب فى الدرجة الثامنة الكتابية !

لكنها مع ذلك قاومت ، وبدأت تصعد السلم وأنفاسها تكاد تتقطع من فرط الغيظ والحسرة والكمد ، حتى اذا ادركت السطح تخبطت تائهة عشواء . .

انكرت المكان والسكان ...

وامتلأ انفها برائحة نتنة ، كانما فتح امامها قبر اخذ ينفث في الهواء ريح الجثث !

وعبثا حاولت ان تنجو من الاختناق الكريه !

افرغت في يديها ، وعلى وجهها زجاجة من عطر «الشبراويشي» وبقيت الرائحة الخبيثة بعد ذلك تملأ انفها ، وتنفذ الى رئتيها ، وتدير راسها ..

ولما فتح لها ابوها الباب لم تعرفه

لقد بدا لها كشبح من سكان القبور ...

□

وفتح الصبح عينيه فالفى مرقدها فوق السطح خاليا ...

لقد فرت الى « القريب الكريم » تساله عما تفعل ، واهلوها يرغمونها على الزواج من ابن خال لها ، هزيل خجول تكرهه وتحتقره

وهب القريب للنجدة

فتح لها باب بيته ، واقام على خلمتها عجوزا ايطالية اكلت الحرب بنيها وخربت ديارها

قالت عطيات : والمدرسة ؟

فلم يمض نصف نهار ، حتى كانت تشغل وظيفة رابحة ، في الشركة التي يدير قسما منها

وكف القدر عن تتبعها وترصد خطواتها ..

لقد قضى في امرها ، وعرف مصيرها ..

ولفظت الحياة الكريمة فتاة ضالة ، ضمها الشيطان الى حزبه

□

ثم بدا للقدر ان يرجع فيلقي نظرة على هؤلاء الذين تركهم في الحي الفقير

ومر في طريقه ببيت الخال ، فاذا فتى ذاهب الرشد مختلط العقل ، يرسم خطوطا بلهاء ، ويناجي فيها صورة الحبيبة التي مضت ..

واسرع القدر الى غرفة السطح ، فشهد مصير الضحايا الباقين :

أم ثاكلة مهدودة الحيل ، تطفيء بالدمع نارا هيهات ان تنطفيء ..

وأخ سكير ، عاكف على الكاس ، يغسل بالخمر عاره ...

اما الأب فقد رحمته السماء ، ووهبته نعمة الموت ، وراحة العدم

وعزت الرحمة على الأحياء

بنت الشاطيء

من الأمناء





عيد الانجليز السنوي لسباق الخيل والترفيه عن النفوس

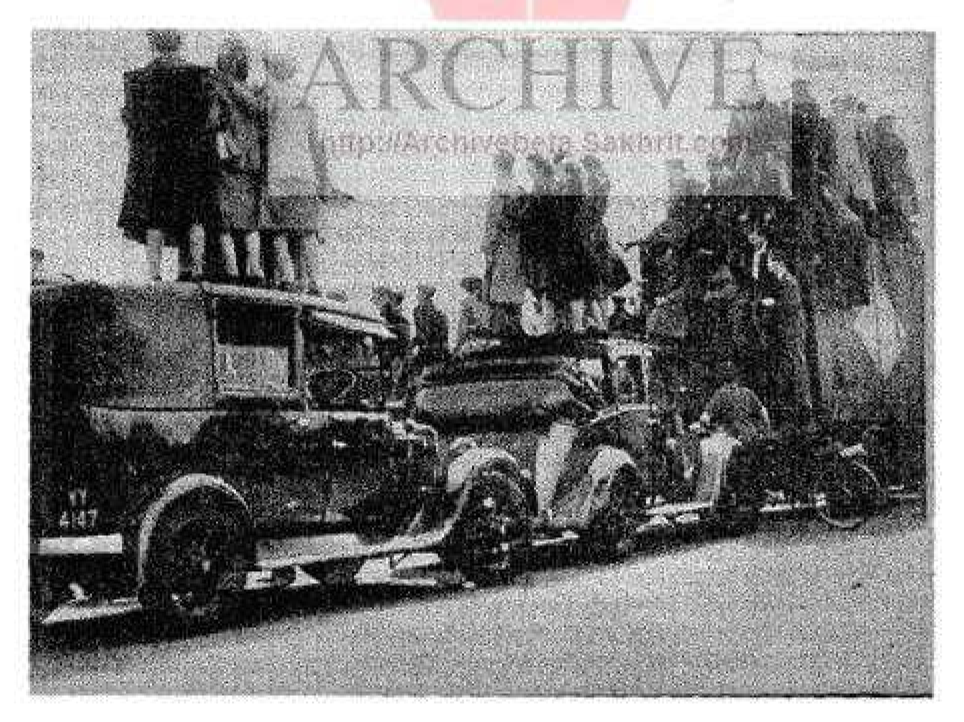
يقام سباق الدربي بانجلترا كل عام خلال الاسبوع الاخير من شهر مايو، أو الاسبوع الاول من شهر يونيو وترجع فكرة اقامته الى سنة ١٧٨٠ حين قرر أحد الامراء الانجليز المولعين بالرياضة أن يجرى سباقا سنويا في ميادين « ابسوم » بين أفضل الجياد الانجليزية ثم ظل هذا السباق يقام بتلك الميادين نفسها في كل سنة حتي الآن، فيما عدا فترتي الحربين الاخيرتين، فقد كان يقام خلالهما في « نيوماركت »

وقد جرت العادة بأن يقضى المتفرجون طول يوم الدربى فى ميادينه سالفة الذكر ، حيث يهرع اليها مئات الالوف من كل مكان فى العالم،وترى الانجليزى المشهور بالجمود الى حد البرود وقد استخفه الطرب ، فراح يختال بقبعة طويلة ملونة من الورق ، أو فى زى تقليدى قديم كما ترى كثيرا من أفراد الاسر العريقة رجالا ونساء فى مقدمة المشتركين فى ذلك المهرجان السنوى الكبير

على ان كثيرين من المتفرجين لا يشتركون فى المراهنة على الخيل التى تجرى فى ذلك السباق، بل يكتفون بمشاهدتها وهى تجرى ، وبالاستمتاع بعرض أجمل الوجوه وأحدث الازياء ،وغير ذلك من المباهج المختلفة التى تزخر بها ميادين السباق ، من فرق موسيقية شعبية تعقد حولها حلقات الرقص ، وحلقات لقراءة البخت ، وأخرى لتبادل الفكاهات

وكذلك تحفل ميادين «ابسوم» فى ذلك اليوم بآلاف من الباعة الجائلين ، يقدمون مختلف أنواع الحلوى والمشروبات المثلجة والمأكولات . وهكذا تظل هذه الميادين من مطلع الشمس الى مغربها يوم السباق وهى عامرة بروادها ، فاذا انتهى اليوم غادروها فرادى وجماعات . وقد استمتعوا بوقت طيب جميل

لفيف من المتفرجين ، ضاق بهم الميدان على سعته .. فاعتلوا سياراتهم





أعضاء احدى الأسر العريقة وهم يرودنف ميدان السباق كل عام بهـذا الزى الغريب

غلبها النوم بعد وجبة الغداء . . فراحت تحلم بفوز جوادهـا الذى تراهنت عليه فى السباق

يقبل المتفرجون على شراء قبعات من الورق أثناء المهرجان ، ليختالوا بها فى الميدان



كثيراً مايبسط القائمون بشؤون المراهنة نقودهم وأوراقهم حتى يغروا المارة بالمراهنة على الجياد

مقعد مثبت بباب السيارة ، يحفظ الطفل من السقوط ، وفى نفس الوقت لا يحرمه من الاستمتاع بالهواء والشمس أثناء استغراق والديه فى مشاهدة السباق





قصة روسية

غرام أضوين

عاصفة هوجاء تكتسح مقدونيا والثلج يتساقط غزيرا والرياح الباردة تهب من الشمال ، وعواء الذئاب الجائعة يتصاعد من الغابات ..

حلت « دوتشا » القصعة بيدها ، وطافت أرجاء البيت لكي تتثبت من ان الابواب والنوافذ موصدة ، وتأهبت للدخول الى حجرتها مع أمها العجوز ، فسمعت طرقا عنيفا على الباب ، وصوتا ينادي من الخارج :

ـ دوتشكا ، دوتشكا ، افتحي !

هرولت الفتاة نحو الباب سائلة :

ـ من الطارق ؟ من أنت ؟

ـ سوبولسكي .. افتحي ..!

فرفعت الفتاة الرتاج ، ودفع الباب من الخارج بشدة ، ودخل رجلان في حالة تعب واضطراب ، وقال أحدهما بيترو سوبولسكي :

ـ الحمد لله ! .. لقد هاجمتنا الذئاب .. ديكو جريح

أحاطت دوتشكا وأمها بالشاب المصاب «ديكوسوبولسكي» ، واتضح لهما لأول وهلة ان الجرح بسيط ، وقال ديكو :

ـ لقد أنقذنى بيترى من الموت ..
لولاه ..

لكن بيترى قاطعه منتقلا الى التحدث عن شئ آخر :

ـ هاجمتنا الذئاب فاضطررنا ان نترك لها جوادينا مع السلع التى كانا يحملانها ، ونجونا بهذا الثمن !

ألقت جوتشكا بقطع من الحطب فى الموقد فاشتعلت النار ، وبعد هنيهة قدمت للرجلين قدحين من القهوة الساخنة . فتمتما قائلين : « شكرا ! شكرا ! .. »

كان الاخوان سوبولسكى يديران سوقا فى مدينة موناستير ، تباع فيها جميع السلع ، كما هى الحال فى الاسواق الشرقية : الاطباق، وأدوات المطبخ ، والمشروبات ، والاقمشة ، والماشية ، والاسلحة ، والحجارة الكريمة ، والحنطة ، وغيرها .. !
وكانا فى تلك الليلة عائدين من مدينة فلورينا ، حيث ذهبا لابتياع سلع جديدة ففاجأهما الظلام فى الطريق ، وحدث لهما ما حدث ..

سأل بيترى أخاه :

ـ كيف حالك الآن ؟

ـ على أحسن ما يرام .. !

قال ديكو هذا ، وضرب بيده على ظهر أخيه ، وهو يضحك ، راجيا ان يبدد قلق ذلك الأخ المحبوب

كان اخلاص كل من الاخوين للآخر ، واتفاقهما، ومحبتهما المتبادلة مضرب الامثال فى بلدتهما والقرى المجاورة . كانا متشابهين فى الميول والاذواق والآراء والافكار . وكان أحدهما يرى بعين الآخر ، ويشعر مثل شعوره ، ولم يحدث قط انرؤى أحد الاخوين دون الآخر ، فبيترى لا يخطو خطوة بدون أخيه . وديكو لا يخرج من البيت اذا بقى فيه أخوه . لهذا كله ، كان الاخوان مثلا حيا للالفة والوفاء والولاء . ولو قدر لاحدهما ان ينقذ الآخر بتضحية نفسه، لما تردد أمام الموت فى هذا السبيل

كان بيترى يقول :

ـ ان ديكو بمثابة الدم الذى يجرى فى عروقى

وكان ديكو يقول :

ـ ان بيترى بمثابة القلب الذى يخفق فى صدرى !

●

لم يكن فى امكان الاخوين استئناف السفر فى تلك الليلة . فقبلا ضيافة المرأة وابنتها ـ والضيافة فى مقدونيا عادة قديمة متوارثة ، وواجب تفاخر العائلات بأدائه

قالت الأم :

ـ أتمنى لكما ليلة هادئة

فأجاب ديكو وأخوه :

ـ طاب ليلك ؛ طاب ليلك !

وانصرفت المرأة وابنتها ، فأوتا الى حجرة مجاورة ، ورافقت الحسناء

أنظار الاعجاب المنبعثة من عيون الشابين

وقال بيترى :

ـ انها لجميلة حقا ٠٠!

وردد ديكو :

ـ انها لجميلة حقا ٠٠!

ودار الحديث بين الاخوين حول الكارثة التى حلت بهما ، وضياع الجوادين والبضائع ٠٠

لكن ديكو تنهد وقطع الحديث قائلا:

ـ الحمد لله على اننا بقينا على قيد الحياة ٠ أليس هذا رأيك يا بيترى ؟

ووافقه بيترى على قوله مرددا :

ـ الحمد لله ! ٠٠ سنستطيع على الأقل ان نفكر فى الحب وان نأخذ نصيبنا منه فى الحياة !

وجعل يضحك ويدور فى الغرفة منشدا بصوت خافت :

« قلت للحسان :
« ما هذه الشفاه
« الحمراء الذابلة ؟
« فأجابت الحسان :
« الغرام جعلها حمراء
« والغرام جعلها ذابلة ! »

وسأل ديكو :

ـ ألست تشعر بالنعاس ؟

فأجاب بيترى :

ـ كلا ٠٠ ولكنى أقترح عليك ان نأوى الى فراشنا

وتمدد الاخوان ، جنبا الى جنب ، على الفراش الذى أعدته المرأتان ٠

وسكتا لحظة ٠ ثم ارتفع صوت بيترى من جديد :

ـ نعم ، انها لفتاة جميلة حقا ٠

ولا بد لى من الافضاء اليك بسر أخفيه فى صدرى يا ديكو: اننى أحب دوتشكا

فانتفض ديكو وجلس على السرير:

ـ تحب دوتشكا ؟ أنت ؟

قال هذه الكلمات بصوت متهدج مضطرب ٠ وحدق فى أخيه٠ فاستطرد بيترى قائلا :

ـ نعم ٠٠ أحبها من زمن بعيد٠٠

ولم أجرؤ على مفاتحتها بحبى ٠٠

ولكن ٠٠ غدا ٠٠ سأطلبها من أمها

ـ أتريد أن تتزوجها ؟

ـ أريد ان أتزوجها

جمد ديكو فى مكانه مذهولا ٠ وتمتم قائلا بلهجة العاتب :

ـ لقد أخفيت عنى هذا الامر يا بيترى

ـ نعم ، أخفيته عنك ٠ واننى لآسف على ذلك ٠٠ ويخيل الى ان هذا الخبر يثير فيك القلق والاضطراب ٠٠فما بالك يا ديكو؟

نهض ديكو وهو فى حالة انفعال شديد ، وجعل يروح ويجىء فى القاعة فسأله بيترى مرة أخرى :

ـ ما بك يا ديكو ؟ ماذا حدث ؟ تكلم !

ـ بى ٠٠ حدث ٠٠ بى اننى ٠٠ أنا أيضا ٠٠ أحبها ٠٠!

ـ ماذا تقول ؟

ـ أقول انني أحبها .. منذ كانت من زمن بعيد !

نظر الاخوان الى بعضهما ، ولم يبد الحقد فى نظراتهما . بل بدا فيها شىء من الذعر !

تلك هى المرة الاولى التى عمدا فيها الى التكتم ، وأخفى أحدهما سره عن أخيه . وتلك هى المرة الاولى التى يقف فيها بينهما شبح الخصومة والمنافسة ، انهما يحبان امرأة واحدة .. انهما متفقان فى كل شىء ، حتى فى عاطفة الحب . وموضوع هذه العاطفة واحد ، نعم . انهما يحبان امرأة واحدة

ساد فى الجو صمت رهيب .. لكن ديكو تمالك نفسه قبل أخيه ، ومزق السكوت قائلا بصوت هادىء رقيق :

ـ بيترى .. لم يفرق بيننا شىء فى الحياة ، ولن يحدث هذا بيننا بسبب امرأة ، انى أصغر منك سنا ، ولهذا فانى أخضع للقدر ، وأسلم أمامك ، وأترك لك دوتشكا ..!

قال هذا بلهجة تشف عن الحزن الذى استولى على نفسه .. وقد ضغط على عواطفه ضغطا أنهك قواه .. فاستلقى على سريره شارد الفكر .. ورأى بيترى حالة أخيه ، وشعر بما فى صدر ذلك الأخ المحبوب من كمد وألم ، فقهقه صائحا :

ـ ها ها ها ! .. يا لك من أبله ! أما أدركت انى أمزح ؟ أما فهمت ؟ انى لا أحب دوتشكا .. ولكن خيل لى انك أنت تضمر لها عاطفة حب أخفيتها فى صدرك .. أخفيتها عنى أنا .. فتألمت .. نعم تألمت لانك لم تكاشفنى بسرك .. فأردت ان أعاقبك على تكتمك .. بهذا المزاح .. ! نعم ، انى أمزح ، وقد أثرت فيك هذا الذعر لانك أخفيت عنى حبك !

وقهقه أيضا ، فملأ ضحكه جو القاعة ورنت نبراته فى أرجائها ، واندفع ديكو نحوه فى غمرة من الفرح فعانقه وراح يقبله شاكرا باكيا .. وهو يقول :

ـ اذن ، سأتزوجها قريبا !..

وتحدث الاثنان طويلا عن دوتشكا واتفقا فى الرأى حول الصفات التى تمتاز بها ، وحول حسنها وجمالها وسحر عينيها . وتمددا فى السرير

ظل ديكو يتكلم وقد بلغت منه السعادة مبلغها . لكن بيترى سكت فجأة . فظن أخوه ان النوم قد غلبه ، فسكت أيضا ..

●

لم يكن بيترى نائما وانما تظاهر بالنوم

وكيف يمكن ان تذوق أجفانه النوم بينما قلبه يتمزق من الألم ، وعيناه تنهمر منهما الدموع ؟

كيف ينام بيترى وقد كذب على أخيه ؟

نعم ، كذب عليه ، لأنه يحب دوتشكا ، يحبها حبا قويا جارفا . وهو يفكر من

زمن بعيد في اتخاذها زوجة له. يحبها ولكنه لم يطلع أخاه على حبه . وعندما فاجأه ديكو بقوله انه ، هو أيضا ، يحب الفتاة ، ولكنه يتنازل له عن ذلك الحب لأنه أصغر منه سنا ، شعر بيتري بأن كارثة عظيمة قد حلت به ، وان حياته قد انهارت من أساسها !

استرسل بيتري في البكاء ، ولكنه رفع الغطاء على رأسه ووضع يده على فمه ، مخافة ان يسمع أخوه زفراته ، فيستيقظ من نومه

ومرت الساعات .. ساعات طويلة رهيبة ، مملة .. ساعات قضاها بيتري في مناجاة نفسه ، والتفكير في المرأة التي أحبها هو وأحبها أخوه ، ومحاولة التغلب على شعور الغيرة ، وخنق الثورة المتأججة في نفسه

ساعات خيل لبيتري انه انتقل فيها من هذا العالم الى عالم آخر

●

واستيقظ الشاب مذعورا ..

هل نام حقا ؟

نعم . لقد نام . وحلم حلما .. ويا له من حلم لذيذ !

رأى نفسه بين الازهار اليانعة والعصافير المغردة ، في صباح يوم جميل أشرقت فيه شمس وهاجة منعشة .. انه يرتدي ثيابه الزاهية التي يرتديها في أيام الآحاد والاعياد . وأهله وأصدقاؤه كذلك في ثياب الآحاد والاعياد .. انه لسعيد .. وها هم الأهل والاصدقاء يؤلفون موكبا مرحا .. موكبا روعيت فيه التقاليد والعادات المقدونية المتوارثة من قديم الزمان .. والموكب يتحرك ويسير نحو القرية المجاورة .. وقبل ان يصل الموكب الى نهاية مرحلته الاخيرة، خرج منه بيتري وجعل يركض مسرعا الى بيت خطيبته .. خطيبته دوتشكا، دوتشكا الحبيبة التي سوف تصبح زوجته ! انها فتية،قوية،بارعة الجمال في ثوبها المقدوني الوطني المتعدد الالوان ، وجدائل شعرها الطويل التي تتدلى على ظهرها ! أقيمت حفلة الزواج في الكنيسة ، وأعدت المأدبة — مأدبة العرس — في جو مفعم بالمرح والحبور، وعندما غربت الشمس وراء الجبال، وبدأ الليل يسدل ستره على الكائنات، عمد بيتري الى اختطاف زوجته والابتعاد بها حسب التقاليد المرعية . فالزوج يجب ان يختطف زوجته ، وهذه العادة ترمز في مقدونية الى القوة والعزم .. زوجته ؟ .. دوتشكا زوجته ؟ .. نعم ! .. انها تقيم معه .. تساعده وتعاونه في أعماله .. انها شجاعة ، قوية الجلد ، مطيعة لزوجها ، لا أثر عندها للطمع والجشع،قنوع، محبة .. انها المثال الكامل للزوجة المقدونية الصالحة .. وهذه الزوجة الصالحة، دوتشكا ، قد أنجبت لبيتري طفلين .. والثالث في الطريق ، فماذا يمكن ان يرجو الزوج أكثر من هذا كله ؟ ان

بيترى يتمتع بالهدوء ، والهناء ، والسعادة ! .. السعادة ؟ انه يذوق طعمها ويتلذذ به .. انه فخور بزوجته غيور عليها .. انه ..

وتحرك أخوه فصحا بيترى من نومه مذعورا ، وارتد من عالم الاحلام الى عالم الحقائق !

هذا أخوه ، ديكو ، يتحرك الى جانبه .. ديكو .. خطيب دوتشكا الأصيل .. نعم ، هذا هو الواقع ، والسعادة التى شعر بها بيترى لم تدم أكثر مما تدوم الاحلام ، لأنها لم تكن غير حلم كاذب !

عضه الألم بنابه فهب منتصبا على قدميه ، ووقع نظره على زجاجة من « العرقى » – ذلك المشروب المسكر الذى جاء من الشرق الى مقدونيا – فمد يده الى الزجاجة ، وصب منها قدحا شربه جرعة واحدة

حلم ؟ أكان ذلك الذى رآه حلما فقط ؟

حدق البصر فى أخيه النائم الى جانبه ، وتبين ملامحه فى سواد الليل . كان ديكو ينام نوما هادئا .. فشرب بيترى قدحا ثانيا ، فثالثا ، من ذلك « العرقى » المسكر !

حلم ؟ حلم ؟ حلم ؟

لم يستطع ان يرفع نظره عن أخيه بل ظل يحدق فيه بالرغم منه ... وشرب .. شرب القدح بعد الآخر حتى أتى على الزجاجة كلها . فالتهب جسمه التهابا ، وشعر بنار تلتهم رأسه التهاما ! ..

قد يكون ذلك الذى رآه حلما .. ولكن الحلم قد ينقلب حقيقة واقعة ! فالمسألة كلها مسألة ارادة ، وقوة .. نعم مسألة ارادة ، وقوة !

تحرك بيترى الى الامام كأنه آلة تتحرك ! ولمع فى عينيه بريق تجلت فيه القسوة .. وشعر كأن موجة من الشر تدفعه الى ارتكاب جريمة شنعاء .. ولم يعد بيترى انسانا يعى ما هو فاعل ، بل أصبح حيوانا خاضعا لغريزة الفتك . هو الحقد ثارت فى صدره مراجله .. الحقد الممزوج بالغيرة ، وهو أفظع أنواع الحقد ..

فقد بيترى قياد نفسه ، فوثب على أخيه ، وقبض على عنقه بيدين من حديد .. وضغط .. ثم ضغط بأنامله وأظافره على عنق ذلك الرجل الذى لم يعد يريد ان يعرفه .. ذلك الرجل الغريب المنافس الذى لا يعرفه .. ولم يعرفه قط فى حياته .. وظل يضغط بكل قواه .. حتى رأى ذلك الجسم الذى انتفض فى بادىء الأمر ، ينحل انحلالا بين يديه ، ويسقط جثة هامدة لا حراك فيها ، على سرير الموت !

●

طرق الباب . ودخلت المرأة وابنتها دوتشكا مذعورتين :

– ماذا حدث ؟ .. سمعنا أنينا ..

فأجاب بيترى ، وقد وقف جامدا فى مكانه ، مصعوقا :

— أخى !.. القلب ! .. لقد مات !

فتمتمت المرأتان :

— يا لله ! .. مسكين !

واعتقدتا،بل صدقتا ما قاله بيترى، أى ان ديكو أصيب بنوبة قلبية قضت عليه فجأة !

ولكن المقدونيات قد ألفن المصائب، وعركن الدهر وما يخبئه للناس من كوارث ، وهن دائما ينتظرن الشر فى الحياة أكثر مما ينتظرن الخير ، فلا تطول دهشتهن ، ولا يأخذ منهن التأثر كل مأخذ

أسرعت الأم وابنتها فى الحال الى اشعال شمعتين أمام صورة العذراء ، وركعتا حول الجثة ، وجعلتا ترتلان صلاة الموتى

ثم نهضتا ، وصعدتا الى المخدع فغسلتا يديه وقدميه ورأسه ، وألقتا عليه غطاء، ووضعتا شمعة مضاءة فوق رأسه

وظل بيترى واقفا فى مكانه ، شاخص البصر ، ينظر الى ذلك كله دون ان يفوه بكلمة ، ولا يأتى بحركة كأنه فقد النطق ، والنظر ، والعقل!

وقالت المرأة :

— سنحرس الجثة يا بيترى ، أنا ودوتشكا ، حتى تعود أنت ، بعد ان تعد العدة للاحتفال بدفن الفقيد العزيز، لقد ألفنا هذه المهمة .. ان زوجى وابنى سقطا قتيلين بأيدى رجال العصابات المقدونية ، فى يوم واحد..

وأخوك يا بيترى يشبه ولدى جريجو، وهو مسجى على سريره

وخرجت المرأة من القاعة ..ولكن دوتشكا بقيت أمام الجثة ، وجعلت تنظر الى بيترى . أما هو ، فانه لم يجرؤ على رفع نظره اليها

وقالت دوتشكا :

— انت حزين يا بيترى !

فارتعش الشاب وشعر بأن الجلد يخونه ..

واستطردت دوتشكا تقول :

— أنا أفهم ذلك يا بيترى .. كان ديكو يحبك كثيرا .. وقد قال لى مرة : « انى أحبك ، يا دوتشكا . وانت لى أعز من العينين وأعز من الحياة ، ولكن ، اذا حدث ان أحبك أخى بيترى،فانى لن أتردد فى التنازل عن حبى ، لكى يتمتع هو بالسعادة معك .. وأوثر الموت على ان أراه يتألم لحظة واحدة ! »

فتمتم بيترى ، وقد عرته رعشة رهيبة :

— قال لك هذا ؟

— نعم ، قال لى هذا ، يا بيترى !

كانت هذه الكلمات كافية للعودة بالشاب الى الحقيقة .. صحا بيترى من سكرته .. وشمله الحزن والأسى وشعر بالندامة على ما فعل .. فضرب صدره بيديه صائحا :

— انني لمجرم أثيم يا دوتشكا ٠٠! اذهبي ، أسرعي الى رجال العدالة واطلعيهم على ما حدث ٠٠ أسرعي للانتقام مني والثأر لأخي ! ٠٠ لقد قتلته !

فألقت دوتشكا بنفسها عليه ، وأمسكت بكتفيه ، صائحة بدورها :

— بيتري ! ٠٠ ماذا تقول ؟ ٠٠ اسمع ٠٠ بيتري ٠٠ لم أكن أحبه ! انني أحبك أنت يا بيتري ٠٠ أحبك أنت دون سواك !

فتراجع الشاب مشمئزا ثائرا :

— ما كنت تحبين ديكو ؟ ٠٠ تقولين انك ما كنت تحبينه ، هو أفضل الاثنين ٠٠ هو أشرف الاثنين. ما كنت تحبينه وهو الذي كان يحبك، وكان في وسعك ان تعذبيه ، وان تخدعيه ، وان تخفي عنه الحقيقة ، وتجعليه يعتقد انك تحبينه ؟ ٠٠ هو اطيب القلب ٠٠ هو الوفي الأمين ! آه ، لقد فهمت الآن ، أيتها الشقية! فهمت الآن كل شيء ٠٠ أنت سبب المصيبة ٠٠ أنت التي فرقت بيننا ٠٠ أنت التي من أجلك أصبحت قاتلا ٠٠ انني أكرهك !

سمعت الأم صراخه فعادت أدراجها لكن بيتري كان أشبه بالوحش الهائج منه بالانسان العاقل ، فتناول بيديه مقعدا من الخشب ، ورفعه فوق رأسه، وهجم على المرأة وابنتها ، ففرتا من أمامه خائفتين مرتجفتين ٠٠

— انني لشقي ! انني لشقي قاتل!

ووقع نظره على أخيه،فهدأت ثورته، وعاد اليه الهدوء التام ٠٠

فاقترب من الجثة ، وركع أمامها، وجعل يداعب بيده وجه القتيل العزيز ثم أخذ بيديه وقبلهما ، وخاطبه قائلا:

— أنفرق امرأة بيننا يا ديكو ؟. أتعتقدأنت انهذا ممكن؟٠٠ ياللجنون!

وانحنى على أخيه، وهمس في أذنه:

— انتظرني ٠٠ سألحق بك !

وانتصب بيتري واقفا على قدميه، عالي الرأس ، رابط الجأش ، واتجه بخطوات ثابتة وئيدة الى باب البيت ففتحه ، وكانت العاصفة لا تزال في الخارج هوجاء جامحة ، يتخللها وميض البرق ، ويتصاعد خلالها عواء الذئاب الجائعة الكاسرة، وقد خرجت من الغابة تحوم حول المنازل والحظائر ٠٠

تردد بيتري لحظة عند عتبة الباب، وقد اندفعت الرياح الى داخل القاعة فعبثت بمحتوياتها ، ولكن خيل اليه ان صوت الميت يرتفع في ذلك الليل المخيف ويناديه : « أنا في انتظارك يا بيتري ! أسرع ! »

واقتربت أصوات الذئاب ، وقد دلتها غريزتها على ان فريسة فيطريقها اليها ٠٠ فاندفع بيتري ، قاتل أخيه، الى الخارج ، وانطلق في ظلام الليل للقاء الذئاب ، والاجتماع بأخيه في الآخرة !

[عن « جورنال دي فوياج »]



نورما شيرر



أربعون عاماً مضت على هوليوود.. فقد بدأت فيها صناعة السينما حوالى ١٩٠٩. وفى هذا المقال يحدثنا مراسلنا الخاص فى هوليوود عما اتصفت به هذه العقود الأربعة من حياتها

ارسلت احدى شركات السينما عام ١٩٠٨ ، فرقة من الممثلين والمصورين لتسجيل بعض مناظر احد الافلام فى غابة تبعد عن هوليوود بنحو ٨٠ ميلا .. ومضت اسابيع ثلاثة ، بغير ان تصل الى ادارة الشركة كلمة واحدة تطمئنها على سير العمل . فارسل المختصون مندوبا ليتحرى الامر ، فاذا به يكتشف ان المخرج لايكاد يفيق من السكر معظم ساعات النهار. وابرق المندوب الى الشركة يفيدها بذلك، فردت عليه تلغرافيا تقول : « اننا نريد تسجيل المناظر بأية وسيلة .. قم انت بادارة العمل واخراج المناظر » . فتسمر الرجل عن ساعده ، مع انه لم يكن متخصصا ، وراح ينفذ ماطلب منه

هذا هو مثل من مئات الامثلة التى تدل على اضطراب العمل بهوليوود فى سنيها الاولى.. وقد ظلت على هذه الحال بضع سنوات لايعرف عدد الافلام التى اخرجت خلالها ، الى ان كان عام ١٩١٥ ، حين بدأ المسئولون فى هوليوود يعنون باختيار المخرجين وتدريب الممثلين وتنظيم العلاقة بينهم وبين مديرى الشركات وتخصيص سجلات لتسجيل انتاج الشركات .. ويستدل من هذه السجلات على ان مدينة السينما اخرجت فى الفترة التى بين عامى ١٩١٥ و ١٩٤٨ ، أكثر من ٢١ر٣٠٠ فيلم

اربعون عاما مضت على هوليوود، هوليوود القاسية التى لاتعرف الا اليوم وكواكبه ، اما كواكب الامس ونجومه الذين طبقت شهرتهم الآفاق حينا ، فانها تدفعهم عنها بلا رحمة ، فلا يلبثون أن يغمرهم النسيان. لذلك تدور عجلة الزمن فلا تحتفل هوليوود بمرور عقد واستقبال آخر ، ولا تعنى باقامة

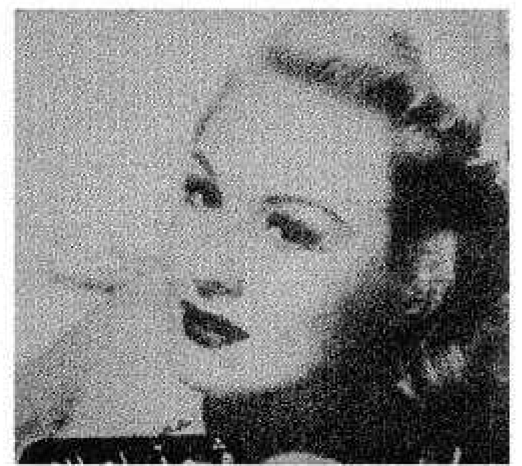
حفلة تكريم لكوكب تجاوزت مرحلة الشباب ، أو صنع تمثال لنجم هوى بعد ان كان فى ذروة المجد . ان التمجيد والتكريم مقصوران فى مدينة السينما على الاحياء ، اما الاموات فقد أخذوا نصيبهم من الحفاوة والتكريم أثناء حياتهم ، والذين ابعدوا عن العمل اخذوا نصيبهم ايضا ابان عزهم وشهرتهم . ان الماضى لايهتم به أصحاب الأمر فى هوليوود لذلك كان الممثل او الممثلة حالما يفقد مكانته على الستار الفضى ، يغدو من « الاحياء الاموات »


ريتا هيوارث

□

ان شعار هوليوود : « افسحوا الطريق للأحياء » .. وهو شعار يغالى المسئولون فى تطبيقه فى كثير من نواحى الحياة عندهم . والويل لأولئك الذين يفقدون صيتهم وثروتهم .. انهم يضطرون الى مغادرة هذا البلد الغادر ، وهم ساخطون مشفقون على مصير النجوم التى تتلألأ فى سمائه ، بعد أن يعتصر حيويتهم ويمتص شبابهم . ولهذا يملأ قلوب الممثلين والممثلات ـ مهما بلغت مكانتهم ـ الرعب ، وهم يفكرون فى مستقبلهم المظلم . وتجد معظمهم يبالغ فى الاقتصاد فى نفقاته ، ويعنى باستثمار أمواله ، ويفكر مئات المرات قبل أن يوقع « شيكا » . وهم يهدفون بذلك الى توفير مبالغ من المال تمكنهم من العيش بعد أفول نجمهم . ويخشى الآن عدد كبير منهم من تقلبات الزمن ،


جون هيفر





رونالد كولمان



جاري كوبر



وبخاصة فى هذه الفترة التى تتنازع فيها هوليوود عدة عوامل لاتبعث الكثير من الامل فى النفوس فان عدد المشاهدين للأفلام الامريكية يتناقص تدريجا ، وقد ظهر منافسون جدد لهوليوود فى القارات الاخرى

على ان من المخرجين فى هوليوود من بلغوا ذروة الشهرة منذ أكثر من ربع قرن ، وما يزالون حتى اليوم يحتفظون بمكانتهم .. ومن هؤلاء « آلان دوان » المخرج الذى عمل بنجاح وبغير توقف منذ عام ١٩٠٩ حتى الآن . وقد ارتفع مرتبه من اربعين جنيها فى الشهر الى مايقرب من الفى جنيه شهريا. وقد اخرج هذا الرجل اكثر من ٢٥٠ فيلما من مختلف الانواع . ويقدر المختصون ان انتاج «دوان» عاد على محتكريه بربح يتجاوز مائة مليون جنيه . وثمة رجل آخر حضر الى هوليوود عام ١٩١٣، اى بعد مولدها باربع سنوات فقط .. وهو مايزال ناجحا. ذلك الرجل هو « سيسيل دى ميل »

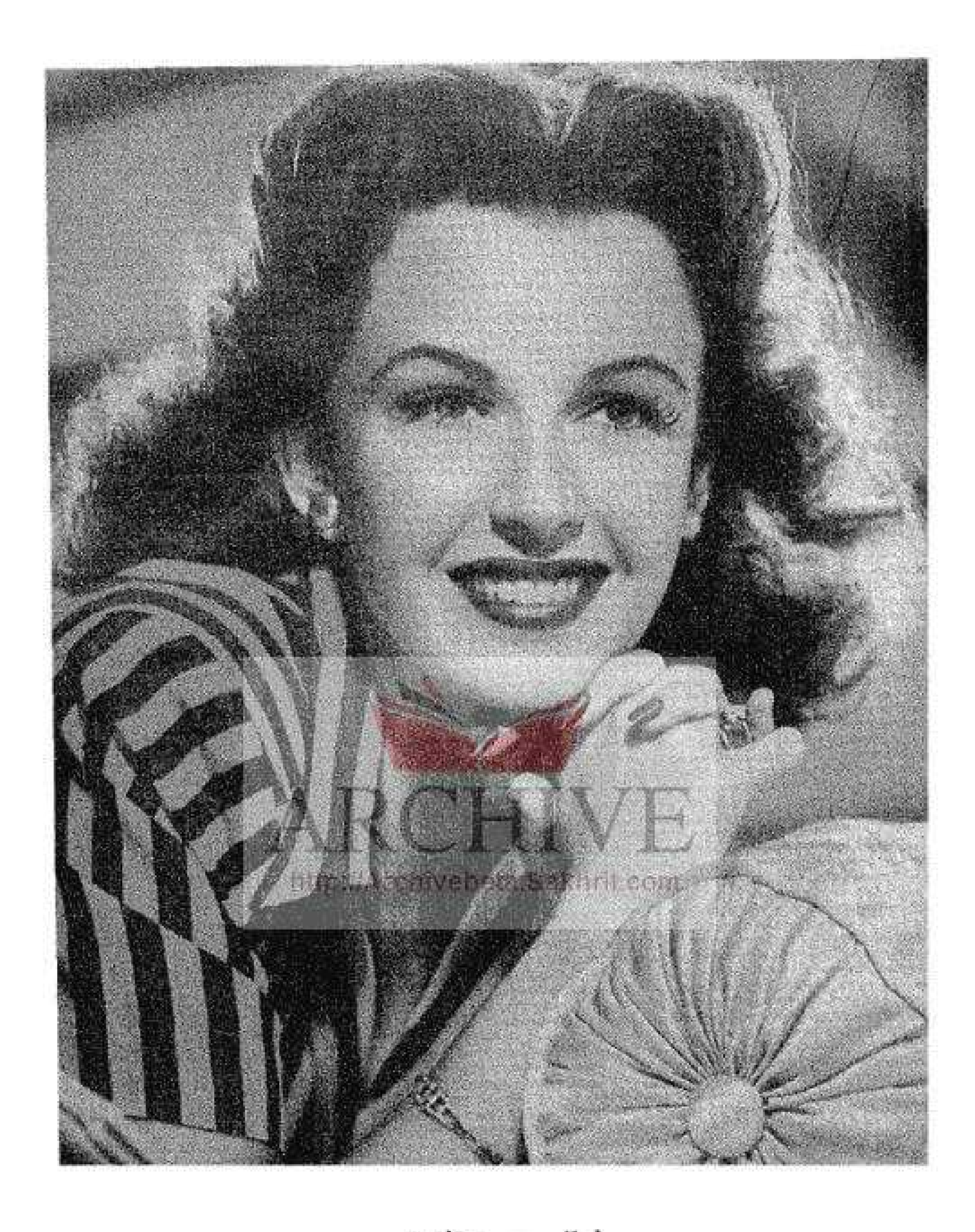
اما الممثلون والممثلات ، فمعظم الذين شهدوا السنوات الاولى ، قد نسيت اسماؤهم الآن ، ولم يبق منهم الا مارى بيكفورد وشارلى شابلن و« الاختان جيش» Gish Sisters وعمدت مارى بيكفورد ، الى اخراج بعض الافلام لحسابها الخاص .. ولكن هذا العمل هوية أكثر منه حرفة . ويصعب التنبؤ بما ينوى أن يقوم به شارلى ، فهو قد يمثل فى رواية

جديدة وقد يعتزل التمثيل نهائيا. أما دوروثي وليليان جيش، فانهما تقومان الآن بادوار ثانوية فى بعض الافلام . ومن الممثلين القديرين الذين ظهروا منذ ربع قرن فقط ، وما يزالون فى القمة جارى كوبر ووليم باول ورونالد كولمان وادولف مانجو . وقد وقفت ميرنالوى امام الكاميرا لاول مرة عام ١٩٢٤ ، وجوان كراوفورد عام ١٩٢٥

وفى نهاية العقد الثانى لهوليوود، احتلت السينما الناطقة مكان الافلام الصامتة ، فاغرت عددا كبيرا من ممثلى المسرح على مغادرته للعمل فى السينما ، وبالرغم من أن أول شريط متكلم ظهر فى عام ١٩٢٦ ، فان هوليوود ظلت عامين تعمل على تكييف نفسها لمسايرة الوضع الجديد . وممن ظهروا فى ذلك الحين فردريك مارش ونورما شيرر وكلوديت كولبير وسيلفيا سيدنى فاحتلوا امكنة الكواكب التى كانت تتربع على عروشها



ليندا دارنل



فرانسيس جيفورد

ايام السينما الصامتة

ومما يلاحظ فى العقد الثالث من سنى هوليوود ، ان نسبة كبيرة من الممثلين الذين ظهروا خلال هذا العقد مايزالون فى أوج الشهرة ، وان امواج الزمن عجزت عن تحطيمهم والقذف بهم بعيدا فى بحار النسيان . فهل يرجع ذلك الى كفايتهم الخارقة ؟

الواقع ان تألق نجمهم ، انما يرجع الى محبة الجمهور لهم وعدم رغبته فى فراقهم . ولكن ذلك لن يدوم طويلا . فسوف يسأمهم الجمهور كما سئم من سبقوهم ■

وعندما دخلت هوليوود فى العقد الرابع من سنى حياتها ، تألق فى سمائها فريق آخر من النجوم يمتاز بالفتنة والجاذبية .. مثل جين تيرنى ولندا دارنل وريتا هيوارث وفرجنيا مايو وجون هيفر وفرانسز جيفورد وماريا مونتز . وقد زادتهن الافلام الملونة تألقا وسناء

وهناك وجوه جديدة ما تزال فى أول مدارج الشهرة ، ولا شك انها ستحل مستقبلا محل الوجوه القديمة .. فهذا هو مبدأ هوليوود القاسية التى لا تعرف الا اليوم

[مراسلنا الخاص فى هوليوود]



شارلى شابلن



« إن الغاية لا تستغنى أبداً عن وسيلتها والرجل وسيلة المرأة ، والولد غايتها »

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

حدث زرادشت ، قال :

« فى أصيل يوم كهذا اليوم ، ذهبت ملهبى وحدى ، فلقيتنى امرأة ضئيلة قليلة

« قالت المرأة : ان زرادشت تحدث لنا نحن النساء كثيرا فى امور كثيرة ، ولكنه لم يتحدث لنا قط عن المرأة

« فقلت لها : ان الرجل لايتحدث عن المرأة الا للرجل

« قالت : اذن فتحدث لى انا عن المرأة ، فقد بلغت السن التى عندها انسى ما اسمع وانساه سريعا

« فرضيت ، واخذت اقول لهذه المرأة العجوز :

« كل ما فى المرأة عماء ، والمرأة لغز الالغاز ، ولا يسأل احد سؤالا فى شؤون المرأة الا ويهدف جوابه الى هدف واحد . ذلك الحمل

« ان الرجل ، للمرأة ، ليس الا واسطة ، غايتها دائما الى الولد

« ولكن ما المرأة للرجل ؟

« ان الرجل يهوى فى الحياة شيئين : اللعب وركوب المخاطر ، وهو من اجل ذلك يطلب المرأة ، لانها اخطر ما يلعب به اللاعب

« وعلى الرجل التدرب للحرب ، والاصطلاء بنارها ، وعلى المرأة ترفيه الرجل المحارب . وما سائر العيش الا وهم كاذب

« والرجل المحارب يحب الحلو ،

ولكنه لايحب الحلاوة الزائدة . ومن اجل هذا هو يحب المراة ، فالمراة ، مهما حلت ، بها عند المذاق مرارة لا تخفى »

▭

هكذا حدث زرادشت ، نبى الفرس وحكيمهم ، اوهكذا حدث على لسانه ، نيتشه فيلسوف الالمان

ونحن انما اوردنا من ذلك الحديث طرفا ، لنقول ما اشد ما تغيرت الايام

ولكن هل تغيرت الايام حقا ؟ اليست غاية المراة الى اليوم الولد ؟ واليس الرجل واسطة ذلك الى الابد ؟

ثم عن الحرب واللعب . .

لقد كانت حرب قريبة ، وكان معها لهو وترفيه . وما راى فيلسوف الالمان حربا كهذه الحرب ، ولا ترفيها كهذا الترفيه . وانما قال ما قال مجازا ، ثم مضى الزمان حتى رايناه نحن عينا

▭

حضرت حفلا لجماعة تناصر المراة . ونظرت الى المسرح فلم اجد الا ذات خلخال ، ولكن بغير الخلخال . صفا واحدا من النساء تهيأ للقتال ، وليس بينهن رجل ، فعرفت الى من سوف تسدد فى هذه الحرب السنان ، ولحم من ستعض هذه الاسنان ، وهى كاللؤلؤ النضيد ، وفى جلد من ستنشب هذه الاظفار ، وقد صبغنها دما ليست له قسوة الدماء . انه كدم الشفاه ادمناها كثرة التقبيل ، يرشفه الراشف فى مواضعه رشفاء

ونظرت فى قاعة الحفل ، فى السامعين ، فوجدت النساء كثرة ، والرجال قلة ، فعرفت انهن لم تفتهن دعوة نفر من الاعداء قليل ، حتى تكون الحرب استشهادا . ورايت الحواجب مزججة ، ورموش العيون مسودة ، والخدود موردة ، والشفاه معنبة ، والصدور تزينها العقود وتزينها النهود . وعلى المعاصم اساور ، وعلى الاصابع جواهر . دمية حقا ، من بعد دمية ، من بعد اخرى ، تطلب اللاعب . فمن يلعب بها ؟ لقد صدق زرادشت . أن الرجل هو اللاعب . وما دعا هؤلاء النساء هؤلاء الرجال ، الا لعلمهن ان الدمى لاتكتسب الحياة بغير الحركة ، فدعون لها الرجال محركين . ونسين فى غمرة الواقع اليقين ان الرجل خصيم مبين

والحلاوة التى ذكرها حكيم الفرس ، اين هى ، اين ؟

ان كل شىء حولى حلو . هذا الوجه القمرى ، وهو خير من القمر ، لأن القمر حجر ، وهو بارد ، اما هذا الوجه فمن لحم رخص ودم دافىء . وهذا الصدر الملائكى ، وهذا القوام الشيطانى ، وهذه النظرة ، وتلك الخطرة .

وهـذا العطر الذى هو كبعض روائح الجنة ، خرجت منها ضالة فتصوبت الى الارض

حلاوة بالغة تتـذوقها النفس بالف لسـان

والمرارة التى ذكرها حكيـم الفرس ، اين هى ، اين ؟

وبدات الخطيبـات تتحدث ، وتقول فى الرجل ما قال مالك فى الخمر . نفثن فى الخمر سـموما جعلتها غير سائغة . فقلت تلك هى المرارة . وقلت لقد صـدق زرادشت : ان الرجـل المحارب يحب الحلو ، ولكنه لايحب الحلاوة الزائدة . من اجل هذا هو يحب المراة ، فالمراة ، مهما حلت ، بها عند المذاق مرارة لاتخفى

☐

لقد طلبت المراة الحرية منـذ جيلين او ثلاثة ، عن طريقهـا المالوف ، ذلك الثورة . وكانت ثورة فى مزاجهـا انثى . كانت وسيلتها قذف النوافذ بالاحجار، واشـعال النار فى بيوت من خاصموهن من رجال ، وفى صفع رجل الامن وضربه ، وبايقاعهعلى الارض ثم النط عليه بالاحـذية وكعوبها وهى لعمر الله اليمة

وقام رجال الامن الظرفاء عن مراقدهم ، وهم يقولون ما يقول الرجل البلدى : ضرب الحبيب ، كاكل الزبيب . وغالى النـساء احيانا فجئن بالمفاجع .. امراة منهن وجدت طريقها الى الاحتجاج الصارخ فى ان تاخذ بلجام جواد الملك، ملك بريطانيا ، لتوقفه وهو يجرى فى السباق، سباق الدربى، ذلك السباق السنوى الشهير . وسقطت تحت الخيول ، ودقتها الحوافر ، وتركتها جثة هامدة . والوف من الاعين تنظر ، اكثرها عيـون رجـال . ووقفت لهـذا الحادث قلوب عن دقها ، اكثرها قلوب رجـال . وظلت حـواء تحارب قلب الرجـــل ، بقلب الرجل . وتقهقر آدم ، وتقدمت حواء . وكسبت بالعنف كسـبا كثيرا . واعان حواء فى حربها ، حربان دوختا الدنيا . حرب عام ١٩١٤ ، وحـرب عام ١٩٣٩ . والحرب تنسف العادات ، وتفكك ما استعصى عقده من التقاليد . فكان للمراة نصر من بعد تلك الحرب الاولى ، ونصر أكبر من بعد تلك الحرب الثانية

وهل نصر كنصر سجلته النساء فى منظمة الامم ؟ لقد خلقت لهن المنظمة العالمية لجنة تنظر فى حقوق النساء فى مختلف الامم . وقدمت اللجنة تقريرا ، الفى كلمة ، اعلانا لحقوق النسـاء ، قدمه ثمان منهن ، من امم متفرقة

ان ثورة النساء لاتزال قائمة ، ولا تزال حربهن واقعة ، يدرن دولابها ولكن بغير تلك الاداة . لقد استبـدلن بكعوب الاحذية ابتسامة حلوة ترتسم على الشفاه ، ووجدن فيها السلاح الاقوى . فلجنة الثمانية هذه على راسها فتاة زانها الجمال قبل ان يزينها العقل وقبل ان تزينها الامومة

وهي معجبة بجمالها وجمال من حولها . سألوها فيهن ، فقالت . كلهن أنوثة مغرية ، فمنذ اجتمعن تقدم الرجال، نعم الرجال، لأكثر من واحدة ، يطلبون أيديهن في زواج

▭

لقد تغير الزمان منذ زرادشت ولكنه لم يتغير في الجوهر الا قليلا

ان المرأة قد تكسب حق التصويت في سياسة ، وقد تكسب ماتراه نصيبها في ادارة ، وقد تكسب حق العمل ، وحقوقا لها في زواج وحقوقا في طلاق ، وقد تخاصم الرجل اعلانا خصومة تنتفخ منها أوداجه ويتخدش فيها وجهه ، ويتقطع قميصه ، حتى تقول أنت : ما بعد هذا الخصام وئام ، ولا بعد هذا الانفصام التئام

ثم تنفض الجلسة ، وتأتي للاستراحة فترة ، تبحث فيها عنه وعنها ، فتجدهما وراء الكواليس ، قد جمعتهما قبلة

ان الغاية لاتستغني أبدا عن وسيلتها . والرجل وسيلة المرأة ، والولد غايتها

هكذا قال زرادشت

أحمد زكي



تقليد أعمى !

دعا الرئيس « كولدج » يوما بعض العمال الامريكيين الى تناول العشاء معه في البيت الابيض . ولما كانوا يجهلون « الاتيكيت » الخاص بالمائدة ، فقد قرروا فيما بينهم أن يقلدوا الرئيس في كل ما يفعل . ومضى كل شيء على مايرام ، حتى قدمت القهوة . فصب الرئيس فنجانه في الطبق ففعلوا مثله . ثم اضاف الى القهوة شيئا من السكر والكريمة ، ففعلوا ايضا . ثم شد ماكانت حيرتهم ودهشتهم اذ رأوه يضع الطبق أمام قطته الجائمة عند قدميه !



بقلم الدكتور أحمد عمار بك

أستاذ الولادة وأمراض النساء بجامعة فؤاد

ليس فى قدرة الطب فى عهده الحاضر أن يتنبأ بنوع الجنين قبل ولادته ، رغم ما يبذله العلماء من جهد لتحقيق هذه الغاية . ولقد كان أول ما خطر لبعضهم أن زعموا أن أحد المبيضين تنتج بويضاته الذكور ، وأن الآخر تنتج بويضاته الاناث . ثم قرنوا هذا الزعم بالحقيقة المقررة ، وهى أن أحد المبيضين يفرز بويضة واحدة فى منتصف الدورة الحيضية والآخر يفرز بدوره بويضة أخرى فى منتصف الدورة التى تليها . وهكذا يتناوبان افراز البويضات فى هذا النظام الدقيق . أى أن المبيض الواحد يفرز بويضة واحدة كل دورتين حيضيتين أى كل شهرين تقريبا ، فلو صح ما زعمه هؤلاء الزاعمون من أن أحد المبيضين ينتج الذكور والآخر الاناث أمكننا التحكم فى نوع الجنين فى بساطة تامة . فمثلا اذا كان آخر مولود أنثى فان أول دورة حيضية بعد الولادة تكون بويضتها بداءة من المبيض الآخر أى الذى ينتج الذكور . فيكون التلقيح فى هذه الدورة منتجا للذكر وفى الدورة التى تليها للأنثى وهكذا . ولكن تبدد هذا الحلم الجميل ، اذ ثبت فساد هذا الرأى بما لا يقبل الشك .. لأننا اذا استأصلنا أحد المبيضين من جسم المرأة — وهو ما يلجأ اليه الجراح فى كثير من الأحوال — فان المبيض الآخر ينتج الذكور والاناث جميعا

ثم رأى بعض العلماء أن نبضات قلب الجنين تكون أسرع فى الأنثى منها فى الذكر ، وهذا صحيح ..

غير اننا اذا علمنا ان عدد هذه النبضات يتراوح فى الدقيقة الواحدة بين ١٢٠ و ١٦٠ نبضة ، وانها بجانب ذلك تتأثر بعوامل طارئة كثيرة ، ادركنا وجه المشقة فى الاستدلال بهذه العلامة على نوع الجنين

ثم ظن بعض الباحثين ان نوع الجنين انما يتقرر من نوع الغذاء الذى تتناوله الحامل او مما اذا كانت البويضة عند تلقيحها حديثة العهد بالخروج من المبيض اومضى عليها بعض الوقت منذ خروجها هذا .. كل هذه احتمالات لم يؤيدها البحث الصحيح

□

والآن تلوح فى الافق العلمى بارقة امل لتحقيق هذه الامنية. ويسرنى ان اسجل هنا ان صاحب الفضل الاول فى هذا البحث الجديد هو احد الزملاء المصريين اسمه الدكتور نجيب رياض اذ كشف فى اوراق البردى ان اسلافنا المصريين القدماء كانوا يعرفون نوع الجنين من بول الحامل بعد استخدامه فى انماء بذور القمح والشعير فى تجربة سهلة ميسورة فهداه هذا الى تجربة استخدام هذا البول فى الحيوان بدلا من النبات ، بحقن بول الحامل فى بعض صغار ذكور الحيوان كالارانب والجرذان ثم فحص خصاها تحت المجهر (الميكروسكوب) لمعرفة نوع التغير الذى طرا على خلاياها . وخرج من بحثه هذا بأنه يستطيع ان يقطع برأى فى معرفة نوع الجنين . وسنده العلمى ان الجنين الذكر يفرز مادة خاصة (هرمونا) تختلط بدم الحامل فتنفرز فى بولها فتؤثر فى خصى ذكور الحيوان فتستحثها الى نمو مبكر يظهر واضحا تحت المجهر

اما عن امكان تحويل الجنين من ذكر الى انثى او العكس ، فان هذا غير مستطاع لأن الذكورة او الانوثة صفة اصيلة كائنة فى الجنين منذ اول تكوينه اى منذ ان اتصل الحيوان المنوى بالبويضة وهو ما نسميه التلقيح . والبويضات كلها على نوع واحد . اما الحيوان المنوى فعلى نوعين . وهما وان كانا شقى خلية واحدة ومتماثلين تماما فى الشكل وفى نصيب كل منهما من تلك القطع الصغيرة التى تنحل اليها نواة الخلية الاولى الا ان احدهما مذكر الصفة والآخر مؤنثها

فان اردت الدخول فى الامر بشىء من التفصيل فاعلم ان الخصية تحوى ملايين من الخلايا ، مدخرة لكى تنقسم كل منها عند الاقتضاء الى قسمين يسمى كل منهما عندما يتكامل تكوينه حيوانا منويا . وقبيل انقسام هذه الخلية تتحول نواتها المستديرة الى ما يشبه الحبل الطويل المتعرج . ثم يتقطع هذا الحبل الى اربع وعشرين قطعة متساوية تسمى الكروموسومات. كل منها يشبه العصا الصغيرة . ثم تنشق كل عصا من هذه العصى الصغيرة الى شقين متساويين يذهب كل منهما

الى احد طرفى الخلية . ثم تنقسم الخلية بنفسها الى قسمين يصير كل منهما حيوانا منويا يحوى كل منهما عددا متساويا من هذه الشقائق . ولكن قطعة واحدة من هذه القطع الاربع والعشرين هي المنوطة بالنوع اى بالذكورة والانوثة . وعندما تنشق الى شقيها يكون احدهما مذكر الصفة يجعل الحيوان المنوى الذى يحتوى عليه مذكرا . والشق الآخر مؤنث الصفة يجعل حيوانه المنوى مؤنثا ومن هنا يظهر لنا فى وضوح ان التذكير والتانيث امر مقرر منذ تلقيح البويضة باحد هذين النوعين من الحيوان المنوى . ولا سبيل الى تغيير نوع الجنين بعد ذلك . اما اذا استطاع العلم فى المستقبل ان يفصل نوعى الحيوان المنوى احدهما عن الآخر دون ان يتناولهما بسوء فعندئذ نستطيع التحكم فى نوع الجنين . وسبحان من يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

أحمد عمار



غنى بانفه !

كان والد الفتاة لايريد ان يزوجها الا من شخص لديه ثروة تماثل ثروته الكبيرة . ولهذا لم يجرؤ الشاب الفقير الذى احبها واحبته على التقدم لخطبتها

واخيراً عرض الامر على صديق له من المحامين ، فساله هذا :

— هل تسمح لى ان اقطع انفك مقابل مائة الف جنيه ؟

ولما اجاب الشاب بالنفى ، قال له صديقه المحامى : « اذن ابشر بقبول خطبتك » . ثم ذهب الى والد الفتاة وحدثه برغبة الشاب فى طلب يد ابنته ، واثنى على خلقه ومواهبه ، فلما ساله هذا : « وما هى ثروته ؟ » . اجاب بقوله : « انه لايملك نقدا الآن ، ولكنه يملك شيئا عرض عليه فيه مائة الف جنيه خلال الاسبوع الماضى ، فلم يقبل »

وقد قبل والد الفتاة الخطبة !

قصــة « لويس برايل » الذى يسر القراءة والكتابة لمن حرمهم القدر القـاسى نعمة البصر ..

الأعمى

الذى وهب النور للعميان



فى سنة ١٨١٢ ، حدث فى قرية « كوبراى » الفرنسية ان طفلا صغيرا فى الثالثة من عمره اسمه « برايل » ، صحب اباه صانع السروج الى محله القريب من المنزل ، فاوحى اليه عبث الطفولة ان يلهو بمثقابين وجدهما هناك ، وبينما هو يجرى بهما صوب المنزل اذ زلت قدمه فوقع على الارض واصاب احد المثقابين عينيه ففقئت احداهما ، وجرحت الاخرى جرحا بالغا الحقتها باختها بعد أيام

وجزعت القرية كلها للحادث الاليم ، ولكن الطفل ما لبث ان عاد الى مرحه ، وكان خفيف الروح ، لطيف الحديث ، قوى الحافظة ، حاد الذكاء ، مما زاد فى عطفهم عليه، وعنايتهم به، فاخذوا يتسابقون الى اصطحابه الى حقولهم ليرفهوا عنه باللهو مع صغارهم ، وليرفه عنهم هو باحاديثه الطلية وسرد ما عنده من اقاصيص وحكايات وفكاهات

ولما بلغ العاشرة ، ارسل الى معهد للعميان فى باريس ، حيث بدأ تعلم القراءة والكتابة بوساطة الحروف البارزة التى كانت معروفة حينذاك . وكان ارتفاع كل منها عن سطح الورق لا يقل عن ثلاث بوصات ، وعرضه لا يقل عن بوصتين

على أن هذه الطريقة لم تشبع رغبة الغلام الذكى الطموح ، اذ أن ضخامة الحروف المستعملة فيها ، كانت تحول دون الانتفاع بها الا بمقدار ، وكانت كتابة قصة صغيرة بوساطتها تستغرق عدة مجلدات، كل منها يزن بضعة ارطال !

وبقى «برايل» فى المعهد ، ولكن قلقه كان يزداد كلما تقدمت به السن . وقد قال لابيه مرة وهو يزوره فى المعهد : « اننى أحس باننى ورفاقى هنا نعيش فى دنيا وحدنا بمعزل عن العالم . اننا نستطيع بالسمع أن نميز انسانا أو



صفحة من كتاب للعميان على طريقة « برايل » تبدو بها الرموز البارزة وقد أخذ أحد العميان يتحسها بيديه ، ليتعرف على معانيها

طائرا من آخر ، ونستطيع باللمس ان نميز البارد من الحار والخشن من الناعم ، وفي استطاعتنا أن نشم ونتذوق . ولكن ينقصنا ان نقرأ ونكتب بسهولة ، وليس غير الكتب وحدها شيء يمكن أن يخرجنا من الدائرة الضيقة التي نحيا فيها ، ويأخذ بأيدينا من الظلمات الى النور »

ومرت الايام ، واصبح «برايل» مدرسا بالمعهد الذي تخرج فيه . وما برحت فكرة تيسير القراءة للعميان تشغله وتقض مضجعه . وانه لجالس مع صديق له ذات يوم في أحد مقاهي باريس واذا بذلك الصديق يقرأ عليه من انباء الصحف ان ضابطا فرنسيا اسمه « شارل بلرير » ابتكر طريقة رمزية للكتابة ، تستعمل فيها نقط وعلامات خاصة بدلا من الحروف ، وذلك لكي يتمكن الضباط والجنود من قراءة الرسائل التي يتلقونها في الخنادق المظلمة ونحوها دون الحاجة الى اضاءة المكان

واستعاد «برايل» قراءة النبأ ، ثم راح يستمع له جذلان متهلل الأسارير ، وما لبث ان أخذته النشوة فضرب المنضدة التي جلس اليها بكل قوة يده ، وصاح قائلا :

ــ حمدا لله ! . حمدا لله . لقد وجدتها .. لقد وجدتها ..!

وحسب صديقه والجالسون هناك انه قد أصابه مس من الجنون ، وخف اليه مدير المقهى

ليهدىء من حدته ، فاذا به يبكى ويقول لهم فى تأثر عميق :

ــ أعذرونى يا سادة ، لقد أسكرتنى نشوة الفرح وانستنى نفسى . ان مشكلة القراءة عند العميان كادت اخيرا تجد الحل المطلوب !

وفى اليوم التالى كان « برايل » قد عرف عنوان الضابط الذى ابتكر تلك الطريقة ، واخذ موعدا منه لزيارته . وكانت أول عبارة قالها له بعد ان حياه : « لقد جئت اليك يا سيدى لتشرح لى طريقتك الجديدة للكتابة والقراءة . ان ملايين العميان فى العالم ، وانا اولهم ، لن ينسوا لك ابدا هذا الفضل العظيم ! »

وانطلق يشرح للضابط ما ينتظر العميان من وراء طريقته من تبدل فى حياتهم ، يحيلها من سجن الجهالة الى فضاء المعرفة المشرق الفسيح . ومضى الضابط يشرح له تلك الطريقة وكيف عبر عن كل من المصطلحات العسكرية بعدد معين من النقط أو الشرط او منهما معا ، فنقطة واحدة ــ مثلا ــ تغنى عن كلمة « تقدم » . والنقطتان معناهما « تراجع » . وهكذا

وسأل « برايل » : « كيف تدون هذه الرموز على الورق حيث تصبح بارزة يمكن فهم المراد منها باللمس ؟ »

ولم يكن الضابط يعرف برايل » من قبل ، ولا سمع شيئا عن الحادث الذى فقد فيه عينيه ، فأجابه قائلا :

ــ الأمر غاية فى البساطة . اننى استعمل لذلك مثقابين من المثاقيب التى يستعملها صانعو السروج ، فأحدث بهما ثقوبا فى قطعة من الورق المقوى ، بحيث يعرف بلمس كل ثقب أهو شرطة أم نقطة

وبكى «برايل» مرة اخرى .. بكى فرحة وعزاء وسلوانا ، فقد ذهب بصره بوساطة مثقابين وهو طفل يلهو فى محل ابيه ، وها هو ذا الآن بوساطة مثل هذين المثقابين ، سيرد الحياة على ملايين امثاله ممن فقدوا نعمة الابصار

وظل « برايل » خمس سنوات يدرس ويبحث ، وكانت محاولاته تكلل بالنجاح حينا والفشل حينا آخر ، ولكنه لم يتراجع ولم ييأس ، وواصل العمل حتى وضع رموزا سهلة للحروف الأبجدية ، والعلامات الموسيقية ، والأعداد الحسابية

وفى سنة ١٨٣٦ ، وكان «برايل» قد بلغ السابعة والعشرين من عمره ، أعد بطريقته هذه كتابا ، ضمنه مختارات من شعر ملتون ، الشاعر الأعمى المشهور . ثم أخذ يلقى محاضرات عنها بالمعهد الذى يعمل فيه ، ويدعو الأساتذة فى المعاهد الاخرى للعميان بفرنسا وغيرها ليشرح لهم طريقته ، ويبين لهم كيف يستطيع أن يكتب

بها اية قطعة تملى عليه ، ثم يتلوها عليهم بنفس السرعة التى يكتب بها المبصرون ويقراون

ولكن الغيرة دبت فى نفوس اولئك الاساتذة ، فسفهوا آراءه واتهموه بالغش ، وبانه اعتمد فى التجارب التى اجراها امامهم على ذاكرته !

وارسل الى الاكاديمية الفرنسية يطلب أن تهيىء له الفرصة ليشرح طريقته للمختصين فيها ، ولكنها رفضت طلبه بحجة أن العميان يحسبهم ما يتعربون عليه من الصناعات والاعمال التى تناسبهم ، وانهم ليسوا فى حاجة كبيرة الى تعلم الكتابة والقراءة !

□

واكتفى « برايل » بان لقن طريقته لبعض من تطوعوا لذلك فى أوقات فراغهم من تلاميذه فى المعهد ، فاستطاع بعضهم اجادة القراءة والكتابة بعد وقت قصير ، واستطاع آخرون أن يجيدوا العزف على البيان والكمان بوساطة قراءة العلامات الموسيقية البارزة !

ومرض «برايل» لفرط مابذله من جهد ، فلازم بيته وهو كسير النفس ، اذ خيل له ان جهوده ذهبت سدى ، وان المرض حال بينه وبين اتمام رسالته

ثم حدث ان اقيمت حفلة كبيرة ضمت جمهورا غفيرا من علية القوم فى باريس ، وعزفت على البيان فى هذه الحفلة احدى الفتيات الضريرات من تلميذات «برايل». وماكادت تتم عزفها ، حتى ضجت القاعة بالتصفيق ، وطلب اليها الحاضرون أن تكرر العزف ، فعزفت مقطوعة اخرى ، كانوا اشد اعجابا بها ، وعجبا من استطاعتها عزفها فاخذوا يتسابقون الى تهنئتها وابداء اعجابهم ببراعتها ، ووقفت هى تقول لهم :

ــ ان تهنئتكم واعجابكم ، ينبغى الا يوجها لشخصى الضعيف . هناك رجل عظيم افنى زهرة عمره فى سبيلنا ، نحن الذين فقدنا ابصارنا ، وهو الذى علمنا القراءة والكتابة ، وعلمنا الموسيقى ايضا ، وقد جاهد ليعم النفع بطريقته كل العميان ، ولكنه حورب وطورد من حاسديه . وهو الآن يحتضر وحده دون أن يعلم أو يعنى بامره انسان !

ونشرت الصحف الخبر ، فاهتم الناس بأمر « برايل » وطريقته . ولم يمض وقت طويل حتى تقرر تعميم طريقته وتدريسها بمعاهد العميان . وهرول اليه فى ذلك اليوم لفيف من تلامذته يزفون اليه النبأ ، فاجهش بالبكاء ، وقال لهم :

ــ الآن اموت مطمئنا الى ان جهودى لم تنته بالفشل !

ومات «برايل» بعد بضعة أيام وهو فى الثالثة والاربعين من عمره . واقيمت له عدة تماثيل فى كثير من معاهد العميان ، يبدو فيها ضريرا ، ولكن تمثالا نصفيا أقيم له فى القرية التى فقد فيها بصره ، بدا فيه بعينين تفيضان رقة وشفقة ورحمة

[عن مجلة « كريستيان هرالد »]

الفوج الأول من طالبات السنية



ذهبت الى المدرسة بالبرقع والحبرة

بقلم السيدة أسماء فهمي
عميدة معهد التربية للمعلمات

كانت أياما عصيبة تلك التي مرت بي بين انتهاء مرحلة الدراسة الابتدائية وافتتاح أول مدرسة ثانوية للبنات عام ١٩٢٠ . فكنت أخشى أن يحكم على بملازمة الدار كالمريض الذي يقضى عليه بملازمة الفراش ، ويفرض على لبس الخمار ويزج بي في كهف الحجاب حيث لا تنفذ حرارة الحياة ولا أشعة الأمل والنشاط ..

وكان كل شيء حولي ينذر بذلك المصير الخامل .. فالعقيدة السائدة في ذلك الوقت أن اتمام الدراسة الابتدائية بالنسبة للبنت أقصى ما يمكن أن تحتاج اليه من العلم والمعرفة في نطاق حياتها المنزلية المستقبلة .. وان الحجاب بعد سن الثانية عشرة من ألزم مقومات الفضيلة والصون لبنات الأسر المحافظة ...

ولذلك كنت أتطلع الى المستقبل فألقيه بيداء مقفرة ... لا نخيل فيها ولا ظلال ولا ماء ... وكانت واحة آمالي تنحصر في انشاء مدرسة ثانوية للبنات نفر اليها من قيظ التقاليد الخانقة وننعم فيها بالاجتماع بأترابنا ونستمتع بثمار العلم والمعرفة الناضجة ..

واخيرا تحقق الأمل الذى طالما نشدته ، وفتحت المدرسة ابوابها لفتيات الأسر الراقية ، وكدت اجن من الفرح وهرعت الى اهلى فرحة مستبشرة احثهم على الاسراع فى تقديم أوراق الالتحاق .. ولكنهم لم يطمئنوا الى البدعة الجديدة وعارضوا فى أول الامر معارضة شديدة واقاموا العراقيل الكثيرة .. واستنفدت كل حيلتى ودموعى فى اقناعهم .. الى ان رقت لحالى قلوبهم .. الا انهم اشترطوا لدخولى المدرسة ان ارتدى الحبرة والبرقع ، وهما زى الحجاب المعروف فى ذلك الحين . وحاولت ان اقف موقف التمرد والعصيان بحجة صغر سنى وضآلة حجمى .. ولكن ذهبت محاولتى ادراج الرياح واجبرتنى قوة التهديد وحكم التقاليد على التسليم فى النهاية ... وقبلت رغم انفى ارتداء الزى الجديد لانه كان ثمنا لدخولى المدرسة

وكان يوما مشهودا فاصلا فى حياتى ذلك اليوم الذى خرجت فيه لأول مرة بردائى الأسود العجيب فى طريقى للمعهد المحبوب .. ولم يكن مظهرى فى الواقع متناسبا مع ما يقتضيه هذا الزى التقليدى من النضج والاتزان والوقار .. فكنت اسير متعثرة حيث استطال ثوبى حسب العرف بدرجة لم اعهدها فى ملابسى السابقة ، فكنت كمن نمت اطرافه فجاة فلم يستطع التحكم فى توجيهها فاختلت حركاته وارتبكت خطواته ! وكان الرياح تعمدت معاكستى فى ذلك الوقت العصيب فاقتحمت أسوار ردائى الفضفاض ونفخت أوداجه ، وعبثت بنقابى الابيض الشفاف فطوحت به فى الفضاء . واتجهت الى الانظار بالضرورة وانفجرت الافواه ضاحكة . ولكننى لم أعبأ بما حولى فسرت فى طريقى لا الوى على شيء لأنى كنت جد ماخوذة بروعة ما انا مقبلة عليه فكان يتنازعنى الخوف والأمل والاقدام والحذر ، وكاننى فى طريقى الى القصر المسحور الذى طالما سمعنا عنه القصص العجيبة ايام الطفولة وكان يملأنا الحديث عنه بالروعة والنشوة معا ...

□

ووقفت اخيرا امام الهيكل المنشود فى احد شوارع الحلمية الانيقة مهبط الارستقراطية العريقة ... ونظرت حولى فوجدت نفسى وسط رهط من الفتيات المبرقعات مثلى فزال عنى بعض الاضطراب والخجل مما كان يسببه لى ردائى الجديد وتقدمت الى الأمام اسابق الفتيات الى فناء الدار ...

وكان باتنظارنا ناظرة المدرسة وهى سيدة انجليزية اشتهرت بالجمال والذكاء والزهو والغطرسة ! وحيتنا بلغتها تحية باردة ، ثم اشارت الى بعض المربيات الحبشيات ان يصطحبن المبرقعات منا الى حيث يخلعن البرقع والحبرة . وسرعان ما استبدلنا بالحبرة السوداء طرحة شفافة

بيضاء حجبنا بهـا معظم الرأس لأننا كنا مقبلات على تلقى درس فى اللغة العربية يلقيه أحد الأساتذة من الرجال

ولا تسل عن روعة الدرس الاول : فقد طلع علينا شيخ معمم يكسوه الجلال والوقار وجلسنا أمامه فى خشوع تام ننصت لما يقول فى سكون واهتمام ... وكان فى الواقع هذا الدرس براعة استهلال فقد كان هذا الاستاذ من أنبغ اساتذة اللغة العربية واكثرهم تقوى وصلاحا (١) . وقد مات رحمه الله وهو متعلق باستار الكعبة بعد أن تعهد تعليمنا عامين كان لهما فى نفوسنا ابلغ الأثر . فهو الذى ملأنا اعتزازا باللغة القومية كأساس للوطنية الصحيحة وهو الذى ازال من رؤوسنا الفكرة الخاطئة عن ان اللغات الاجنبية اكثر ملاءمة للفتيات الراقيات من اللغة العربية فكرهنا أن نتشدق بقشور الرطانات الاجنبية على حساب اللغة الاصلية

واستقر بنا المقام فى المدرسة الجديدة وكنا زهاء أربعين طالبة عند افتتاح الدراسة .. وعنيت وزارة المعارف على الرغم من قيود الاحتلال بتوفير خيرة المعلمين والمعلمات من مصريات واجنبيات، وجمعت الدراسة بين اللغات والعلوم والآداب والفنون واتجهت نحو العناية بالثقافة النسوية الخاصة الى جانب العناية بالثقافة العامة . .

ولا عجب ان تحظى هذه المدرسة بكل هذه العناية فقد انتظرت البلاد ظهورها طويلا حيث مضى ما يقرب من نصف قرن من انشاء اول مدرسة ابتدائية للبنات فى عصر الخديو اسماعيل وبين انشاء اول مدرسة ثانوية فى عهد المغفور له الملك فؤاد سنة ١٩٢٠ .

▭

ولشد ما كان يبدو الصراع عنيفا بين القديم والحديث فى أفق حياتنا نحن طالبات هذه المدرسة الجديدة ! فلقد وقفنا وجها لوجه امام تيارات مرحلة الانتقال الخطيرة ... وكنا الفوج الاول الذى نزل الى الميدان فتلقى اقوى الصدمات واشد الضربات ... فكنا نتارجح تارة بين الحجاب والسفور وتارة بين الحسرية والخضوع وحينا بين الاقدام والنكوص وطورا بين التطرف والاعتدال ... بينما صهرتنا الثورة المصرية للاستقلال وملأت آذاننا بدوى الصراع بين الحق والباطل كما ملأت قلوبنا بحرارة الايمان بالجهاد والنضال

وتظهر آثار كل ذلك واضحة فى افق حياتنا المدرسية: فحينا ترانا مندفعات ثائرات نقف فى وجه ناظرة المدرسة وهى الانجليزية المتكبرة ونملى عليها ارادتنا فى أن تنسحب من حجرة الدراسة الضابطة الاجنبية التى تفرض علينا رقابتها اثناء حصص

(١) هذا الأستاذ هو المرحوم الشيخ أحمد الرافعى

المدرسين من الرجال ، وذلك تقليد قديم درجت عليه مدارس البنات زيادة فى الحرص على المحافظة على الطالبات ... او على الرجال من خطر الفتيات ! ونابى ان ندخل حجرة الدراسة ما لم تبعد الحارسة البغيضة فتنفذ رغبتنا ونكسب المعركة وننقذ كرامتنا وكرامة اساتذتنا ويزول هذا الكابوس من مدارس البنات بفضل ثورة الحلمية الثانوية ..!

وحينا ترانا محجبات لا نجسر على المسير فى الشارع فى رابعة النهار بغير حراسة احد افراد الجنس الخشن حتى ولو كان هذا الحارس خادما صغيرا لا يتجاوز سن الطفولة ...

☐

على ان هذا الخوف لم يمنعنا فى حالات كثيرة من الخروج فى مظاهرات ضد الاحتلال البريطانى دون ان نخشى بطش الاعداء او مدافعهم وبنادقهم . كما لم نتردد رغم هذا الحجاب فى الاخذ باحدث الآراء والنظريات ومجادلة اساتذتنا فى جراة وصراحة . على اننا لا نلبث أن نغض الطرف حياء وننكمش خجلا وامتعاضا اذا ما ذكرت امامنا خطأ عبارة فيها معنى الحب والزواج ... واذا خطبت احدانا فهى تحتفظ بالامر سرا مكتوما وتعتبر الحادث امرا جللا خطيرا فتعمل على اخفائه عن زميلاتها كما لو كان جرما كبيرا وشرا مستطيرا .. ولم نعرف شيئا من وسائل الزينة والتجمل لأن الاصباغ والمساحيق كانت من أول المحرمات التى تلاقى منا مقتا شديدا

وساعدت هذه الاتجاهات المتطرفة « الرهبانية » على توجيه جل اهتمامنا للدرس وطبعنا بطابع التقوى والجد وابعادنا عن توافه الامور ...

وتمر بنا الايام سراعا فنطوى من شقة الدهر سنوات اربعا نغذى النفس فيها بامتع ثمرات العلم والخلق والصداقة والمودة . وكان الفضل الاكبر لجهود اساتذتنا الكرام الذين توثقت بيننا وبينهم امتن الصلات واصفى العلاقات حتى لقد كان يغضب بعضهم اذا ناديناه بغير لفظ « عمى »

☐

ونخرج من مدرسة الحلمية الثانوية نحمل الكثير من المعارف والجليل من المعانى على أن شعارنا الباقى هو أن نعمل على أن نكتسب قلوبا قبل أن نختزن حقائق وعلوما ...

ويسدل الستار اخيرا على امتع فصول فى مسرحية حياتى ، وتستحيل المواقف القوية المثيرة الى ذكريات حلوة جيلة اشبه بنفحات موسيقية شجية ... آتية من بعيد ...

أسماء فهمى



صموئيل بتلر

بقلم الاستاذ زكى نجيب محمود

ليس بأديب من لا يضيق صدرا بأوضاع الحياة التى تحيط به على أى وجه من الوجوه ، فتمام الاتساق مع الظروف المحيطة لا يتوافر الا للجماد الأصم ، أما الكائنات الحية فلا تنفك فى صراع مع ما حولها صراعا تتفاوت شدته وحدته بمقدار ما تتفاوت الأحياء فى غزارة الحياة . فالشجرة حية لأنها تتحدى جاذبية الأرض وتعلو فى الفضاء، وقل ذلك وأكثر منه عن الحيوان والانسان .. ويقال عن رجال الأدب والفنون بصفة عامة انهم أدق نفسا وأرهف حسا من سواهم ، فهم اذن أغزر من سواهم حياة ، وهم بالتالى أسبق الى الضيق بالأوضاع القائمة والثورة عليها

▭

وأديبنا هذا الذى نتقدم به اليك اليوم ـ صموئيل بتلر ـ أديب انجليزى من أدباء النصف الثانى من القرن التاسع عشر، جاءت نقمته سخرية جيلة لاذعة فى آن معا، وتهكما حلوا مريرا من الطراز الأدبى الأول .. تلقى علومه فى كيمبردج ، وأراد له ذووه أن ينخرط فى سلك رجال الدين ، فأبى لنفسه الا أن يرحل الى زيلندة الجديدة يرعى بها الأغنام !

ثم عاد الى وطنه ليجرى قلمه ساخرا ، بماذا ؟ بنظام المجتمع مرة ، ورجال الدين تارة ، والعلم وأصحابه طورا ، كل ذلك فى خيال خصب عجيب يستوقف النظر ، ويستثير التفكير والتأمل فى كل موضع من مواضعه ، غير أنه نقد لما هو كائن أكثر منه بناء لما يجب أن يكون

▭

ولعله من الخير أن نقصر كلامنا فى هذا المقال على كتاب واحد من كتبه ، هو خير كتبه جميعا. وأعنى به كتاب « ارون » Erewhon وهى كلمة يقلب بها كلمة nowhere التى معناها « مكان لا وجود له » وذلك امعانا منه فى الخيال. كأنما لا يكفيه أن يخرج فى كتابه هذا عن العالم الذى يعيش فيه ، بل يصر على قلب الأوضاع قلبا يتجلى فى عنوان الكتاب

وتقرأ الكتاب فترحل مع الكاتب الى قوم خلقهم بخياله خلقا، وأقام بينهم نظاما اجتماعيا عجيبا،


صموئيل بتلر

لا تنفك ضـــاحكا منه ، لكنك لا تلبث أن تنعم النـــظر في أمر ما قرأت ، فاذا بهــذا النظام الاجتماعي العجيب، الذى حسبته باديء ذي بدء شـطحة جامحة من شطحات اديب يتخيل ما ليس له وجود ، اذا بهذا النظام العجيب المضحك ، هو نظامنا القائم بعينه، الذى اطمأنت اليـه نفوسـنا !! فستقرأ - مثلا - في هذا الكتاب أن أهل «ارون» يحاكمون مرضاهم على مرضهم، فأنت مسئول عندهم ان مرضت بذات الصدر أو أخذتك العلة في المعدة أو الكبد أو ما شئت من أجزاء الجسد، وستعجب لهؤلاء القســاة الجفاة كيف يحاسبون المريض على مرضه هذا الحســاب العسير ، ولكنك سرعان ما تنتبه من تلقاء نفسك الى أن ذلك هو نفسه سبيلنا في محاكمة بعض المجرمين! ألا يكون «الاجرام» أحيانا بمثابة المرض الذى يصيب « المريض » نتيجة لعوامل البيئة والوراثة ، واذن فلا ينبغي أن يسأل المجرم عن اجرامه - في مثل هذه الحالات - الا بمقدار ما يسأل العليل عن علته ؟

وستقرأ في الكتاب كذلك أن أهل « ارون » قلبوا كنائســهم مصارف يتعاملون فيها كما يتعامل أصحاب الأعمال في مصارفنا ، فمناسك العبادة عندهم تؤدى في تلك « البنـــوك » وأمام نوافذ نحاســية ضيقة وطيئة ، جلس خلفها صيـارفة ملتحون ، مهروا في حساب الأرباح ! ســتقرأ هذا ، وستأخذك رعدة الساخط على شــعب ممقوت ذميم يأبى لعقيدته الدينية الا أن تتخذ هذه الصورة الماليــة المادية العملية ، لكنك سرعان ما تنتبه هنا أيضا من تلقاء نفسك الى الحقيقة المرة ، وهي أن فهمنا نحن لديننــا يكاد يشبه هذه الصــورة الذميمة ، فكل الفرق بين « كمبيــالات » المصارف الدنيوية و «كمبيالات » المصارف الدينية ، هو أن هـذه الأخيرة تدر الربح في الحيــاة الآخرة ، وستنظر بعد ذلك من حولك ، فيهولك أن ترى الناس يروجون للفضــائل بأرباحها في حياة آخرة ، لا بما فيها من تعبير عن الطبيعة الانسانية في أسمى جوانبها ..

□

فلا عجب أن ترى الكاتب في كتابه هــذا متشائما بالحيــاة الانسانية كما هي ، ويعبر عن تشاؤمه بفكرة طريفة يقول فيها ان الأجنة قبل مجيئهم الى هــذا العالم ، كانوا يعيشون في عالم الخلود ، ولكن الغفلة الحمقاء أثارت في بعضهم رغبة المجيء الى دنيانا هذه، فراحوا يوسوسون للزوجين أن يتلاقيا، مع أن الأحياء ساخطون على الحياة ، لا يريدون لها الدوام والبقاء ، لولا هذا الاحراج ممن لم يولدوا بعد .. تقرأ هــذا عند «بتلر» فيخيل اليك أن «شوبنهور» يتحدث من جديد ! لكن « بتلر » يعود بعد هــذا التشاؤم فينشر لمحات من التفاؤل حين يقول ان الحياة خير لو وفق الانســان بين

نفسه وبين الطبيعة،وهويستطيع ذلك ان أراد

ومن ألوان انحراف الناس عن جادة الحياة القوية السليمة ، مغالاتهم في استخدام الآلات في حياتهم ، وها هنا تقرأ فصلا لعله أمتع فصول الكتاب جميعا ، يتهكم فيه على نظرية «دارون» في تطور الأنواع وتنازع البقاء وبقاء الأصلح ، قائلا انه يخشى – بناء على تلك النظرية – أن يجيء عصر تسود فيه الآلة على الانسان ، ولم لا ؟ أليس لدينا من الآلات ما يحسب الأرقام أدق مما تفعل بعقولنا ؟ أليست الآلة دائمة النشاط ، لا يصيبها ما يصيبنا من تعب؟ان الآلة أقوى من أشداء الرجال،والآلة أسرع في طيرانها من الطير ، والآلة تسير على اليابس وتغوص تحت أغوار الماء؛ تدبر تكوين الانسان : انه ملىء بألوف الملايين من الطفيليات ، حتى انه ليكاد يكون جسده مركبا من تلك الطفيليات مجتمعة ، واذن فهي التي تعينه على السمع والبصر وسائر الملكات ، فلماذا لا نعد الانسان بأسره حيوانا طفيليا يعين الآلة كذلك على السمع والبصر وما اليهما ؟

ان الآلة تستهلك الطعام كما يستهلكه الانسان ، ولها نبض ودورة كما للانسان . قد يقال : لكن الانسان أدق تركيبا ، ونحن نجيب : أعط الآلة نصف الزمن الذي أتيح للانسان،وانظر بعدئذ كم تبلغ من دقة التركيب ، اني لأرى الانسان يعمل بنفسه على خلق من يخلفه في سيادة الأرض!
كانت الآلات فيما مضى تأكل بوساطة الانسان أو الحيوان ، اذ لم تكن لها معدات لهضم الطعام ، فكان المحراث والفأس والعربة ، تستغل معدة الانسان أو الحصان في هضم ما تريد لنفسها من قوت، فلابد أن يأكل الانسان لحما وخبزا، ولابد أن يأكل الحصان علفا ونجيلا ، ليتحول القوت في ذلك أو في هذا الى قوة تنصب على الفأس أو المحراث أو العربة فتحركها .. ثم تطورت الآلة في هذا السبيل ، فأصبحت قادرة على أكل طعامها بنفسها

وقد تسمع قائلا يقول : لن تكون الآلة شيئا حيا ، أو شيئا يفوق الحياة ، لأنها لا تنسل،فهل حقيقة أن الآلة لا تنسل ؟ قل لي بربك ماذا يصنع الآلة الا آلة غيرها ؟ وستقول : ولكن الانسان هو الذي يعينها على ذلك . هذا صحيح ، ولكن أليست الحشرات هي التي تعين النبات على التناسل؟ أتقول ان البرسيم لا ينسل لأن النحل هو الذي يعينه على ذلك ؟ كلا، بل نقول انه ينسل والنحل جزء من جهازه التناسلي ، وكذلك الانسان بالنسبة للآلات

وقد سمعت رجلا يقول : ان كان للآلات قوة ، فليس لها ارادة ، ولكن أين في هذه الدنيا كلها – يا صديقي – هذا الكائن الذي له ارادة ما عدا الله ؟ أليس الانسان نتيجة محتومة لمجموعة

من القوى والمؤثرات عملت على تكوينه قبل الولادة وبعدها؟ فهو اذن متأثر بالعوامل المحيطة به كالآلة سواء بسواء ..

□

لكن لماذا يمضى « بتلر » فى حديثههذا ؟ انه يفعل ذلك ليقول لك بلغة الأديب الفنان : الويل كل الويل للانسان ان أنكر من نفسه قوة الحياة الدافعة وجعل من نفسه آلة صماء يلعب بها هذا أو ذاك لعب الطفل بدميته ، لأنه لو أصبح الانسان فى حياته آلة تتحرك بارادة غير ارادة نفسه ، فأين تراه حينئذ يقع فى سلم الكائنات ؟ فى دركها الأسفل ، فتسوده حتى هذه الآلة التى هى من صلب وحديد !

بمثل هذا الخيال الرائع يكتب الأديب الانجليزى حين يريد لقومه الاصلاح

زكى نجيب محمود

اللص النبيل

سرق عقد ثمين من أحد تجار الجواهر فى الحى الصينى بلوس انجلوس . وبعد بضعة أيام وصل اليه فى البريد ظرف يحوى العقد المسروق ومعه خطاب جاء فيه : « لقد سرقت العقد من متجرك منذ أيام، ثم مررت بالمتجر بعد يومين ، فرأيتك تحقق مع عاملين فيه وتنذرهما بالفصل إذا لم يحضرا العقد الضائع. وقد آلمنى أن أكون سبباً فى طرد هذين العاملين الفقيرين ، وها أنذا أعيد العقد . . ! »

وقد نشر صاحب المتجر على أثر ذلك اعلاناً فى الصحف قال فيه : « إلى السيد النبيل الذي رد العقد.. إننى معجب بك ، فقد دلت بصنيعك على أنك نبيل رقيق الشعور ، وأنك — بغير شك — لولا ظروفك الخاصة ، لما أقدمت على أخذ العقد ، أرجوأن تحضر إلى لأتشرف بك وأهنئك »

وقد قابل اللص الجوهرى، ولم تمض سنوات على هذه المقابلة ، حتى أسند اليه إدارة المتجر لما أظهره من أمانة ونشاط وكفاية !

من هو ، وما صفاته ، وكيف يكون سلوكه فى المجتمع ؟

الجنتلمان

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا توجد امة تحت الشمس اليوم لم تطأ قدم الجنتلمان ارضها ، اللهم الا الأمم البدائية المتوحشة التى لا يعيش فيها هذا النوع الانسانى . هناك صفات ينبغى توافرها فى الامم التى يوجد الجنتلمان بها ، فاذا لم تتوافر هذه الصفات ، لأسباب اقتصادية واخترافية واجتماعية ، فى امة من الامم ، خلت ارضها منه . وهذا ماحدث فى الأمم البدائية ، التى لا تزال يفصلها عن العصر الحديث بضعة آلاف من السنين

معنى الجنتلمان

ان اسهل المفردات ، واكثرها تداولا ، واشدها ذيوعا ، أعسرها تعريفا . سل مئات العلماء والوف الجهلاء عن تعريف « الوفاء » ، « الصلاح » ، « الاثم » ، « الجمال » ، « الرجل الطيب » ، « القديس » ، « الملاك » .. تجدهم يحارون فى تحديد المعنى ، وقلما يتفقون فى الصورة التى ترتسم فى ذهن كل منهم ، توضيحا لهذه المعانى . ولا نجد فى الرجوع الى اشتقاق هذه الكلمة « الجنتلمان » خروجا من هذا المأزق اذ ان شأنها شأن الكثير من المفردات والعبارات ، تخرج على مدى الايام عن معناها الاصلى بحكم مايضاف اليها من مختلف المعانى وما يحذف منها من شتى الصفات الاصلية

كلمة « جنتلمان » فى الواقع كلمتان ، تفيد الاولى معنى الرقة أو دماثة الخلق ، وتحمل الثانية معنى الرجولة . بيد ان عددا يذكر من الصفات والمعانى قد اضيف اليها على مر السنين والاجيال . وبعض هذه حقيقى واقعى ، والبعض الآخر خيالى فيه كثير من المبالغة والغموض

يضاف الى هذا ان « الجنتلمان »

فى اسبانيا او المانيا او بلجيكا أو ايران قد يختلف بعض الشيء عن زميله فى انجلترا . ففى فرنسا مثلا يتحدث رجل الشارع عن الجنتلمان ، كما يتحدث عن الأوساط الراقية ، فيقول ان وسط هذا النادى comme il faut اى كما يجب ان يكون ، وان هذا الرجل « جنتلمان » كما يجب أن يكون

اما فى أمريكا حيث يتوسع الناس فى تعريف الديمقراطية ، وتطبيقها على الحياة الاجتماعية العامة ، فان رجل الشارع لا يميل كثيرا الى سماع كلمة «جنتلمان» أو استعمالها ، ان لم يكن يشمئز منها ويمقتها فعلا . وسبب ذلك أنها تحمل الى ذهنه معنى الارستقراطية والتميز عن العامة لأسباب اجتماعية . والامريكيون يكرهون بطبيعتهم ان يمس مبدأ المساواة عندهم بسوء

وليس معنى هذا ان رجل الشارع فى امريكا لا يستعمل هذه الكلمة اطلاقا ، اذ الواقع ان الكثيرين من سكان تلك البلاد ، من عمال وصناع وافراد المهن الراقية واصحاب الملايين وكبار رجال الاعمال ، يطلقون كلمة جنتلمان على كل رجل ايا كانت صناعته او منزلته الاجتماعية ، طالما اتصف بالوقار والكرامة ، وغيرهما من الصفات الشخصية « غير القابلة للتحويل » على حد تعبيرهم تبعا للصورة التى فى ذهن كل منهم عن معنى هذه الكلمة

اما فى انجلترا ، فقلما يقال لعامل او صانع فقير ، جاهل ، رث الثياب ، انه جنتلمان . . وان توافرت فيه الصفات التى تؤهل مثله فى امريكا ان يكون كذلك . وما يقال عن انجلترا يقال مثله عن ايطاليا واسبانيا ومصر والكثير من سائر بلدان العالم . وكل ما يمكن ان يقال الآن ، ان انتشار المبادىء الاشتراكية السليمة ـ كما فى انجلترا الآن ـ سيؤدى حتما الى ازدياد عدد الذين يحملون لقب « الجنتلمان » ، طالما توافرت فيهم الصفات « الانسانية » ، بغض النظر عن غير ذلك من النعوت التى تقيدها الشروط الاقتصادية والاجتماعية . . ان لم تكن الثقافية كذلك

الجنتلمان فى العصور الخالية

لم يكن هذا التعبير معروفا قبل ظهوره فى بريطانيا ، ولكنا نستطيع تتبع اوصافه فى مشاهير الرجال فى العصور الخالية . ويغلب على الظن ان « الجنتلمان » فى تلك الأزمان كان لا يخرج عن كونه محاربا او حاكما مستبدا أو رئيس قبيلة او عشيرة ، فى حين انه فى العصر الحديث قد يكون من رجال السياسة او التجارة او المهن الحرة . وبالرغم من تبدل الاحوال لا تزال بعض الصفات القديمة تلازم « الجنتلمان » فى القرن العشرين فى اكثر بلدان العالم . فقد اسلفنا ان « جنتلمان » تتألف من كلمتين ، تفيد الاولى

معنى الرقة ودماثة الخلق. وتحمل الثانية معنى الرجولة. واذا صدق الكاتب الامريكي « امرسون » ، فان معنى الرجولة اليوم ابرز صفة في الجنتلمان من الرقة او دماثة الخلق . وهذا لا يختلف كثيرا عما كان عليه الحال في العصور الخالية ، حينما كانت هذه الصفة الاخيرة عديمة الاهمية او لا وجود لها بتاتا

ومن الصفات التي تعين صاحبها على أن يلقبه الآخرون بالجنتلمان، الثروة والارستقراطية والانحدار من سلالة أو اسرة معينة. والمثل العربي المعروف « العرق دساس» يقابله المثل الانجليزي « الدم اكثف من الماء » . ومع ذلك لا ينكر احد من اهل هذا العصر او العصور الخالية ، ان كلا من سقراط وديوجين الفيلسوفين كان جديرا بهذا اللقب ، رغم فقرهما . بيد أن هناك من يعترض على هذا بقوله ان كلا من سقراط وديوجين اختار الفقر بمحض ارادته ، بينما كان باب الاثراء مفتوحا امامهما. ومهما يكن من شيء فان الارستقراطية (او الثروة او الاصل) وحدها لا تجعل من صاحبها « جنتلمان »

الجنتلمان في العصر الحالي

تختلف الصفات التي ينتظر توافرها في الجنتلمان باختلاف البلدان ، ولكنها تتفق جميعا في انها مثل عليا قلما تتحقق في بشري ، الا بصورة مصغرة . انها ثمرة ذاتية لمواهب تلك الطبقة الاجتماعية المشهورة بالنشاط والزعامة، ومع بعدها عن الكمال فانها اجمل ما ترغب فيه الجماعات الراقية. وهي صفات روحية وجدانية اكثر منها ذهنية : مزيج من الفضيلة وسرعة الخاطر ، والرخاء ، والقوة، وجمال النفس في أوسع معانيه

الجنتلمان رجل الحق ، وسيد اعماله ، وتبدو هذه السيادة في مسلكه وعلاقته بالغير ، وكراهته للخضوع والخنوع ، واعتماده على ذاته ، وميله للاتزان وحسن الطباع والاريحية ، وعمل الخير ، والمساهمة في الاحسان

وكما سبقت الاشارة ، تحمل الكلمة عند العامة معنى الرخاء ، وسعة الرزق ، بل والثروة احيانا على أن هذه المعاني نتيجة قوة الشخصية التي يتصف بها الجنتلمان ، وتعلق الغير به . وهناك سبب آخر تاريخي وهو ان اكثر الاثرياء في عهد الاقطاعيات كانوا يحملون هذا اللقب

ومن الاسراف في صفات الجنتلمان قول احد مشاهير الكتاب انه « يشرع القوانين العرفية فتصبح تقليدا ، ويبتكر عادات المأكل وآداب المائدة والملبس فتصبح زيا . وهو في الميدان يسمو فوق القواد وفي مكان العبادة يعلو فوق القديسين ، وفي الصالونات يكسف ضوؤه كل لباقة وذوق ، لأنه الذوق واللباقة مجسمين . وفي مجلسه يأنس به العلماء ، والقرصان ، وقطاع الطرق ، والحكام ، لأنه يصانع

العقليات فى شتى انواعها . هكذا كان صلاح الدين، ويوليوس قيصر والاسكندر ، وبركليس »

ومن الصفات التى لا بد منها للجنتلمان فى هذا العصر ، الذوق السليم والآداب العامة «الاتيكيت»، وهى نعوت تتلاءم مع النفوس النبيلة والاذهان المصقولة . وما الذوق السليم والآداب العامة سوى وسائل عملية لتسهيل الحياة وتمهيدها ، وازالة العقبات والحواجز فى شتى نواحيها

الجنتلمان لا يتملص ، ولا يتنصل من المسئولية ، ولا يخشى الاعتراف بالخطأ . ومع شجاعته لا يعلو صوته الا اذا قضت الحاجة فى النادر من الاحوال ، ولا يحاول التغلب على خصمه بالثرثرة والضوضاء ، ولا يفعل ما يكدر جاره او يقلق راحته ، بل يحرص على راحة الآخرين حرصه على نفسه

واذا ما تاملنا هذه الصفات العديدة المنوعة ، اتضح لنا انها قسمان: قسم يحمل معنى الرجولة والشجاعة وقوة الشخصية ، والاعتداد بالذات ، وقسم يشمل الكرم وخدمة الغير والرقة ، والظرف، ودماثة الخلق والكياسة، واللباقة ، والذوق السليم . والقسم الاول بما يشمله من الصفات ، يتقدم على الثانى بما يشمله من الصفات ، اى ان الرجولة وما تحمله من معان تسبق الرقة وما تحمله من معان

هل الزعيم جنتلمان ؟

ايشترط فى الزعيم أن يكون « جنتلمان » ؟

هذا سؤال تصعب الاجابة عنه، ما لم نتخذ الصفات سالفة الذكر مقياسا لمعنى « الجنتلمان » . قلنا ان الكلمة كلمتان فى الواقع ، وان الصفات المومأ اليها ينضوى بعضها تحت الكلمة الاولى ، والبعض الآخر تحت الثانية . اما عن الاولى ـ الرجولة ، او قوة الشخصية ، اوالشجاعة وهى اهم الكلمتين او الصفتين ، فيحتم توافرها فى الزعيم او العظيم ، ولا اظن احدا يشك فى هذا . اما عن الثانية ـ الرقة او دماثة الخلق ، او اللطف ، او ما شئت أن تسميه، فيشك كثيرا انها تتوافر كثيرا فى الغالبية من الزعماء والعظماء . ولنترك القارىء يستعرض فى مخيلته زعماء التاريخ وعظماءه ويصدر حكمه حسبما يتراءى له. وامامه سلسلة طويلة من كسرى وتيمور لنك ، وجنكيز خان ، وبسمرك ، وتلران ، وغليوم الثانى الى هتلر ، وموسولينى، وفرانكو، وتيتو ، وغاندى ، ودى فاليرا ، وروزفلت

ولنطبق معنى «الجنتلمان» على بعض الأحياء الذين يعرفهم القراء من قبيل التمثيل ، مع الحرص على ان يحتفظ كل بما يصدره من الاحكام عليهم ، سرا مكتوما ، بعد ذكر اهم الصفات البارزة فى كل منهم :

تشرشل : كاتب بليغ، وخطيب مصقع فصيح ، قوى الشخصية، عنيف ، ارستقراطي النزعة سياسيا ، ديمقراطي اجتماعيا ، ماهر في تحويل مجرى السياسة كما يشاء ، تعبده أقلية من ذوى النفوذ ، وتمقته اكثرية من عامة الشعوب ، مرح في حياته الخاصة، بعيد عن قيود التقاليد ، محب للنكتة مولع بالسيجار والطعام والوسكي والرسم

مولوتوف : صلب العود،جاف، على جانب عظيم من المهابة والوقار، عميق لايسبر غوره ، ثابت الجاش، لا تؤثر فيه عاطفة ولا يزحزحه عن رايه منطق ، يحذق المساومة حول المائدة السياسية ، ويعسر اختراق باطنه في الاحاديث الاجتماعية ولكنه يبدو على الاقل لطيفا متزنا انيقا

فشنسكي : فصيح اللسان ثرثار ، ممتلىء حيوية ونشاطا ، قوى الحجة ولكنه كثير المغالطة ، متهور في دفاعه عن رايه ، شجاع ولكنه لايراعي شعور غيره، لا يخلو من المرح والتبسط في حياته الخاصة

ديجول : رشيق الطلعة ، مديد القامة ، اناني معتد برايه ، لا تلين قناته قوى الشخصية الى حد يبعد عنه أشد الناس اعجابا به . متطرف في قوميته وكراهيته لحلفاء فرنسا ، عبوس في حياته الخاصة، شديد الطموح ، ينظر الى الحياة بمنظار اسود

أمير بقطر

اين يذهب ؟

سأل مدرس الديانة تلاميذه الصغار بعد ان انتهى من حديثه عن « الجنة والنار » : « والآن من يريد منكم ان يذهب الى الجنة فليرفع اصبعه» . فرفعوا جميعا اصابعهم ماعدا واحدا منهم . فعاد المدرس يسألهم : « من اراد ان يذهب الى النار فليرفع اصبعه » . ولما وجد ان احدا منهم لم يرفع اصبعه ، التفت الى التلميذ الذى لم يرفع اصبعه في الحالتين ، وسأله : « أين اذن تريد أن تذهب ؟ » . فأجاب قائلا : « احب ان اذهب الى المنزل ! »

ينسون أنفسهم



« فقدان الذاكرة » مرض معروف قد يزول بعد يوم أو أيام ، وقد يبقى مدى الحياة . . وهذه مجموعة قصص غريبة عن المصابين به من مختلف الأجناس والأعمار

تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل، وبدت عليها امارات الحيرة والارتباك ، حين وقفت امام ضابط البوليس فى مكتبه بمدينة هوليوود ، وقالت له فى صوت خفيض مضطرب :

ــ اننى لا اعرف من انا ، ولا اذكر شيئا من ماضى سوى ان زوجى مات فجأة ، فى نوفمبر الماضى فهل لك ان تدلنى على أهلى ومنزلى ؟!

وصمتت الفتاة برهة ، ثم لاحت منها التفاتة الى النتيجة المعلقة على الحائط ، فازدادت دهشتها واردفت قائلة :

« انحن الآن فى شهر اغسطس؟ يا الهى ! . . اين كنت خلال الاشهر العشرة الماضية ؟ ! » . ثم استغرقت فى نوبة عصبية من البكاء !

وبعد بضع ساعات ، كان البوليس قد اهتدى الى زوج الفتاة ، وجاء هذا ليتسلمها ويعود بها الى المنزل ، ولكنها اخذت تنظر اليه مستغربة وكأنها لم تره قبل ذلك ، فتلطف معها قائلا :

ــ هيا بنا يا عزيزتى ، اننى انا « جاك » زوجك . ألا تعرفيننى ؟

على انها لم تزدد الا دهشة ، ثم قالت له : « أغرب عني ، لقد مات زوجي منذ عشرة اشهر ! »

وعبثا حاول زوجها ان يذكرها بنفسه ، وبالمسكن الذي يقيمان به ، والاثاث الذي اشترياه معا ، منذ تزوجا من اربعة أشهر . واخيرا بعد أن أطرقت بضع دقائق ، اخرجت المرآة من حقيبة يدها ، وهمت بتصفيف شعرها ، ولكنها سرعان ما صرخت مأخوذة :

ـ شعري ! .. كيف شاب ؟ . لقد كان ذهبي اللون !

▭

كانت هذه الزوجة الشابة المسكينة قد فقدت زوجها الاول فجاة ، منذ عشرة اشهر كما ذكرت ، فافقدتها الصدمة ذاكرتها . وفي غمرة ذهولها ، اخذت ما كانت تدخره من المال واستقلت عربة وظلت تقطع بها الطرقات على غير هدى حتى بلغت «لوس انجلوس» . فاقامت باحد الفنادق ، وكان شعرها قد شاب بعضه على اثر وفاة زوجها ، فصبغته ، وظلت اربعة اشهر وهي غارقة في ذهولها وحزنها ، ثم رق لها قلب ذلك الشاب الذي جاء لتسلمها من مكتب البوليس فتزوجها ، وبدأت حالتها تتحسن على اثر ذلك . ولكن ذكرى زوجها الراحل ، ما لبثت أن عاودتها ، فاذا بها تنسى كل شيء عن زوجها الجديد ، ثم تهرب من البيت ، حيث ظلت تضرب في الطرقات هائمة على وجهها ، حتى نال منها الاعياء ، فدخلت مكتب البوليس الذي صادفها ، واستنجدت بالضابط المنوب فيه على نحو ما ذكرناه !

▭

وهناك من امثال هذه المسكينة الوف من الجنسين ، من مختلف الطبقات والاعمار ، اصيبوا بفقد الذاكرة ونسيان اسمائهم واشخاصهم ومحال اقامتهم على أثر اصابتهم ببعض النكبات او الامراض

على ان هذا المرض قد يزول عند بعضهم بعد يوم أو أيام ، في حين يبقى ملازما الآخرين مدى الحياة

وفي اكثر حالات هذا المرض ، لا تكون هناك اعراض لأمراض أخرى مصاحبة له . بل ان المصابين به يندر أن ينسوا اعمالهم او يفقدوا خبرتهم بتأديتها كما يندر أن ينسوا ما تعلموه من القراءة والكتابة او قيادة السيارات وما اليها . على أن كثيرين منهم يتملكهم الخوف من عدم قدرتهم على التذكر ، وعلى هذا يتركون أعمالهم ويهجرون بيوتهم وأهليهم ، وكثيرا مايظلون هائمين على وجوههم حتى يعثر بهم رجال البوليس او تسوقهم الاقدار الى احد علماء النفس فيأخذ في علاجهم ، وارجاع ذاكرتهم المفقودة بالتدريج

▭

ولفقد الذاكرة اسباب كثيرة ،

من بينهـا الاسراف فى الشراب والمخدرات ، والنكبات المفاجئة ، والاصابة ببعض الامراض

وقد يصـاب المرء بضـعف الذاكرة ، على درجات متفاوتة ، نتيجة للاجهاد الفكرى الشديد ، على أن الصـدمات العصبية هى اهم الاسـباب المؤدية الى فقـد الذاكرة

ويقول علماء النفس : ان فاقد الذاكرة عادة يعجز عن مواجهة الحقائق ويعذبه ذلك كثيرا ، وهنا تتدخل الطبيعة الرحيمة لتريح عقله من ذلك العذاب ، فتفقده ذاكرته ، لتغلق الباب الذى يأتيه منه

وقد كان « رودلف هيس » الزعيم النازى المعروف من المصابين بفقد الذاكرة . وفى اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، وقف « هيس » فى ساحة محكمة نورمبرج ليحاكم مع مجرمى الحرب . فلما طلب منه الدفاع عن نفسه ، اعلن انه لايذكر شيئا من الماضى . ولما عرض عليه بعض رفاقه القدامى مثل « جورنج » و « فون بابن » اخذ ينظر اليهم فى بلاهة ملحوظة دون أن يعرفهم ولما عرضت عليه بعض المنشورات التى وقع عليها ، تأمل فيها مليا ثم قال : « لابد اننى وقعت عليها ، ولكنى لا اذكر شيئا عنها ولا عن ظروف اصدارها » . وقد قررت يومئـذ لجنة من علمـاء النفس الامريكيين انه مصـاب بفقـد الذاكرة . ولكنه بعد عشرة أيام ، حضر احدى جلسات المحاكمة ، واعترف بانه كان يدعى فقـد الذاكرة . ولم يكن هناك شك فى ان ذاكرته قد عادت اليه

ومما يلاحظ ان الاخفـاق فى بلوغ هدف معين بعد جهاد طويل فى سبيله ، كثيرا ما يسبب فقد الذاكرة . وقد حدث فى سـنة ١٩٣٢ ، أن كان « رايموندروبنس» زعيم الدعاة ضد الخمر فى أمريكا حينذاك ، يقوم برحلة لهذا الغرض ، وبعد ان قضى أشهرا وهو يتنقل بين مختلف البلدان ، ويجد فى القاء المحاضرات والخطب والدروس ، حز فى نفسه أن جهاده طوال هذه الاشهر لم يأت بالثمرة المرجوة ، وكان أن فقد ذاكرته فنسى نفسه وعجز عن العودة الى بيته ، فأقام بقرية جبلية منعزلة لايعرفه فيها أحد ، متخذا اسم « راينولد » . وظل البوليس يبحث عنه دون جدوى بعد ان اشيع أن قد قتله أحد تجار الخمور !

وبعد شهرين ، ذهب الى حلاق المدينـة ليقص شعره ، فعرفه الحلاق من صورته التى نشرت فى الصحف ، وقاده الى بيته ، حيث شفى من علته بعد أيام

□

وفى اثناء الحرب العالمية الاخيرة كثر عدد ضـحايا فقد الذاكرة بسبب الصـدمات النفسـية والحوادث العنيفـة بين الجنـود والطيـارين . وقد روى أحـد الجنود الامريكيين انه اسـتيقظ ذات يوم فاذا به يجد نفسه أسيرا فى أحد المستشفيات الالمانيـة .

ومع انه كان يذكر تماما انه أمريكي من مواليد نيويورك ، نسي اسمه ولم يدر كيف القت به الاقدار في ذلك الاسر ، على أن هذا لم يمنعه من الفرار من المستشفى ، حيث انضم الى القوات الروسية وظل يحارب معها الجيش الالماني حينا ، ثم التحق بالجيش الامريكي دون أن يعرف اسمه أوشيئا يزيح الغطاء عن ماضيه ، وبقى كذلك حتى عرف الاخصائيون شخصه من بصمات اصابعه

وأصيب مرة شاب في الثالثة والعشرين من عمره في حادث سيارة ، فنقل الى مستشفى قريب . ورغم انه شفى من جراحه ، نسي ماضيه ولم يعد يذكر عن نفسه شيئا . وقد ظل سبعة عشر عاما بعد أن غادر المستشفى ، وهو يتخذ لنفسه اسما مستعارا ، ولا يعرف عنه اهله شيئا ، ثم اتفق ان رآه صديق له مرة في الطريق ، فحياه ، وذكره بالمرحلة التي قضياها معا في المدرسة ، وتمكن من أن يعود به الى أهله

وقريب من هذا ان احدمدرسي الموسيقى كان قد نسي اسمه وماضيه ، وعاش كذلك مدةطويلة ثم عادت اليه ذاكرته فجاة في ذات يوم على اثر سماعه لحنا لبيتهوفن كان معجبا به في ماضيه !

وكذلك عادت الذاكرة الى فتاة كانت قد فقدتها منذ حين خلال محادثة لها بالتليفون مع خطيبها ، وكان سبب عودة ذاكرتها انها سمعت جرس التليفون يدق بقربها

واتصل مرة احد العلماء برجال البوليس في كاليفورنيا ، وطلب منهم معاونته على معرفة شخصه وارشاده الى محل اقامته ، لانه نسي كل شيء عن نفسه . فلما احيل الى أحدالمستشفيات ليقيم بها بعض الوقت ، حدث بعد ايام أن كان يتصفح مجلة قديمة ، فرأى صورته وقد كتب تحتها اسمه ووظيفته ، فعادت اليه ذاكرته في الحال

وكان علماء النفس يعالجون امثال هذه الحالات بالتنويم المغناطيسي ، ولكن الاخصائيين استكشفوا عقارات عدة اسفرت تجربتها عن نجاح كبير في علاج ذلك الداء . وهذه العقارات تجعل المريض الذي يعطاها يروح في شبه غيبوبة ، لايكاد يفيق منها حتى يشعر بأن قد رفع عنه كابوس المخاوف والقلق والاحساس بالالم ، الذي كان جاثما فوق ذاكرته ، ولا يلبث ان يذكر الحادث الذي سبب له الصدمة ، وقد يصرخ ويولول نتيجة لهذا الشعور ، ولكنه سرعان ماينام نوماعميقا ثم يستيقظ وقد عادت اليه ذاكرته

ومما يذكر أن كثيرين ممن يرتكبون الجرائم والمخالفات القانونية يحاولون التخلص من العقاب بادعاء فقد الذاكرة . ولكن علماء النفس لايجوز عليهم مثل هذا الخداع !

[عن مجلة « كورونت »]

بين شاعرين

مثل في الوفاء

كان من أبرز صفات الشاعر الكبير خليل مطران بك – وفاؤه لاخوانه وتفقده لهم واهتمامه بشؤونهم . ولقد بعث مرة إلى صديقه الشاعر الاستاذ محمد مصطفى الماحي – حين أحس منه انصرافا عن غشيان محافل الأدب وانقطاعا عن متابعة الشعر – بأبيات لطيفة يعاتبه فيها ويسأله عن سر ذلك الامتناع ، فأجابه الأستاذ الماحي بأبيات رسم فيها صورة الحياة الاجتماعية والأدبية في هذا الزمان كما يراها ، وانا لنرى من حق الأدب وتاريخه أن نسجل ماقاله الشاعران

ما بالك ؟

أخي إنني لفي شوق إليك فكيف أحوالك ؟
وما بالُكَ لا تُسمعُنا صَوتك ؟ ما بالُك ؟
يُقالُ الشعرُ في النادي ولا تُسمعُ أقوالُك
صديقي : أين آلامُك تشجينا؟ وآمالك ؟ ..
وأسحارُك : ما خطبُ شواديها ؟ .. وآصالك ؟
وما شغلك عن فنٍّ سَبَتْنا فيه أشغالك
أكُرسيُّكَ في الدولة ؟ أم جاهُك؟ أم مالك؟
فان أرضاك هذا التبرُّ لك عِش والعزُّ سِر بالك

خليل مطران

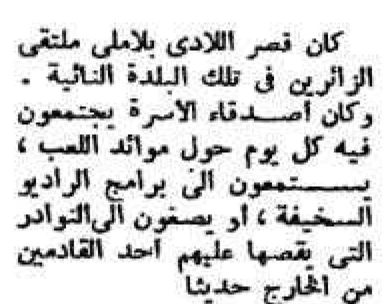
كان العهد مسئولا

سلاما يا أخا ودّي وأشواقاً وتبجيلا
أتتني منك أبياتٌ شرحن الودَّ تفصيلا
حملن العتبَ والشكوى وخضنَ القولَ تعليلا

فهجن الودّ في قلب … يَعُدُّ الحبَّ إنجيلا
تساءلتَ بها عني … وعن شعريَ مكبولا
وكان العهدُ أن يُلفَى … كما تعهده مصقولا
وكان العهد أن يَلقَى … من الشعراء تأهيلا
وكان العهد مسراهُ … كنفح الطيب مشمولا
ولا والله ما صمتي … لأمر بات مجهولا
فلا الكرسيُّ أبطرني … كما مُثّلتَ تمثيلا
وما زدتُ به وزناً … ولا عرضاً ولا طولا
وما في المال لو أغنى ؟ … وما في الجاه لو نيلا ؟
ولكنْ نيةٌ صدقت … فلم ترضَ الأباطيلا
وما ظنُّك بالحُر … إذا ما صبرُه عيلا
فأمسى يُبصرُ الباطلَ بين الناس مقبولا
فلا صدقٌ ولا خيرٌ … تراه اليومَ مأمولا . .
وعندي ألف برهانٍ … وهل تطلبُ تدليلا ؟
وكم بالصبر قد لُذتُ … فكان الصبرُ لي عيلا
فصنتُ النفس عن جدلٍ … أراني عنه مشغولا
وآثرتُ لي الحسنى … فلا قال ولا قيلا
فهل أنا ذا على الحقِّ … وإلا جرتُ تأويلا
وحسبي أن أرى وداً . . … وعطفاً منك مبذولا
وفاءٌ لا مثيل له … وعتبٌ ليس ممطولا
وآدابٌ مطهرةٌ … تزيدُ الحسن تجميلا
هي الدرُّ ، هي السحرُ … هي الآياتُ تنزيلا
وودٌّ خالصٌ سعدت … به أخراي والأولى
وهذا عهدُ مشتاقٍ … وكان العهد مسئولا

محمد مصطفى الماحي

يبلغ كتاب القصص أحياناً فى خيالهم حدوداً غير مطروقة .. وهذه احدى تلك الاقاصيص التى تخرج بموضوعها وأسلوبها عن الحدود المألوفة



القط الناطق

كان قصر اللادى بلاملى ملتقى الزائرين فى تلك البلدة النائية . وكان أصدقاء الأسرة يجتمعون فيه كل يوم حول موائد اللعب ، يستمعون الى برامج الراديو السخيفة ، أو يصغون الى النوادر التى يقصها عليهم احد القادمين من الخارج حديثا

وقيل يوما للادى بلاملى ان « كورنيليوس ابين » يقيم بضعة ايام فى البلدة .. فدعته لتناول الشاى ، لتدخل السرور على نفوس أصدقائها ورواد قصرها ، لأن كورنيليوس ابين كان مشهورا بين الناس بانه ذو شخصية ممتازة . ولكن الذين رأوه وعرفوه لم يدركوا سبب الشهرة التى يتمتع بها ، ولم يتبينوا الناحية الممتازة من شخصيته . فانه لم يكن سريع الخاطر ، ولا محدثا لبقا، ولا رياضيا ماهرا ، ولا ممثلا بارعا ، ولا منوما مغناطيسيا !..

اما مظهره الخارجى ، فانه ليس من الجمال والاناقة بحيث يخلب الباب النساء ويحملهن على الميل اليه

داخل المدعوين شىء من خيبة الامل بعد ان اجتمعوا بكورنيليوس ابين مرة بعد مرة ، لأنهم لم يجدوا فيه تلك الشخصية الممتازة التى حدثوهم عنها . ولكن الرجل كان يخبىء لهم مفاجاة غير منتظرة ، واجههم بها بعد سبعة ايام

فقد وقف بين المدعوين ، وقال بلهجة جدية وعبارات فيها كثير من الغموض ، انه اكتشف شيئا عظيما ، بل اخترع اختراعا لاتعد الاختراعات السابقة واللاحقة بالنسبة اليه شيئا مذكورا

وقال مستر ويلفريد ، احد المدعوين :

ــ لقد سمعت شيئا عن ذلك الاختراع ولكننى لم افهمه تماما . فحدثنا عنه يا مستر كورنيليوس

ــ علمت الحيوانات النطق مثل الانسان !

ونظر اليه المدعوون مدهوشين . فاستطرد كورنيليوس قائلا :

ــ قضيت سبعة عشر عاما فى معالجة هذه المسألة . وقد كللت بحوثى وجهودى بالنجاح منذ ثمانية اشهر .. اذ وصلت الى تعليم الحيوانات كيف تتكلم . وقد قمت بتجاربى هذه على طائفة منها .. ولكننى الآن حصرتها فى القطط دون سواها ، لأن القطط

هى فى عالم الحيوان الأعجم اقرب الحيوانات الى الانسان من حيث اهليتها لتفهم المدنية ! فان بين القطط نماذج تمتاز بحدة ذكائها . وقد رايت منذ سبعة ايام القط « توبرموري » الذى يعيش فى هذا القصر ، فتبينت فيه مواهب خاصة ، وانصرفت الى تعليمه النطق والكلام ، فنطق وتكلم

ونظر المدعوون بعضهم الى بعض ، وهم يتساءلون : هل يضحك منا هذا الرجل ويهزأ بنا ؟

وقالت مسز ريسكر :

ـ اظن انك تمكنت من تعليم توبرموري كيف يبعث من حلقه اصواتا تشبه الكلمات ؟

فأجاب الرجل :

ـ يا سيدتى .. ان هذه الطريقة تتبع مع الانسان فى عهد طفولته ، عندما يلقنونه الكلمات الاولى . اما مع الحيوان الممتاز ـ والقط توبرموري حيوان ممتاز حقا ـ فان الطريقة تختلف،لانه يفهم الحديث ، ويدرك معانى الكلام ايا كانت ، ويتكلم كما يتكلم الانسان ، لا فرق بينهما على الاطلاق !

وتمتم بعضهم متهامسين : « مجنون ! »

وكان سكان القصر قد تنبهوا الى ان القط قد اختفى منذ سبعة ايام ، وانه لا يظهر الا نادرا ثم يختفى ثانية ، وانه يعيش فى عزلة خلافا لعادته . فقال مستر ويلفريد :

ـ لنجرب ! فاين توبرموري ؟

وخرج للبحث عن القط العجيب ، ثم عاد مسرعا وصاح وهو لدى الباب قائلا :

ـ عجيبة ! عجيبة ! ان ما قاله مستر كورنيليوس صحيح !

وكانت دهشة الرجل بادية الى حد ان عدواها انتقلت الى الحاضرين جميعا . واستطرد ويلفريد قائلا :

ـ وجدت توبرموري نائما فى فناء القصر ، فناديته باسمه ، ودعوته لتناول اللبن .. فرفع راسه الى وهو يغمز بعينيه . ولكنه لم يرد .. فكررت دعوته وقلت : « تعال يا توبرموري.ولا تدعنا ننتظر طويلا ! » وحينئذ رفع القط راسه مرة اخرى ، واجابنى بهذه الكلمات : «ساجىء عندما يحلو لى ! » فصعقت وخيل الى ان عقلى اختل .. فاسرعت لأقص عليكم ما جرى !

لم يكن احد من الحاضرين قد صدق ما قاله كورنيليوس من قبل. ولكنهم عندما سمعوامستر ويلفريد يؤكد لهم ان القطخاطبه بكلمات مفهومة ، ادركوا أن المعجزة قد تمت ، وان ما قاله كورنيليوس هو الحقيقة بعينها . فارتفعت اصواتهم طالبة احضار القط وحمله على الكلام

ولكن القط لم ينتظر منهم دعوة جديدة . فقد جاء من تلقاء نفسه .. « جاء فى الوقت الذى يحلو له » كما قال ..

دخل توبرموري القاعة ، فخيم السكون عليها ، وجعل المدعوون ينظرون الى ذلك الحيوان الذي اصبح في مصاف البشر ، وتقدم القط يبطء نحو المائدة ، ونظر حواليه ..

وخاطبته اللادي بلاملي سائلة :

ـ اتريد ان تشرب اللبن يا توبرموري ؟

فأجاب القط بصوت هادىء :

ـ نعم ، اريد !

فسرت رعشة بين الحاضرين ، وتبادل بعضهم مع بعض نظرات ملؤها الذعر ، وقدمت اللادي بلاملي صحن اللبن الى القط بيد مرتجفة ، فاراقت جزءا منه على السجادة ، وقالت معتذرة :

ـ اظن انني ارقت اللبن على الارض !

فاجاب توبرموري في الحال :

ـ هذا لا يهمني ، فالسجادة ليست لي !

واراد الحاضرون ان يشجع بعضهم بعضا ، فجعلوا يلقون أسئلة على القط الناطق ، ولكنه اشاح براسه عنهم ، كأنه لا يرغب في حديث احد !

ولكن مسز بيلنجتون سألته :

ـ ما رأيك في ذكاء الانسان ؟

فأجاب توبرموري على الفور :

ـ ذكاء اي انسان بالتحديد ؟

ـ ذكائي انا مثلا !

ـ انك تضعينني في حيرة يا سيدتي !

انهم عندما طلبوا من صاحب الدار أن يقيد اسمك بين المدعوين اليوم ، اجاب بانك امرأة بلهاء سخيفة . وانه يجب على الناس الا يخلطوا بين استقبال الاصدقاء في بيوتهم ، وارسالهم الى مستشفى المجاذيب ، وقالت اللادي بلاملي انها تريد أن تدعوك لهذا السبب ، اي لأنك امرأة بلهاء سخيفة ، لانه لا يوجد بين أصدقاء الأسرة شخص أشد غباوة منك لكي يشتري من اللادي بلاملي سيارتها القديمة ، التي لا تسير في الطريق الصاعد الا اذا دفعوها بالأيدي من الخلف !..

قال القط هذا بلهجة هادئة وبغير ان يتلعثم . ولكن اللادي بلاملي قاطعته صائحة محتجة ، وهي تنظر الى مسز بيلنجتون التي تطاير الشرر من عينيها ، لأن اللادي كانت في الواقع قد اشارت عليها بأن تشتري السيارة « التي لا يمكن ان تجد سيارة أصلح منها للذهاب الى املاكها في ديفنشاير » !

واراد الماجور بارفلد ، الموجود بين المدعوين ، أن يجنح بالحديث الى موضوع آخر ، فقال للقط الناطق :

ـ حدثنا عن وقائعك الغرامية يا توبرموري مع القطة الجميلة التي تعيش في الاسطبل !

ولكن المدعوين ادركوا في الحال ان هذا السؤال المحرج سينقلب وبالا عليهم جميعا . فقد أجاب توبرموري بلا تردد :

ـ لا احب ان اتحدث امام الناس في موضوعات غرامية يجب أن تبقى في طيات الصدور . ولا اظنكم ترضون بان اتحدث عن وقائعكم

انتم ، اذ اننى رايت منها الشيء الكثير منذ اليوم الذى بدات العيش فيه هنا ، فى هذا القصر ! وساد القلق والاضطراب ، فقالت اللادى بلاملى بسرعة :

ــ توبرموري .. اذهب الى المطبخ حيث أعددنا لك العشاء ..

ــ شكرا .. لا اريد ان اتناول طعاما بعد ان شربت الشاى واللبن ... فلست بحاجة الى عسر الهضم فى هذا الوقت ...

فقال مستر ويلفريد :

ــ يدعون أن القطط لها تسع ارواح !

ــ قد يكون هذا صحيحا .. ولكن ليس لهم على كل حال غير معدة واحدة !

سكتوا جميعا .. وجعلوا يتساءلون : ماذا يمكن لهذا القط أن يقول يا ترى ، لو حلوه على الافصاح عن كل ما رآه وهو يطوف القصر ، ويدخل من نافذة ويخرج من اخرى ، فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار

اضطربت مسز كوربت ، التى كانت تجدد صبغ وجهها بضع مرات يوميا لأسباب يسهل ادراكها . واضطربت أيضا مسز سكراون التى كانت تنظم الشعر الغرامي وتعد من الاخصائيات فى فنون الغزل ، ومسز برتى التى لم تبلغ السابعة عشرة من عمرها ومع ذلك فهى واسعة الاطلاع فى الشؤون الغرامية . ومستر فينسبورى الذى كان يدرس اللاهوت ، ولكنه يضحى بدروسه فى سبيل الحب ...

كل واحد من اولئك المدعوين كان يضطرب ويرتجف .. فان توبرموري لا بد أن يكون قد رآه فى موضع او فى وضع لا يريد ان يعرف الناس عنه شيئا

وقالت مسز ريسكر :

ــ يا الهى ! لماذا جئت اليوم الى هنا !..

فجاءها الجواب من توبرموري :

ــ سمعتك تقولين امس لمسز كوربت ان الطعام يعجبك فى هذا القصر لانه شهى . وقد وصفت لها اللادى بلاملى وزوجها بانهما شخصان مملان ، وقلت انه لولا براعة الطباخ لما كان احد يضع قدمه فى هذا القصر !

ــ هذا كذب .. انا لم اقل شيئا من هذا ، لتشهد مسز كوربت !

ــ ولكن مسز كوربت نقلت كلامك هذا الى مسز برتى . واضافت الى ذلك قولها : ان مسز ريسكر تجرى وراء الطعام حيث يوجد ، فلو دعيت الى الغداء اربع مرات للبت الدعوة . وقالت مسز برتى تعليقا على هذه الملاحظة ...

وكان توبرموري مندفعا فى الكلام وعلى استعداد للاستمرار الى النهاية ، ولكنه راى من بعيد القط الأسود ، مزاحمه فى غرامه ، يتسلق الحائط فى طريقه الى قطة الاسطبل ، فثارت غيرته ، وانطلق كالسهم مندفعا من النافذة وراء غريمه ...

وتنفس المدعوون الصعداء لحظة، ولكنهم انطلقوا بعد ذلك في ثورة من العتاب والتوبيخ والتأنيب!

ثم هدأوا بعد تلك الثورة، وراحوا يتساءلون.. هل يستطيع توبرموري ان يفضح اسرارهم مع القطط الاخرى، وان ينقل تلك الاسرار من بيت الى بيت؟

فقال كورنيليوس انه لا يعتقد ذلك، لان «اختراعه» في تعليم الحيوانات النطق لم يصل بعد الى حد من الاتقان يمكن معه أن تعلم الحيوانات بعضها بعضا!

ورأى صاحب الدار وزوجه ان الحكمة تقضي بقتل توبرموري والقطة التي يحبها، بالرغم من ان قطا ناطقا متحدثا مثل هذا القط يعد في الواقع اعجوبة من اعاجيب الدهر!

وجعلوا جميعا يعدون خطة الاعدام، فقرروا ان خير وسيلة للتخلص من توبرموري هي ان يوضع له سم في الطعام. ووافق الجميع على هذا.. وراحوا يفندون الخطة ضارعين الى الله ان يوفقهم الى اهلاك القط والقطة بسرعة وبغير عناء، قبل ان يتمكنا من القيام برحلة الى بيوت البلدة ونقل الاخبار والاسرار اليها

وجعل كل منهم يفكر في حاله.. اية مصيبة هذه! لعن الله المخترع الذي يستطيع ان يجعل الحيوان يتكلم ويبوح بما يرى ويسمع

اعدوا عدة الاعدام.. ولكن الخدم دخلوا الى القاعة حاملين جثة توبرموري!

كانت الجثة مهشمة.. واتضح من فحصها ان القط الاسود المزاحم لتوبرموري في غرامه، قد فتك به عندما اراد ان يمنعه من الوصول الى حبيبته قطة الاسطبل

اما المخترع العبقري كورنيليوس ابين، فقد قتله فيل هائج، في حديقة الحيوان، بينما كان يحاول ان يعلمه النطق!

[عن «مونرو» باختصار]



هدية العدد القادم

باحثة البادية

معهد مصرى عال للتخصص فى الفنون النسوية

معهد الأمومة

كان التعليم النسوى قبل عشرين سنة مضت ، لونا من الثقافة المبسطة ، التى تهدف الى تمكين المرأة من المعرفة بقدر محدود ، وفق برنامج لا هو كبرنامج تعليم البنين فى جدية مواده وفروعه ، ولا هو يساير مقتضيات التعليم النسوى الصحيح

وكان ان استقر الرأى على سد ذلك النقص بتوفير نوع جديد من الثقافة ، يسير فى موازاة التعليم الجامعى وان اختلف عنه فى النتيجة والاهداف ، فانشأت وزارة المعارف معاهد نسوية عالية ، كان احدثها واقربها الى الكمال معهد الأمومة الذى انشىء فى اواخر سنة ١٩٤٦

ويشغل هذا المعهد جناحا منفصلا من بناء كلية الزمالك ، وذلك ريثما تنفرج ازمة المساكن القائمة فيكون له مكان كبير خاص

ويهدف المعهد فى نظامه وبرامجه الى التخصص الصحيح فى الفنون النسوية العالية بما يعادل مستوى الجامعة ، مع صبغة غير مهنية تعد الحاصلات على شهادة الثقافة — او ما يماثلها — اعدادا كاملا للمستقبل

ويعمل المعهد لتحقيق اهدافه عن طريق تدريس برامج قيمة ، عمادها اللغات الثلاث : العربية ، والفرنسية ، والانجليزية ، بتوسع واتقان ، بالاضافة الى علمى الاقتصاد والنفس

أمينة السعيد



— ١ —

للفنون الجميلة نصيبها الكبير فى معهد الأمومة ، فالطالبات يدرسن مرات كل اسبوع : الرسم بالطباشير ، وبالالوان المائية والزيتة ، والتلوين على الخشب والانسجة . كما يدرسن ايضا مختلف أنواع الموسيقى ، طبقا لقواعد فنية تبرز المواهب وتنميها. وقد أسمعتنا الموهوبات منهن فى هذا الفن اجل القطع وأروعها ، فطربنا لها اشد الطرب

- ٢ -

ويعنى معهد الأمومة عناية فائقة بالدين ، وذلك لغرس روحه النبيلة ومبادئه القويمة فى نفوس أمهات الأجيال القادمة . ولما كانت الخدمة الاجتماعية ميدان جهاد سيدة البيت ، ووسيلة استفادتها بوقت فراغها ، فقد تضمنت البرامج هذه الناحية على أساس علمى يقوم على القواعد النظرية ، والقواعد العملية أيضا ، بزيارة جميع المؤسسات الاجتماعية والعيادات السيكلوجية ، للتمرن على طرق العمل فيها

- ٣ -

وتحوى فصول الحياكة بالمعهد تحفا رائعة ، قامت الفتيات بصنعها باشراف مدرسات أخصائيات . وفى هذه التحف تتمثل العناية الشاملة بفن صنع الملابس ، وتطريز الانسجة ، وعمل دمى الاطفال بطريقة جميلة سهلة . ويشمل هذا الفرع أيضا التدبير المنزلى ، بكل ما يتطلبه من دراية تامة فى تنظيف الاخشاب والمعادن ، وفى أصول الغسل والكى للمنسوجات الدقيقة « كالدنتلة » والصوف والمخمل

درس فى الطهى



فى ملعب التنس

ماذا تعرف عن قلبك ؟

تدور حول القلب — أهم أعضاء الجسم — عقائد خاطئة ، وخرافات كثيرة . واليك بعض الحقائق التي توضح كيف يؤدى هذا العضو وظيفته

ما هو الحجم الطبيعى للقلب ، وما وزنه ؟

— اذا كان القلب عاديا ، كان في حجم قبضة اليد .. ويبلغ متوسط وزن القلب — اذا كان وزن المرء عاديا بعدبلوغ العشرين من العمر — عشر اوقيات ونصفا تقريبا ، يضاف اليها نحو اوقية لكل عشرة كيلوجرامات زيادة في وزن الجسم عن الوزن العادي

ما الذى يسبب حركة القلب؟

— يعتقد المتخصصون ان القلب — من ناحية الحركة — اشبه بآلة السيارة التي تنطلق في خزانة وقودها شرارة كهربائية فتحيله الى طاقة .. ففي ملايين العضلات الدقيقة للقلب مادة للتفجير ، بفعل هزة كهربائية تبدأ في عقدة صغيرة في نسيج الأذين الايمن يطلق عليها طبيا Sinus Node ثم تسري في الياف العضلات ، كما تسري الكهرباء في الاسلاك . وبذلك تتولد طاقة تدفع القلب الى الحركة

كم من المرات ينبض القلب مدى الحياة ؟

— اذا كان متوسط عدد ضربات القلب ٧٢ مرة في الدقيقة فانه ينبض نحو ٢٥٠٠ مليون مرة تقريبا مدى الحياة ، وينبض مائة الف مرة في اليوم

كيف يؤثر الجرى في حركة القلب ؟

— عند ما يكون المرء جالسا في حالة استرخاء .. يندفع الدم في الشرايين بسرعة ٥٥ قدما في الدقيقة . ولكنه اذا جرى بسرعة كبيرة ، فان سرعة اندفاع الدم قد تبلغ ٤٥٠ قدما في الدقيقة . وفي هذه الحالة يزيد النبض الى ٢٠٠ مرة في الدقيقة

ما مقدار الدم الذى يمر بالقلب في الدقيقة ؟

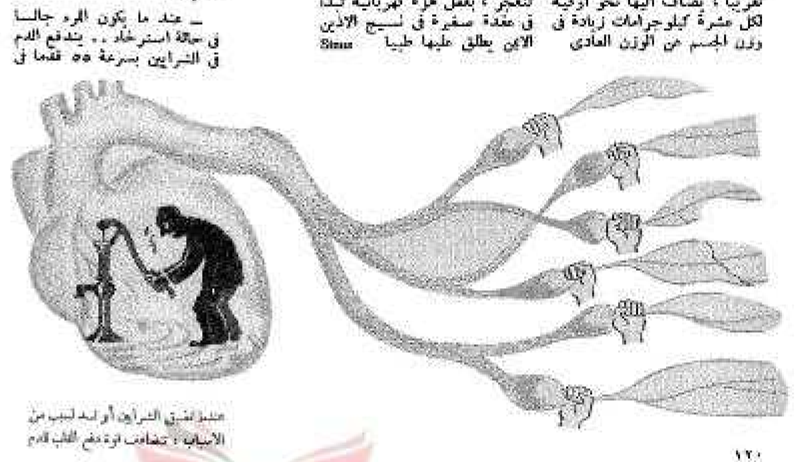
— بجسم الانسان نحو خمسة التار من الدم .. ولكن ما يمر منه يوميا خلال القلب يزيد عن تسعة الاف لتر . فالقلب — كالمضخة — يضخ دم الجسم كله في نحو ٥٢ ضربة . وهو في سرعته القصوى يضخ نحو ١٦ لترا في الدقيقة

هل يحدث الموت على اثر توقف القلب عن الحركة مباشرة ؟

— قد يقف القلب من ثلاث الى خمس دقائق ، بغير ان تفارق المرء الحياة . فاذا كف القلب عن الحركة ، لسبب ما ، أثناء احدى العمليات الجراحية ، فقد تنجح العقاقير في اعادته الى سابق حركته ، اذا بدأ مفعولها في خلال الدقائق الخمس من موعد توقفه . وقد عمد بعض كبار الجراحين اخيرا — في حالات توقف القلب اثناء العمليات الجراحية — الى اجراء فتحة سريعة للوصول الى القلب ، ثم تدليكه باليد بحركات فنية خاصة ، فاستأنف القلب حركته

ما الذى يدل على ان القلب مريض ؟

— التنفس القصير ، وسرعة



عندما تضيق الشرايين أو تتلف لسبب من الأسباب ، تتضاعف قوة دفع القلب للدم

ضربات القلب اثناء القيام بأقل مجهود أو بعده ، والاحساس بألم فى الصدر . ولكن هذه الاعراض ليست وقفا على امراض القلب وحدها . فقد يكون مبعثها عللا اخرى ، لا علاقة لها بالقلب مطلقا

هل عدم انتظام ضربات القلب نذير بخطورة الحال ؟

ــ ليس ذلك دائما .. فان كثيرين من ذوى القلوب السليمة ، قد تحدث لهم هذه الظاهرة عقب اجهاد شديد ، او تعب متواصل ، او افراط فى التدخين ، أو عسر فى الهضم ، أو غير ذلك من الاسباب ، ولكن عدم انتظام ضربات القلب ، يكون احيانا علامة لعلة خطيرة بالقلب ينبغى الاسراع فى تشخيصها وعلاجها

هل يعتل القلب بسبب السمنة ، وهل يضعفه الهم والحزن ؟

ــ لا .. ولكن البدانة حمل ثقيل ، يقلل من صمود القلب للاجهاد الشديد ، ويضعف من مقاومته لبعض الامراض . وكذلك الهم والحزن لا يسببان له مرضا ، ولكنهما يزيدان فى علته اذا كان معتلا

هل يسبب ضغط الدم مرضا فى القلب ؟

ــ يحدث ذلك احيانا ، ولكن ليس دائما . وقد لوحظ ان ضغط الدم يقتضى عادة مرور سنوات عدة ، حتى يؤثر فى القلب تأثيرا ضارا

ما هى السن التى يغلب ان يصاب فيها المرء بامراض القلب ؟

ــ تصيب امراض القلب الانسان فى اية مرحلة من مراحل العمر . فهى تصيب الاطفال والشبان والشيوخ والكهول . واذا كانت نسبة الوفيات بسبب أمراض القلب بين الشيوخ كبيرة ، فان ذلك يرجع فى الغالب الى ضعف اجسامهم بسبب الامراض الاخرى التى تنتابهم

هل امراض القلب وراثية ؟

ــ قد يرث المرء من والديه قلبا اكثر قابلية ــ من الشخص العادى ــ للاصابة بالمرض ، ولكنه لا يرث المرض نفسه . وقد يولد الاطفال وفى قلوبهم جزء أو أجزاء فى حالة غير طبيعية .. ولكن هذا عيب خلقى ، لم يقم دليل على انه وراثى

هل امراض القلب قابلة للشفاء ؟

ــ ان أمراض القلب القابلة للشفاء قليلة .. ولكن ذلك لا يعنى أن مريض القلب محكوم عليه بالموت العاجل . فاغلب أمراض القلب تتحسن مع الراحة والعلاج المناسب بدرجة يحتمل معها أن يعمر المريض طويلا

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



حقائق وطرائف واخبار

من الاقسام الملحقة بهيئة الامم المتحدة ، قسم خاص لتلقى الاقتراحات التى تصل اليها من جميع انحاء العالم لحل المشاكل الدولية وتفادي الحروب. وتراس هذا القسم فتاة اسكتلندية تجيد اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والايطالية والهولندية قراءة وكتابة . وهى تطلع على جميع الخطابات التى ترد الى القسم وترد عليها بنفسها . ومن بين الاقتراحات الطريفة التى تلقتها اخيرا ، اقتراح بتجفيف البحر الابيض المتوسط وردمه حتى يتسنى حل مشكلة اللاجئين وتخفيف الضغط على البلاد الاوربية ، واقتراح آخر بامداد اهرام الجيزة باجهزة لتكييف الهواء ، حتى يمكن استعمالها كمخابىء للوقاية من القنابل الذرية !

سأل اديب ناشىء الشاعر المعروف « ادوين روبنسون » : « ماهي اهم صفة ينبغي ان يتصف بها شاعر ناشىء ؟ » . فرد الشاعر: «شهية ضعيفة للطعام!»

تلقى احد اقسام البوليس فى واشنطون نبا تليفونيا بأن معركة كبيرة استعملت فيها العصى نشبت فى احد المساكن ، فسارع اليه بعض الجنود لفض تلك المعركة . ولكنهم لم يجدوا فيه سوى سيدة وطفل لها فى السادسة من عمره ، ثم تبينوا انها كانت قد ضربته بالعصا لذنب اتاه ، ففر الى الحجرة التى بها التليفون وابلغ النبا الى البوليس !

استطاع الكيميائيون بمعامل جامعة واشنطون صنع حبوب تذاب فى الماء ثم يرش على اللحوم او السمك وغيرها من المواد الغذائية فتحفظها من التلف حوالى اسبوعين وكأنها داخل ثلاجة تقل درجة حرارتها عن الصفر كثيرا . والمحلول لاطعم له ولا رائحة ، ولا ضرر منه على الصحة



أقام أحد الوجهاء فى فرنسا حفلا ، اشترط فيه على المدعوين أن يتنكروا فى صورة حيوان مستأنس معروف ويرى فى الصورة ابن الكونت سفورزا أثناء شهوده هذا الحفل . .

يرى الاخصائيون ان سكان العالم ــ رغم كثرة الضحايا خلال الحرب الاخيرة ــ قد زاد عددهم على ما كان عليه قبلها بما لايقل عن ١٥٠ مليون نسمة . وهم يؤكدون انهذه الزيادة كان ممكنا أن تكون اكثر لولا سوء الحالة الصحية وقلة المواد الغذائية فى كثير من الانحاء !

شكا موظف باحدى المؤسسات التجارية الى مديرها من انه امضى عشرين عاما فى عمله فيها اكتسب خلالها خبرة . ومع ذلك تخطاه فى الترقية من هم احدث عهدا منه من الموظفين

فقال له المدير : « الواقع ان لك خبرة عام واحد ولكنها تكررت عشرين مرة ! »

جيء الى الخليفة المامون برجل ادعى النبوة فساله : « ما الدليل على نبوتك ؟ » . فاجاب الرجل قائلا : « الدليل على ذلك انى اعلم ما فى نفسك » . قال : « فماذا فى نفسى الآن؟ » . قال : « فى نفسك انى كذاب ! »

فضحك المامون وامر بحبسه اياما ، ثم دعاه وساله : « هل اوحى اليك بشىء؟ » . قال : « لا لان الملائكة لاتدخل السجن ! »

فضحك المامون وقبل توبته واخلى سبيله

ابتكر اطباء الاسنان فى أمريكا ابسنانا صناعية خفيفة يمكن ان يستعملها الاطفال الذين تتلف اسنانهم فى مرحلة التسنين الاولى، بدلا من أن يبقوا بلا اسنان حتى تنبت لهم اسنان جديدة . وذلك حتى لاتتأثر صحتهم بسبب فقدانهم الشهية للطعام واضطراب معداتهم لعدم مضغ الاكل جيدا

اقيمت مسابقة فى ناد للفشارين بأمريكا موضوعها عراقة الاصل ، فربح الجائزة الاولى فشار قال :

ــ اننى سليل أسرة انجليزية عريقة ، سجل تاريخها فى سبعة مجلدات ضخمة . وبينما كنت اتصفح المجلد الرابع امس وجدت على هامش الصفحة الاخيرة : وفى هذا الوقت خلقت الدنيا !

كانت احدى السيدات تقف مع كثيرات غيرها فى طابور امام احد محال الجزارة فى لندن انتظارا لدورها فى الشراء ، وحدث ان ملت طول الانتظار فتخطت السيدة الواقفة امامها واندفعت نحو الجزار قائلة : « اعطنى بشلن لحما للقطط ! » . ثم التفتت الى تلك السيدة التى تخطتها معتذرة لها ، فاجابتها هذه قائلة : « لا بأس مادمت جائعة الى هذا الحد ! »

اقيم اخيرا فى احد اقاليم السويد احتفال رسمى هو الاول



أكبر مصباح كهربائى انتجته المصانع حتى اليوم، يبلغ ارتفاعه ٣٤ بوصة وقطره ٦٤ بوصة ، وقوته ٥٠ الف وات يستخدم فى المسارح والحفلات التى تقام فى الهواء الطلق أثناء الصيف



يقوم المختصون الآن فى بعض بلاد الغرب بالقاء كيات من الثلج يوميا أثناء الصيف فى البحيرات التى يكثر فيها السمك ، بعد أن لوحظ أن عدداً كبيراً منه يموت عند ارتفاع درجة الحرارة

من نوعه فى العالم ، وقد شهده مئات من المدعوين والمدعوات ، حيث شهدوا دفن « رغيف الحرب الاسود » . فدخل قاعة الاحتفال اربعة رجال مرتدين الملابس السوداء وقد حملوا فى صندوق صغير من صناديق الموتى رغيفا ملفوفا باقمشة بيضاء ، ثم وضعوا الصندوق على منصة مرتفعة ، وهم يرتلون الاناشيد الجنائزية . بينما قام احد الحاضرين بدور القسيس . والقى آخر كلمة تابين . ثم حمل الصندوق بين بكاء حامليه وضحك الحاضرين الى حيث ووري مقره الاخير غير ماسوف عليه فى حفرة بارض الحديقة . وعلى اثر ذلك عاد المشيعون الى قاعة الاحتفال ، حيث دخلت اربع فتيات جميلات فى ملابس بيضاء ، وهن يحملن تحفة فرشت بعلم الاقليم وفوقه الرغيف الابيض الجديد !

تقوم المصانع الامريكية الآن بوضع قوالب الزبدة فى علب خفيفة من الالمونيوم بدلا من الورق ، وقد وجد ان هذه العلب الجديدة تحفظ الزبدة وقتا أطول دون أن يتغير طعمها او لونها

سال السجين الجديد زميله بعد ان استقرا فى « زنزانة » ضيقة : « كم سنة ستقضيها هنا ؟ » . ولما علم بان هذا الزميل سيقضى

فى السجن عشر سنين ، قال له :
ــ اذن خذ حصيرتك واجلس بالقرب من الباب .. فانك ستغادر السجن قبلى بعشر سنين !

عندما ادخل الشاى لاول مرة فى انجلترا خلال القرن السابع عشر ، كان كثيرون ممن يشترونه يجهلون طريقة صنعه ، ولهذا كانوا يغلون اوراقه فى الماء ، ثم يلقون الماء المغلى وياكلون تلك الاوراق !

كان خط « بلزاك » الكاتب الفرنسى المعروف من الرداءة بحيث كان العمال الذين يجمعون حروف كتبه عند طبعها ، يشترطون على صاحب المطبعة الا يشتغلوا فيها فى المرة الواحدة اكثر من ساعة !

توفيت اخيرا سيدة فرنسية عجوز ، فلما فتحت وصيتها وجد فيها ما يلى :
ــ لا اريد ان يكتب عمرى على شاهد قبرى ، فان لم يكن بد من ذلك ، فليكتب عليه : (هنا ترقد سيدة بين الستين والثمانين !)

اعتاد احد مدرسى رياض الاطفال ان يسال تلامذته اول كل اسبوع ، عما فعله كل منهم خلاله لكى يسعد شخصا آخر . فلما القى هذا السؤال يوما على احدى الصغيرات ، فكرت قليلا ثم قالت :

أقيم أخيراً فى احدى الولايات الامريكية « كرنفال » للاطفال ، ويرى فى الصورة فريق منهم يستعرضون زملاءهم بعد أن تنكروا فى صور غريبة بعضها يثير الضحك



« لقد قضيت بضع ساعات امس فى منزل عمتى . ثم استاذنت فى العودة الى البيت ، وعندئذ اشرق وجهها ، وبدت سعيدة للغاية ! »

اعتاد احد وكلاء شركات التامين كلما راى صورة شاب او شابة فى احدى المجلات او الصحف ، ان يقص الصورة ثم يقوم بعمل رتوش لها حتى تبدو وكان صاحبها فى سن السبعين او الثمانين ، ثم يرسل الصورة ومعها بطاقة كتب عليها : « ماذا تعتزم ان تفعل لهذا الشيخ المسن ؟ » . وقد نجحت هذه الطريقة فى اقناع كثيرين بالتامين على حياتهم !

انشئت اول حديقة للحيوان فى اوربا خلال العصور الوسطى ، وهى حديقة « فريدريك الثانى » ملك صقلية ، واكثر محتوياتها اهديت اليه من ملوك المسلمين ، ومن بينها اسود وافيال وفهود وجمال وعصافير ، وبلغ من شغف هذا الملك بعلم الحيوان ان وضع بنفسه كتابا عن الصيد والقنص ، وترجم كتاب ارسطو فى علم الحيوان ، ومما يذكر انه اهدى الى هنرى الاول ملك انجلترا ثلاثة فهود هى التى اتخذ منها شعاره الملكى ، ووضعت هذه الفهود فى مكان خاص فى برج لندن المشهور

توضع الآن فى بعض الفنادق ومحطات السكك الحديدية الامريكية آلات للتامين على الحياة ضد الحوادث لمدة ٢٤ ساعة . وذلك بان يضع طالب التامين اى مبلغ من النقود فى فتحة بتلك الآلة ، فتخرج منها على اثر ذلك لوحة ، ليكتب عليها اسمه وعنوانه ، ثم تعود هذه اللوحة الى داخل الآلة لتخرج بعد ذلك «بوليسة تامين» مسجلا عليها المبلغ المدفوع وموعد الدفع ، وموقعا عليها من مدير شركة التامين . فاذا حدث للمؤمن حادث خلال ٢٤ ساعة ، أصبح له او لورثته الحق لدى الشركة فى مبلغ معين حسب المبلغ الذى دفعه

فى عام ١٩٣٦ ، أقيم بأحد المعابد الهندوسية عرس شهده آلاف الناس ، واحتشد آلاف غيرهم خارج المعبد فى انتظار اتمام مراسيم العرس . وخرج العروسان بعد ساعات فاذا بهما زوجان من القردة ، زينت الأنثى منهما بماسات ولآلئ لا تقدر بثمن . وكان أحد المهراجات يقتنى هذين القردين ، ولم يكن له أولاد فأراد أن « يفرح » بهما وأمر باعداد ذلك العرس الكبير !

يقوم العلماء الآن باجراء تجارب لمنع الاطعمة من التعفن والفساد ، وذلك باضافة بعض أنواع البنسلين وفيتامين «ك» اليها . وقد تكللت هذه التجارب بنجاح كبير يبشر بقرب تعميمها على نطاق واسع وبخاصة فى صناعة الاغذية المحفوظة

دخل احد الظرفاء عربة الدرجة الاولى فى القطار ، فوجد المقعد الخالي الوحيد فيها مشغولا بحقيبة كبيرة لشخص متعجرف من الحاضرين . ولما طلب اليه أن يرفعها ، زعم الرجل انها لصديق له سيأتى بعد قليل ، ولكن هذه الحيلة لم تجز على الظريف ، فرفع الحقيبة وجلس مكانها قائلا :

ـ اظن السيد لايمانع فى ان اجلس قليلا حتى يصل صديقه العزيز

وبعد قليل تحرك القطار ولم يأت الصديق المزعوم ، فسارع المسافر الظريف وألقى بالحقيبة من نافذة القطار على رصيف المحطة قائلا لأحد الحمالين :

ـ احتفظ بها حتى يسأل عنها صاحبها !

ثم التفت الى صاحبها المتعجرف وقال : « اذا كان صديقك قد فاته القطار ، فمن المروءة الا تحرمه من حقيبته ! »

كان الكاتب الروائي الفرنسى اسكندر دوماس الأب يكتب قصصه على ورق أزرق وقصائده على ورق وردى . فاذا لم يتوافر عنده الورق من اللون الذى يريده امتنع عن الكتابة



مايزال الأهلون فى بعض القرى الهولندية يحجمون عن التصوير ويعدونه ، للمرأة ، خروجا عن الآداب . وقد فوجىء هؤلاء الفتيات بمصور امريكى يوجه اليهن عدسته ، فأسرعن برفع ثيابهن ليخفين وجوههن

ابراهام لنكولن في سطور

• ولد ابراهام لنكولن من أبوين فقيرين في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ في مقاطعة هاردن بكنتكي . ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل مع أبويه الى ولاية انديانا

• حال فقره دون انتظامه في الدراسة . . ولكنه كان يميل الى الدرس والاطلاع . فكان يقرأ حتى ساعة متأخرة من الليل على ضوء نيران المدفأة التي توقدها أمه في المنزل المتواضع الذي يعيشون به

• كان لنكولن طويل القامة مفتول العضلات . وقد اشتهر وهو في الحادية والعشرين من عمره بمهارته في المصارعة وقدرته على تحطيم الأسوار الحديدية

• عمل في مستهل حياته كاتبا في متجر . وقد أطلق عليه سادته لقب « ابراهام الأمين » نظراً الى اخلاصه وتفانيه في عمله

• في سنة ١٨٣٢ تطوع في الجيش . واشتهر بكفايته وفرط شجاعته رئيسا لجماعة المتطوعين في ولايته . ولما انتهت مدة تطوعه ، أشتغل لفترة عدة وظائف ، فعمل مديرا لمكتب البريد في نيوسلم ، ثم عين مساعدا لمدير الأمن في الأقليم . وانتخب أربع مرات متعاقبة في المجلس التشريعي للولاية

• لم تحل مشاغله في الوظائف التي تولاها دون مواصلته دراسة القانون . ولما أتمها انتقل الى بلدة سبرنجفيلد ثم انتخب عضوا في مجلس نواب الولايات المتحدة عن ولاية « الينوى » سنة ١٨٤٦

• في سنة ١٨٥٦ ، انضم لنكولن الى الحزب الجمهوري الذي لم يكن قد مضى على تأسيسه زمن طويل في ذلك الحين . وبعد عامين رشحه أعضاء الحزب لتمثيل ولاية الينوى في مجلس الشيوخ ، فقام بحملات عنيفة ضد الرق والعبودية ، أثارت ضده كثيرين من المواطنين ، فأخفق في الانتخابات أمام المرشح الديمقراطي

• في سنة ١٨٦٠ رشحه الحزب الجمهوري لرياسة الولايات المتحدة فانتخب . ولم تمض على ذلك الا سنة واحدة حتى نشبت الحرب الأهلية في الولايات

• أصدر في أول يناير ١٨٦٣ « وثيقة التحرير » لتحريم الرق وتحرير العبيد في الولايات الجنوبية

• أعيد انتخابه للرياسة في سنة ١٨٦٤ . وفي ٩ ابريل ١٨٦٥ انتهت الحرب بتسليم ولايات الجنوب

• اغتيل في ٤ ابريل ١٨٦٥ وهو يشهد احتفالاً في واشنجتون . ودفن جثمانه في مقابر سبرنجفيلد بولاية « الينوى »

الزوجة الشريرة في حياة لنكولن

لم يتزوج ابراهام لنكولن امرأة شرسة لكان من المحتمل أن يسعد في زواج غيرها ، وان لم يكن من المحتمل أن يصبح رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة

ليست المأساة الكبرى في حياة « لنكولن » هي مقتله ، وانما هي مأساة زواجه ، فلم يكن قد مضى على خطبته « لماري تود » وقت طويل حتى بدأت تنتقده وتضايقه

كان « ستيفن دوجلاس » فارس أحلامها ، وقد خطب ودها حينا ثم وقف عند ذلك ، فدفعها اليأس الى أن تقنع « بلنكولن » هذا الذي تنفر من زيه وهندامه وتسأم من خشونة مظهره ، ولقد أسرفت في انتقاده حتى صار يجد في صحبتها حرجا وضيقا ، وكثيرا ما انحبس وجهها أياما ليتقي الشقاق والنزاع ، حتى بلغت له ضرورة وضع حد لصلته بها ، وشجعه على ذلك صديقه « سبيد »

وقد ذهب ابليانحلوى ما استقر عليه رأيه ، وعندما رجع سأله « سبيد » ان كان قد فصل ؟ فأجابه مفكرا :

ــ نعم ... لكن حين ابلغتها

انفجرت باكية منتحبة ، واخذت تتلوى متمتمة ببضع كلمات عن الخديعة والخادع

واطرق صامتا فسأله الصديق :

ــ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

فاجاب لنكولن :

ــ اعترف لك اني وجدت الدموع تنحدر فوق وجنتي ، فضممتها بين ذراعي وقبلتها

قال صاحبه بتهكم :

ــ وبهذا فسخت خطبتك ؟

فقال « لنكولن » فى ضعف :

ــ اذا كنت قد ارتبطت بها من جديد فليكن ، وعلى أن احتمل ..

□

وتتابعت الأسابيع و«لنكولن» يشعر فى أعماقه بثورة جامحة على هذا الزواج الوشيك، وكان يجلس فى غرفته وحيدا ، ولا يذهب الى عمله

واقبل يوم الزفاف ــ اول يناير ١٨٤١ ــ صحوا مشرقا ، وفى منتصف الساعة السابعة منه ، اخذ المدعون يتوافدون افواجا ، وفى الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والأربعين حضر القس ودقت الساعة السابعة ، ثم السابعة والنصف و «لنكولن» لم يصل ، ثم مرت الدقائق ثقيلة متباطئة ربع ساعة ... نصف ساعة ، والعريس لم يحضر بعد !

وفى احدى الغرف ، كانت « مارى تود » بملابس الزفاف تنتظر ، وأناملها تعبث بالأزهار التى تحلى شعرها واخذت تنقل بصرها بين النافذة المطلة على الطريق ، وبين ساعة الحائط الكبيرة

ومرت ساعة رهيبة اخرى ..

وعندما دقت النصف بعد الساعة التاسعة انسحب المدعون ــ واحدا واحدا ــ فى هدوء وتحرج ، حتى اذا خرج آخرهم مزقت العروس نقابها الأبيض وغادرت المكان مسرعة وهى تبكى وتنتحب

وفى الصباح التالى ، عثروا على « لنكولن » جالسا الى مكتبه ، يردد الفاظا غير مفهومة خشى أصدقاؤه ــ حين سمعوها ــ أن يفقد وعيه

□

وتجاهل « لنكولن » « مارى تود » بعد ذلك تجاهلا تاما مدى عامين ، وفى اول اكتوبر عام ١٨٤٢ ، تلقى من «السيدة فرنسيس ــ فى سبرنجفيلد » ــ دعوة لزيارتها فى بيتها ، فلبى متعجبا ، متسائلا عن سر هذه الدعوة ، وهناك فى حجرة الاستقبال ، فوجىء برؤية «مارى تود »

وتقابلا بعد ذلك كثيرا فى منزل هذه السيدة ، وفى احدى الامسيات طلب « لنكولن » الى « مارى تود » أن تصبح زوجته وهو يحس بالالم والحزن فى قلبه ، وقد أرادت « مارى » ــ لفرط خشيتها من التأجيل ــ ان يكون الاحتفال بقرانهما فى الليلة ذاتها ،

وبذلك ارتجلت معدات الحفل فى سرعة غريبة ، وقد قال اشبين « لنكولن » انه كان يبدو – فى طريقه الى حفل زواجه – كمن يساق الى الاعدام !

وبعد زواجه بأيام معدودات ، كان يتناول مع زوجته طعام الانطار « بفندق مسز ايرلى – فى سبرنجفيلد » وحدث ان اشار فى حديثه الى مزاجها المتقد وطباعها الحادة ، فكان ردها عليه ان قذفت وجهه بقدح القهوة الساخنة على مرأى من النزلاء الآخرين

وظل «لنكولن» صامتا فى مهانة، بينما راحت مسز ايرلى تنظف وجهه وملابسه !

وزادت سورات غضب «ماری» على مر الايام ، واشتدت وطأتها، ولم تكف لحظة من انتقاد سلوك زوجها ، والشكوى من خشونته.

وكانت تقلد مشيته ساخرة متندرة بحاجته الى الرشاقة !

▭

وأظهر ما اتسم به « ابراهام لنكولن » من ذلك الوقت الى آخر حياته ، طابع من الحزن بلغ فى عمقه وقوته حدا تعجز عن وصفه الكلمات . وكانت «الكآبة تقطر من مشيته » كما قال عنه « وليام هيرندون » زميله فى المحاماة . واجمع خاصته المقربون على ان سبب حزنه الدفين ، هو زواجه التعس الذى لم يعرف فيه طعما للحياة العائلية . ولم يكن يدعو احدا الى داره ، وراح يتجنب لقاء زوجته ما استطاع ، فكان يقضى أكثر امسياته فى سمر طويل مع بعض زملائه المحامين ، فى المكتبة القانونية . وكثيرا ما كان يرى وهو يجول وحيدا فى وقت متأخر من



صورة عائلية . . يبدو فيها لنكولن الى اليمين ، وزوجته الى اليسار

الليل ، هائما على وجهه في الطرقات الخالية ، مطرقا برأسه في كآبة من يشيع جنازة فقيد عزيز !

وحدث بعد أعوام ، ان تعرض سائق عربة نقل لغضب زوجة لنكولن ، فقذفته قذفا شنيعا مقذعا جعله يسرع الى مكتب الزوج ويطالبه بان يحملها على ان تعتذر له ، وبعد ان استمع «لنكولن» الى رواية الرجل، قال بصوت كئيب :

ــ انى آسف على ما حدث ، ولكن دعنى اسألك في صراحة : «الا يمكنك ان تتحمل لبضع دقائق ما قدر على ان اقاسيه يوميا ، خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ؟ ! »

▭

لو قدر « لابراهام لنكولن » ان يتزوج من « آن رتلدج » لكان من المحتمل ان يحيا حياة سعيدة وان لم يكن من المحتمل ان يصبح رئيسا للجمهورية ، فقد كان بطيئا في تفكيره وحركاته ، ولم تكن « آن » من ذلك الطراز الذى يحفزه الى النضال في سبيل المجد والنصر السياسى ، اما « مارى تود » فقد كانت فكرة الاقامة بالبيت الابيض تملك عليها حواسها وتخلب لبها ، فلم تكد تتزوج « ابراهام » حتى دفعته الى ان يرشح نفسه الكونجرس . فلما انتصر في معركة الانتخاب ، كان عليها ان ترحل شرقا لتلحق به ، وهناك وجدت في انتظارها حياة تختلف كثيرا عما توقعت وأملت ، فقد كان « لنكولن » فقيرا الى حد انه اقترض نفقاته من «دوجلاس» ريثما يصرف له مرتبه ، وهكذا سكن « لنكولن » وزوجته في نزل متواضع ، ذى غرف رطبة باردة، ووجدت « مارى تود » أبواب مجتمعات وشنطن موصدة تماما في وجهها ، فكانت تجلس وحيدة في غرفتها الرطبة ، لاتسمع سوى صوت خادم النزل وهو يطرد حيوانات الجيران من الحديقة

ولقد عاد «لنكولن» الى واشنطن بعد عشرة اعوام، رئيسا للجمهورية، لكن ذلك لم يغير كثيرا من مركز زوجته الاجتماعى ـ وكانت هي تتوقع ــ وقد اصبحت زوجة الرئيس ــ ان تغدو محور المجتمع في المدينة ، لكنها صدمت بالصد الذى قوبلت به من اوساط وشنطن الراقية . وكانت نار الغيرة والحقد تأكل قلبها ، فتصب جام غضبها على من يشتهى دونها بالحظوة ، والشهرة الاجتماعية

▭

حدث مرة ان دعا «الجنرال جرانت » الرئيس « لنكولن » وزوجته لقضاء أسبوع بالقرب من الجبهة الحربية ، وكان على «الجنرال آدم بادو ــ اركان حرب جرانت » أن يصحب زوجة الرئيس ، والسيدة جرانت. وقد روى الحادثة التالية :

« شاء سوء الحظ ان ذكرت امام السيدتين أن الاوامر قد

صدرت الى زوجات الضباط ، بالبقاء فى مؤخرة الجيش ، وقد بقين بالفعل ، الا زوجة « الجنرال جريفين » التى استصدرت اذنا خاصا من الرئيس . لكنى لم أكد انطق بهذه العبارة حتى هبت السيدة « لنكولن » فى وجهى صارخة : اتعنى انها قابلت زوجى على انفراد ؟ الا تعرف انى لا أسمح له بذلك ابدا ؟ فحاولت جهدى ان أهدىء روعها لكنها كانت فى حالة تقرب من الغليان ، ولما تدخلت «السيدة جرانت» لتلطف من ثورتها ، صاحت فيها قائلة : اظنك تطمعين فى الوصول الى البيت الابيض يوما ما !؟ فلم تزد السيدة على أن قالت انها قانعة تماما بمكانها الحالى ... »

وفى ذلك المساء ، عندما اقام الرئيس وزوجته وليمة عشاء للجنرال جرانت وزوجته وهيئة اركان حربه ، تشاجرت زوجة الرئيس ثانية ، وكان هو يتحمل شراستها فى وقار بالغ ، وعلى وجهه مسحة من الحزن تقطع نياط القلوب . وقد حاول أن يلتمس لها الاعذار عند الآخرين ويرنو اليها بنظرات ضارعة كى تهدأ . فهاجت عليه كالنمرة المتوحشة، ولم يجد بدا من الابتعاد عنها متثاقلا ، كيما يخفى خجله ويدارى أساه !

▭

وكانت اجمل نساء واشنطن وملكة مجتمعاتها فى ذلك الحين الحسناء المشهورة « اديل دوجلاس » زوجة الحبيب الاول لمارى تود . فالهبت شهرتها وما تتمتع به من حظوة ، غيرة زوجة الرئيس المجفوة من المجتمعات ، فاندفعت تعوض النقص بالاسراف المجنون فى اقتناء الملابس والجواهر ، لعلها تلفت اليها الأنظار . وتراكمت عليها الديون الى ان بلغت سبعين الف دولار فى الوقت الذى لم يزد فيه مرتب الرئيس عن خمسة وعشرين الفا

وعندما رشح «لنكولن» نفسه للرياسة مرة ثانية، هددها دائنوها برفع دعوى ضدها ، وبدأ خصوم زوجها السياسيون يتخذون من هذه الديون سلاحا للتشهير به ، ولم يكن يعنيها سوى أن يعاد انتخابه ، لتستطيع أن تخفى عنه حقيقة ارتباكها المالى

ويقول احد المعلقين : ان الميزة الوحيدة لاغتيال « لنكولن » انه مات قبل ان يكتشف أمر هذه الديون

أجل مات ، ثم لم يكد يمضى اسبوع واحد على وفاته ، حتى كانت زوجته تعرض قمصانه المرقومة بالأحرف الاولى من اسمه ، للبيع فى محل تجارى . وقد ذهب من اشتراها جميعا وقلبه مفعم بالأسى والحزن

▭

وفى صباح اليوم الذى غادرت

فيه زوجة لنكولن البيت الابيض، لم يكن هناك احد فى توديعها ، وقد انتقلت الى شيكاجو مع ولديها ورحلت بعد ذلك الى الخارج، حيث عاشت وحيدة لا هم لها الا قراءة الروايات الفرنسية ، وتجنب كل ما هو أمريكى . ثم تقدمت الى مجلس الشيوخ التماسا لتقرير معاش سنوى لها قدره خمسة الاف دولار فلم يقرر المجلس لها — بعد التردد والتلكؤ — سوى ثلاثة الاف دولار

□

واخيرا عادت الى مسقط راسها، حيث قضت الايام الاخيرة من حياتها فى بيت اختها بسبرنجفيلد، يخيفها شبح الفقر برغم وفرة المال لديها ، وكانت تتجنب الناس جميعا ، فتوصد نوافذها وتنزل الستائر ، وتوقد شمعة فى قلب النهار

وهناك فى وحدتها تلك ، وعلى ضوء الشموع الهادىء الرقيق ، كانت ذاكرتها تطوى السنين ، وتعود بها الى ماضيها السعيد ، فتتخيل نفسها وهى ترقص على انغام الفالس بين ذراعى فارس احلامها الجميل ، « ستيفن دوجلاس » !

ثم تتراءى لها صورة اخرى .. صورة ذلك الشاب « ابراهام لنكولن » وهو قادم اليها يخطب ودها ، حين لم يكن سوى محام متواضع يكافح ليشق طريقه فى الحياة ، لقد كان يبيت لياليه فى حجرة صغيرة فوق متجر صديقه « سبيد » لكن « مارى » كانت تعتقد انها تستطيع ان تجعل منه رئيسا للجمهورية ، ومن هنا بدأت تتزين لتبدو جميلة فى نظره، وتظفر بحبه

ولقد عاشت بعده خمسة عشر عاما لا تلبس سوى ثياب الحداد ، لكنها كانت تتسلل الى متاجر البلدة وتبتاع اكداسا من الثياب والاقمشة الحريرية التى لم تلبسها ابدا !

وفى احدى الامسيات الهادئة الآمنة ، من صيف ١٨٨٢ ، تحررت تلك الروح الثائرة العاصفة ، وتوفيت « مارى » — على اثر اصابتها بالفالج — فى نفس البيت الذى شهد « لنكولن » قبل اربعين عاما ، وهو يضع فى اصبعها خاتما كتبت عليه عبارة « الحب الخالد » !

[عن كتاب « لنكولن المجهول » لمؤلفه ديل كارنيجى]





متاعب الحياة الخمسة

متاعب الحياة عديدة ، متنوعة . ولكن أهمها هى المتاعب الخمسة التالية التى يصادفها كل انسان فيما بين طفولته وشيخوخته ، بلا نظر الى بيئته وثروته وثقافته . وهى : ١ ـ مغادرة البيت للمرة الأولى ٢ ـ مشاكل المراهقة ٣ ـ مشاكل الزواج ٤ ـ متاعب الشيخوخة ٥ ـ فقد الأعزاء والأحباب . وفيما يلى الطريقة التى ينبغى أن تواجه بها:

١ ـ الى المدرسة

حينما يذهب الطفل الى المدرسة لأول مرة ، يفاجأ هناك بصورة جديدة من صور الحياة ، اذ يضطر الى الاحتكاك بعدد كبير من الاطفال ، والى منافستهم وصد عدوانهم بعيدا عن حماية اهله . وعلى نتيجة هذه التجربة الخطيرة يكون سلوكه فى المستقبل ، فاما أن يتعود الاقدام والتضحية وتحمل الاعباء ، واما أن يشعر

بالخيبة والنقص والعجز

وفى أكثر الاحوال يكون للطريقة التى عامله بها والداه أكبر الأثر فى نتيجة تلك التجربة ، فاذا كانا قد اسرفا فى تدليله وحالا بينه وبين مخالطة غيره من الاطفال الذين فى سنه قبل الذهاب الى المدرسة، فان فشله فى مواجهة حياته الجديدة يكون اقرب من نجاحه ، والعكس صحيح

ومن هذا كان على الوالدين ان يدربا طفلهما على معاشرة الناس ، وان يتعرفا الى معلميه ومعلماته ، لتنتقل الثقة بهم منهما اليه ، وبذلك يكونان قد كسبا نصف المعركة

ولا شك فى ان تخطى هذه العقبة سيمهد الطريق امام الطفل لكى يتخطى ما قد يصادفه من عقبات أخرى فى الحياة ، واثقا من النجاح

٢ ــ مشاكل المراهقة

يعد دور المراهقة نقطة تحول حرجة فى حياة كل فتى وفتاة . فالتغييرات الجسمية فى هذه المرحلة تقترن بمطالب ورغبات جديدة . اذ يشعر المراهق عادة بالميل الى الاستقلال والتحرر من سيطرة أولياء امره ، لكى يصبح شخصا مسئولا يوجه نفسه بنفسه

وكثيرا ما يقاوم أولياء الامر هذه الرغبة الطبيعية البريئة فى نفس الفتى والفتاة . فيسيئون بذلك اليهما من حيث لا يقصدون، اذ يضعفون شخصية كل منهما ، ويغرسون فى نفسه التمرد والعناد. هذا الى انهم يحرمونهما فرصة التدرب على خوض معركة الحياة فى المستقبل

وكذلك ينبغى أن يدرك المراهق رسالة كل من الرجل والمرأة فى الحياة . فالواقع أن تفكيره يتجه فى هذه السن الى الجنس الآخر وتحتدم فى نفسه الرغبات الجنسية . ولا شك فى ان المسائل الجنسية اذا شرحت للمراهق بطريقة سليمة ، فان هذا يكون أنفع لصحته وسلوكه ، وأجدر بمنع كثير من المآسى التى تمثل كل يوم على مسرح الحياة

وعلى المراهق نفسه ــ اذا شاء أن ينجح ويسعد فى الحياة ــ أن يستبعد جانبا كبيرا من افكاره الصبيانية واحلامه المتعذرة التحقيق ، ولسنا نعنى بهذا ان يتجنب الطموح ، وانما نريد ان يحصره فى نطاق منطقى معقول

٣ ــ مشاكل الزواج

يحدث فى كل وقت وكل مكان ان يقابل فتى فتاة . فيحب كل منهما الآخر ويفكران فى الزواج. فكيف يعرفان أنهما سيسعدان فى حياتهما الزوجية ؟ . الواقع انه ليست هناك قواعد ومقاييس

يمكن بها معرفة ذلك . ولكن ينبغي لكل منهما أن يدرس الآخر على ضوء العقل لا العاطفة ، وأن يثق من امكان التآلف والانسجام بينهما رغم فوارق الامزجة والطباع والأهداف . ومهما يكن من امر ، فانه كلما كان الزوجان متقاربين ومتشابهين في السن والثقافة والاهداف ، كانت سعادتهما في الحياة الزوجية أكثر احتمالا

٤ ـ متاعب الشيخوخة

اذا بلغ المرء سن الشيخوخة ، فانه عادة يشعر بأن الحيوية الدافقة التي كانت تجرى في عروقه قد أخذت تفتر وتخمد . ولكن كثيرين من الشيوخ يغالبون هذا الشعور وينتصرون عليه بما كمن في نفوسهم من روح عالية وهمة متجددة وآمال . ومرجع ذلك ـ في الغالب ـ الى البيئة التي نشأ فيها هؤلاء ، والى ما غرس في نفوسهم منذ الطفولة مما جعلهم يشبون شجعانا صبورين ذوي عزم وطموح ومثابرة ، وقلة مبالاة بمعاكسات الظروف. وهناك من يولدون وهذه الفلسفة متأصلة في دمائهم . كما ان هناك من يكتسبونها من القائمين بتربيتهم ، أو نتيجة لتجاربهم الشخصية . وهؤلاء جميعا لن تؤثر فيهم متاعب الشيخوخة . أما الآخرون الذين تنقصهم الهمة والأمل والطموح فان متاعب الشيخوخة تثقل عليهم . بل غالبا ما يشيخون قبل الأوان !

٥ ـ فقد الأعزاء

من منغصات الحياة فقد الاقارب والأعزاء .. فموت زوج او زوجة او أخ او اخت او والد او ابن أو ابنة ، يترك حتى في اقسى القلوب وابعدها عن الرقة ، جرحا أليما . فكيف يبرأ هذا الجرح ؟

الواقع انه ليس ثمة دواء يقتل الحزن الذي يغمر النفس لفقد حبيب او عزيز . ولكن لا تيأس اذا أخفق ايمانك وعجزت شجاعتك عن مغالبة الألم . ان الزمن وحده هو البلسم الشافي لهذا الجرح . فان نوبة الحزن تهدأ عادة بمضي الوقت ، ويكون هدوؤها أسرع كلما رجعت الى نفسك فتذكرت ان الموت حق لا ريب فيه ، وانه النهاية الطبيعية لجميع الأحياء

وكذلك ينبغي الا تكبت احزانك اذا صادفتك هذه التجربة . فاذا احسست بالميل الى البكاء ، فابك دون أن تعبأ بما يقوله الناس عنك

وقد يعاون على تخفيف حدة الحزن أن تبث اشجانك الى الآخرين ..

[عن مجلة « ومان »]



استشارات طبية

أجاب عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : محمد ابراهيم بك أخصائى أمراض القلب وبول غليونجي أخصائى الغدد ومحمد صبرى مرزوق أخصائى الأمراض الصدرية وعز الدين السباع أخصائى الأنف والأذن وصلاح الدين عبد الني أخصائى الأمراض النفسية والعصبية ولويس دوس أخصائى الأمراض الجلدية والتناسلية

واجبات المرضى بالقلب

• ما هى الواجبات التي ترون ان يقوم بها المرضى بالقلب نحو أنفسهم ،ليضمنوا نجاح العلاج ، ويأمنوا خطر المضاعفات ..

مريض بالقلب ـ القاهرة

ـ هناك عشر وصايا ينبغى لمرضى القلب أن يحافظوا على العمل بها وهى : تعود الرياضة الخفيفة كالمشى ما لم تحدث ألما فى الصدر أو ضيقا فى التنفس ، والنوم المبكر لمدة كافية ، والعناية بالاسنان ، وعدم ملء المعدة بالطعام ، والامتناع عن الحلوى والمواد الدهنية مع الاقلال من النشويات والسوائل ـ اجتنابا للسمنة ، والاقلال من شرب الماء أثناء الأكل أو على أثره مع تجنب الامساك والراحة عقب الأكل مدة كافية ، والامتناع عن التدخين فى حالة الذبحة الصدرية أو هبوط القلب والاقلال منه الى أقصى حد فى بقية الحالات ، وتجنب الاستحمام بالماء البارد ولاسيما تحت الدش ، وتجنب المجهودات الجسمية والعقلية المضنية والانفعالات النفسية

قصر القامة وعلاجه

• سأل عن اسباب قصر القامة ، وعن الطريقة المثلى لعلاجه، كل من : سعد أحمد طالب بالقاهرة (فى العشرين من عمره وطوله ١٦٣ سم) ، وطلبة آخرون (تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة، وتتراوح طولهم بين ١١٣ سم و ١٦٣) والسيد م . احمد بالاسكندرية (٢٥ سنة ووزنه ٥٢ كيلو) . و ـ ع . م . س بالمملكة العربية السعودية (١٩ سنة وطوله ١٣٠ سم) . ونعمان اسحق ابراهيم (١٧ سنة وطوله ١٤٠ سم)

ـ يرجع طول القامة أو قصرها الى مدى نمو الهيكل العظمى ، وهذا النمو يتأثر بعوامل عدة مثل الوراثة ، وأمراض الطفولة المعطلة لنمو أطراف العظام ، والأمراض القديمة المزمنة ، وأمراض الغدد وأهمها الغدة النخامية والغدة الدرقية

وعلى هـــذا لا يمكن تحقيق الأسباب التي أدت الى قصر القامة الا بفحص طبي يستعان فيه بأشعة اكس وبتحليـلات حيـوية أو كيميائية للافرازات

ومتى عرف السبب أمكن علاجه ثم عولجت كل حالة بما يلائمها . فان لم يعرف السبب فيجب التحقق من عدم تكلس الكراديس ، أى تجمدها وتحولها الى عظم لا ينمو . فاذا وجدت مفتوحة فيمكن علاج الحالة بخلاصة الجزء المقدم من الغدة النخامية ، على أن يكون العلاج باشراف طبيب اخصائي ، اتقاء لما قد ينجم عن استعمال هـــذه الخلاصـــة من الاصابة بالبول الســكرى أو غيره من أمراض البنكرياس . وليس العلاج بهذه الوسيلة مضمون النجاح في جميع الاحوال

هـذا وليس بقصير من يبلغ طوله ١٦٣ سنتيمترا ، ولـكنه وسط بين القصير والطويل . وقد قيل : « خير الأمور الوسط » . كما أن كثيرا من عباقرة التاريخ كانوا قصار القامة ، وفى مقدمتهم الاسكندر الأكبر ، وقيصر ، ونابليون . وقيمة المرء بما يحسن من الاعمال ، لا بكونه قصيرا أو طويلا

التهاب الغدد

• شعرت منذ عام بتضخم الغدة التي تحت اللوزة اليسرى برقبتي . وقد ازداد هذا التضخم منذ اسبوع ، وعرضت نفسي على طائفة من الاطباء فأشاروا باستعمال ادوية مختلفة . فما سبب ذلك التضخم وما احسن علاج له ؟

ح . ابو زيد ـ بمنهور

ـ أكبر الظن أن هذا التضخم نتيجة التهاب مزمن . وقد تكون هناك أسباب أخرى يمكن أن تعرف بتعداد الكريات البيضاء في الدم . وفي الحالات المسببة عن الالتهاب توصف السلفا والبنسلين والأشعة البنفسجية . وفي الحالات الأخرى توصف أشعة اكس

السعال الديكي

• اصبت بسعال ديكي عنيف ، ادى الى اصابتي بسقوط الشرج . فهل هـذا المرض يصيب غير الاطفال ، وهل له فى مثل حالتى من علاج ؟ . .

ع . م . طالب ثانوى بالمرج

ـ السعال الديكي من أمراض الأطفـــال ، ونادرا ما يصيب البالغين . واكثر ما يحدث في البلاد المعتدلة الطقس ، وفى فصلى الربيع والخريف . بعكس البلاد الحارة اذ يقل خطره وانتشاره . وهو يتخذ أحيانا شكلا وبائيا بين الأطفال فيما بين السنة الأولى والعـــاشرة . وكثيرا ما يصيبهم عقب اصابتهم بالحصبة . وفى أحيان نادرة يصاب به من لم يتموا العام الأول أو تبدأ الاصابة به قبل الولادة ثم تظهر أعراضـــه عقبها

وتبدأ أعراضه برشح الأنف واحتقان الحنجرة ، وتنقل عدواه حينذاك بوساطة الرذاذ المتطاير عند العطس أو السعال مـــن

المصاب . ويزداد السعال عادة بالليل ، وكثيرا ما يعقبه قيء ، وربما صحبه ارتفاع الحرارة . وهذا هو الدور الأول من المرض وتتراوح مدته بين سبعة أيام وعشرة أيام . ثم يعقبه الدور الثاني فيشتد السعال وتتتابع نوباته ولاسيما اذا تعرض الطفل للتيارات الهوائية أو الاجهاد في اللعب أو الافراط في الأكل . فيحتقن وجهه وتنتفخ الأوردة في جسمه، ويتصبب عرقا وتمتلىء عيناه بالدموع ، مع افراز قليل من البلغم أو المخاط ، ملونين أحيانا بالدم . وقد يتبول المصاب أو يتبرز حينذاك ، وقد يحدث له تمزق في الجلد أو طبلة الأذن ، أو يحدث عنده نزيف من الأنف أو من تحت الملتحمة في العين ، مع نزيف متواصل من الأذن . ومدة هذا الدور تتراوح بين ثلاثة أسابيع وعشرة أسابيع

وهناك دور ثالث هو دور النقاهة ، وفيه تقل نوبات السعال ، ويبدو التحسن جليا في صحة الطفل

ويجب عزل المريض في حجرة مجددة الهواء ، ووضعه تحت رعاية الطبيب وقاية له من المضاعفات كالالتهابات الرئوية الشعبية والتشنج والنزلات المعوية والفتق والمضاعفات العصبية وسقوط الشرج ،ومنعا لانتقال العدوى منه الى الآخرين . وفي الاصابات الخفيفة يعطى الطفل السليم الرئتين في الدور الاول مايساعده على افراز البلغم . واذا بقيت حرارته طبيعية فلا بأس بتعريضه للهواء الطلق . فان كان دون الثالثة فيحسن عزله في فراشه حتى دور النقاهة. وشد بطنه بحزام لوقايته من الفتق حين اشتداد السعال

ويجب أن يخفف غذاء الطفل، وأن يقدم له على فترات متقاربة بعد نوبة السعال بعشر دقائق ، ولا بأس باعطائه اللبن والبيض والسمك والدجاج واللحم والخضروات المسلوقة وعصير البرتقال والليمون المحلى بالجليكوز كما ينبغي اجتنابه الحلوى والنشويات والأغذية الجافة الخشنة كالبسكويت والكعك . وفي دور النقاهة يحسن نقل الطفل الى الريف أو أحد الموانيء حيث الهواء الطلق ،مع المحافظة عليه من البرد ، واعطائه مع الأغذية السهلة الهضم دواء مقويا كخلاصة الحديد وزيت كبد الحوت

وربما استمرت نوبات السعال أشهرا في بعض الحالات . كما أن المرض قد يؤدي الى ايقاظ بؤرة سل كامنة

وخير طريقة للوقاية من هذا المرض هي اجتناب مخالطة المصابين به في الدور الأول لحضانة المرض حين حدوث الرشح من الأنف أو الحلق . والحقن بالطعم الواقي يقلل احتمال الاصابة أو يخففها. والحقن بالمصل المأخوذ من أشخاص ناقهين من المرض يعطى درجة متوسطة من المناعة

فقد حاسة الشم أو ضعفها

• فقدت حاسة الشم منذ اربع سنين ، ولم يجدني شيئا علاج الاطباء الاخصائيين، فصرت لا التذ بطعام ولا شراب ولا افرق بين ما خبث من الروائح وما طاب . فهل من سبيل الى العلاج ؟

محمد حسن السليمان ـ الظهران بالمملكة السعودية

ـ لكي تؤدي حاسة الشم مهمتها على الوجه الأكمل ، يجب ان يكون الغشاء المخاطي الخاص بها في الثلث الأعلى من الانف سليما ، مع سلامة الجزء العلوي من الأنف ، وسلامة عصب الشم وامتداده حتى المخ

وعلى هذا قد يكون سبب فقد حاسة الشم أو ضعفها راجعا الى علة في الأنف ، كاعوجاجه أو تآكل الجزء الخارجي منه ، أو وجود زوائد أو أورام أو أجسام غريبة فيه ، وهذه الحالات تعالج بعلاج أسبابها وباجراء جراحة للتجميل . أما ان كان السبب راجعا الى عدم سلامة الجزء العلوي من الغشاء المخاطي الأنفي ، أو الى عدم سلامة عصب الشم، فاذا كانت العلة طبيعية في أصل الخلقة أو لتمزق ذلك العصب فعلاجها غير ميسور ، واذا كانت نتيجة التهاب العصب كما يحدث في حالات الاصابة بالانفلونزا ، أو الزهري، أو للافراط في التدخين، فقد يفيد العلاج بوساطة الحقن بالاستركنين والفيتامين ب

وقد يكون فقد حاسة الشم للالتهاب السحائي اذا تكونت الالتصاقات حول العصب . وأخيرا قد يكون ذلك بسبب الاصابة بالهستريا . وفي هذه الحالة يكون العلاج بالايحاء

ردود خاصة

رمزي شهاب ـ القاهرة :

العبث بشعر الرأس أو نتفه عادة لذوي المزاج العصبي ، وقد تؤدي الى التهاب جلد الرأس وتساقط الشعر مما يسبب صلعا وقتيا . وتعالج بمسكنات الأعصاب والمسكنات الموضعية وهي غير معدية

محمد فاضل ـ شربين :

تعالج الدوالي بوسائل عدة لدى الاخصائيين والشفاء منها مضمون . كما تعالج سرعة الاراقة بازالة احتقان مجرى البول المسبب لزيادة الحساسية ، ومعالجة الحالة العصبية والنفسية العامة وتنشيط الغدد الصماء

س . ا . بالقاهرة ـ و . م . ح بدسوق

قلة الحيوانات المنوية في افراز البروستاتا ظاهرة عرضية طبيعية لا صلة لها بالعقم ، فينبغي فحص الافراز المنوي لتقدير عدد الخلايا المنوية ودرجة حيويتها فيه . مع العلاج على يد اخصائي

عراقي ـ بغداد :

الكفاية الجنسية لا تتوقف على حجم عضو التناسل . وكثيرا ما تكون هذه الحالة وهمية ، وربما

أدى ادمان التفكير فيها الى عقدة نفسية تؤدى الى العنة • كما أن خلاصات بعض الغدد الصماء قد تفيد في مثل هذه الحالة ولاسيما فى سن المراهقة

ف • ش ـ كفر الشيخ :

اختفاء أعراض هذا المرض الخطير لا يعنى الشفاء التام منه • ويجب العلاج على يد اخصائى

ع • م • م ـ الاسكندرية

اذا كان المرض التناسلى قد تخلف عنه التهاب مزمن في مجرى البول ، فقد يسبب ذلك الضعف الجنسى ، وادمان التوهم وخشية المرض مما يؤدى الى هذا الضعف فاعرض نفسك على اخصائى

ب • ب ـ الاسكندرية

اتصل بالدكتور ابراهيم توفيق مدير مستشفى الامراض التناسلية بالقبارى ، وسيفحص حالتك ويتولى علاجها

احمد عبد الغفار داود ـ بقاس :

استنشاق الدخان المتصاعد من الجير الحي عند وضع الماء عليه لا يفيد الجسم • ويرجع تورم الأصابع الى أسباب عدة أهمها صقيع الأطراف

ش • م • بنى سويف • وقارى ، طالب ثانوى :

يجب التحقق بالفحص لدى اخصائى من أنه ليست هناك اصابة بمرض القراع الانجليزى ، وبعد ذلك يسهل علاج قشور الشعر العادية

ا • ش ـ اسيوط :

لا ضرر من هذه الحالة • ويحسن تناول أقراص من « بللا رجال » بعد كل من الوجبات اليومية الثلاث ، لمدة أيام

م • ص • بمصر ـ وادوار رزق الله بالفيوم :

لا أنصح بعلاج الفتق بوساطة الحقن ـ ولاسيما اذا كان قد عولج بالجراحة من قبل ـ فهذه الطريقة غير مضمونة النتيجة ولا مأمونة العاقبة • ولا بأس باستعمال الحزام اذا تعذر اجراء الجراحة

طالبة بالقسم الثانوى :

حالتك لا تدعو الى القلق ، ولا توجد حقن لتصغير حجم الثديين فى مثل سنك ، على أن فى استطاعتك أن تزيدى وزنك فيتناسب حجمهما مع حجم جسمك ، ويكون ذلك بالاكثار من تناول الأطعمة الدسمة والنشوية ، ومزاولة التمرينات السويدية وأمثالها من الرياضة الخفيفة ، مع أخذ بعض الفيتامينات المقوية مثل فيتامين « ب » وزيت السمك فى الشتاء

م • ص ـ بحلب

اذا لم تنزل الخصية المعلقة الى الصفن بعد البلوغ ، ولم يفد فى ذلك الحقن بخلاصة الفص الامامى للغدة النخامية • فانى أنصح بانزالها بوساطة الجراحة اتقاء لضمورها أو التوائها أو تعرضها للاصابة • كما أن الخصية المعلقة يصحبها عادة فتق أربى ينبغى علاجه بالجراحة حينذاك • والجراحتان بسيطتان لا خوف منهما

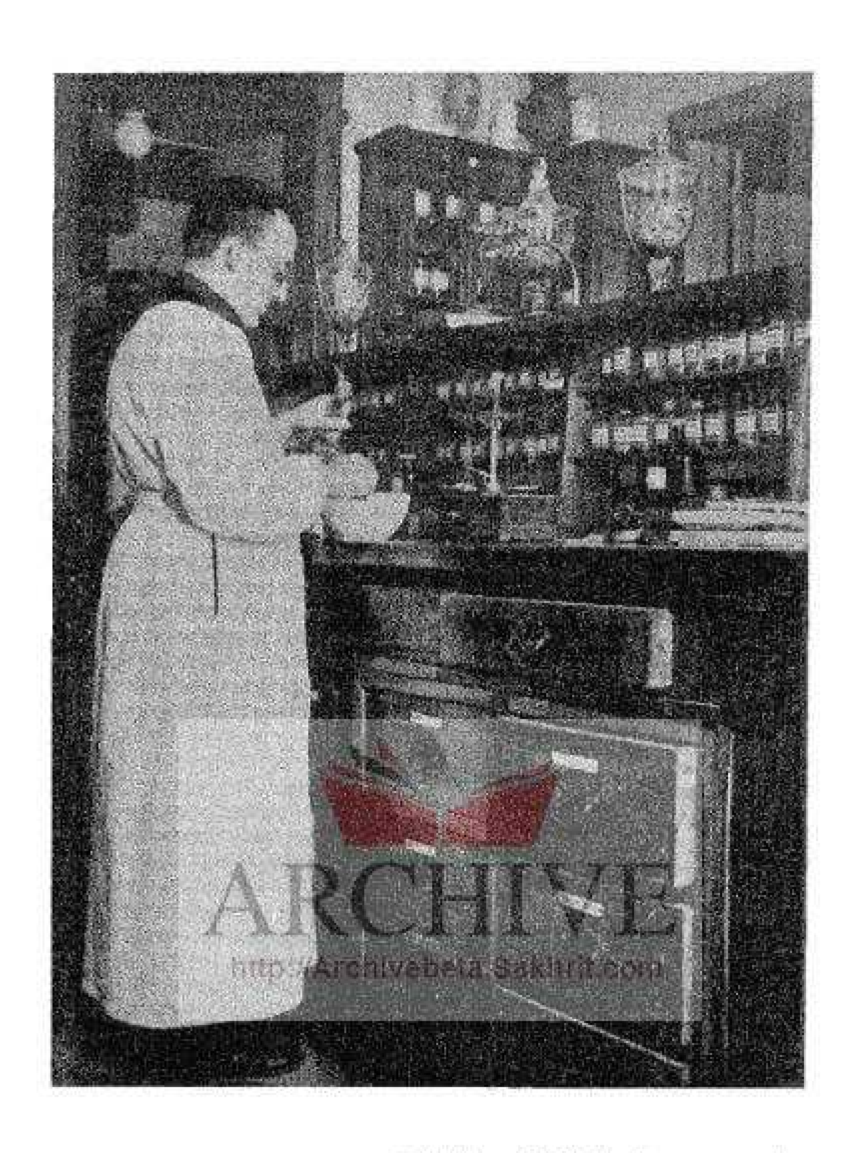


انقضى الزمن الذى كان يظن فيه ان من لوازم الدين الحق الابتعاد عن المجتمع بما فيه من آثام وشرور ، وان الحياة الفاضلة فى تكريس الوقت للصلاة والتعبد فى الصوامع المهجورة والادبرة البعيدة عن العمران

وليس ادل على ذلك من ان جماعة من الرهبان فى ايطاليا ، انشأوا فى محل اقامتهم باحدى الجزائر القريبة من روما مصحة كبيرة ، وراحوا يتنافسون فى خدمة المرضى وتخفيف آلامهم الجسدية والنفسية

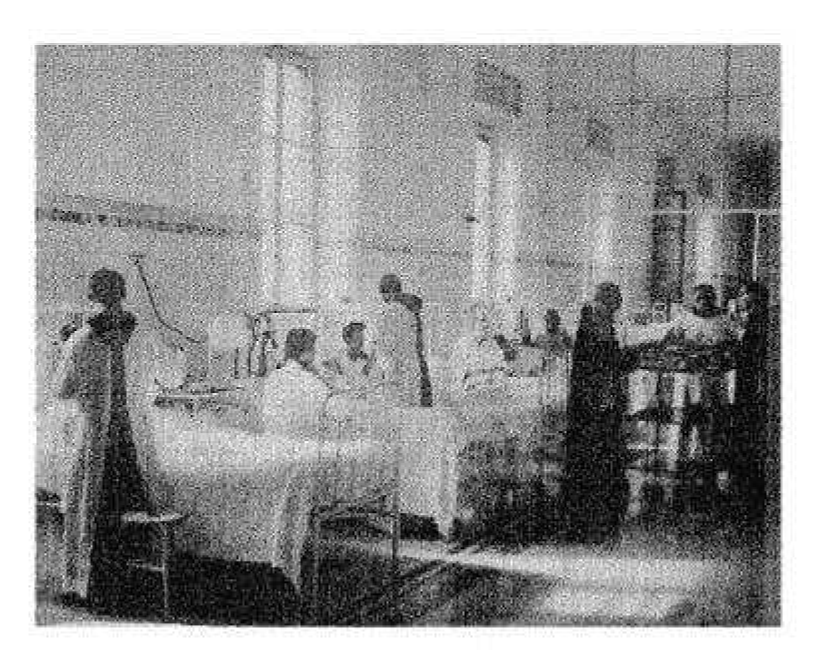
وقد اشتهرت الجزيرة بعد بناء هذا المستشفى باسم « جزيرة الرحمة » . وذلك لما يلقاه المرضى الفقراء هناك من خدمة وعطف قل أن يجدوهما فى مكان آخر

ويتألف المستشفى من عدة اقسام حديثة للأمراض الباطنية والجلدية والجراحة والاذن والانف والحنجرة والاسنان ، وبه قسم كبير للفحص بالاشعة . ويشرف على ادارته والعمل فيه نحو ٥٠ راهبا درسوا الطب وتخصصوا فى فروعه المختلفة . ويعاونهم عدد من الاطباء الآخرين . وقد قال رئيس هذه الجماعة فى حديث له عن سياستهم



راهب يقوم بتحضير العقاقير فى صيدلية المستشفى

واهدافهم : « اننا نجد متعة كبيرة فى العمل والتضحية فى سبيل خدمة المرضى ولاسيما الفقراء منهم ، فهذه الخدمة تدعم الدين وتقوى الايمان، ولست اشك فى ان الالحاد والشك كثيرا ما تترعرع بذورهما فى أوكار الفقر والمرض ، واوقات الكسل والفراغ »



لفيف من الرهبان « الأطباء » أثناء زيارتهم الصباحية للمرضى



راهبان يعاونان مريضا فى دور النقاهة على التريض فى الحديقة



اقرأ هذا الباب ، ففيه تقوية للذهن ، وتسليـة ومتعة فى أوقات الفراغ ...

— ١ —

ما قرابتك إلى :

١ ــ بنت والد والدتك ؟ ٢ ــ ابن خال بنت عمتك ؟

٣ ــ والد أخى ابن اختك ؟ ٤ ــ زوجة والد والد ابن أخيك ؟

— ٢ —

حاول أن تجيب عن هذه الأسئلة :

١ ــ ما هو آخر شيء يفعله الانسان فى حياته ؟

٢ ــ ما الشيء الذى يشبه نصف القمر تماماً ؟

٣ ــ ما الشيء الذى يخترق الزجاج دون أن يكسره ؟

٤ ــ ما الشيء الذى يشترك الانسان والحيوان فى لبسه ؟

٥ ــ كيف تجعل شمعة واحدة تضيء كشمعتين ؟

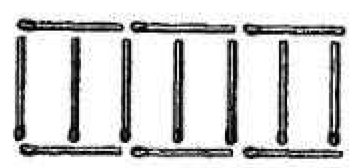
— ٣ —

هذه مسائل حسابية مبسطة ، حاول أن تحلها بأسرع ما تستطيع :

١ ــ ساعة حائط كلما دارت عشرين دقيقة وقفت عشر دقائق .. فكم من الوقت يستغرق عقرب الدقائق فى اتمام دورتين كاملتين ؟

٢ ــ عدد مكون من ثلاثة أرقام اذا ضرب فى (٤) يكون الناتج (٥) فما هو ؟

٣ ــ اقتسم والدان وولداهما ثلاث تفاحات ، فأخذ كل منهم تفاحة كاملة ، فكيف كان ذلك ؟



فى الشكل الجانبى ثلاثة عشر من عيدان الكبريت ، أمكن أن تؤلف منها ست حجرات متساوية المساحة كما ترى . فهل تستطيع إذا نقص عود واحد منها أن تؤلف بوساطتها ست حجرات متساوية المساحة ؟

— ٥ —

فيما يلى أسماء مدن كبيرة ، فهل تعرف أى الدول تتبع كل منها ؟

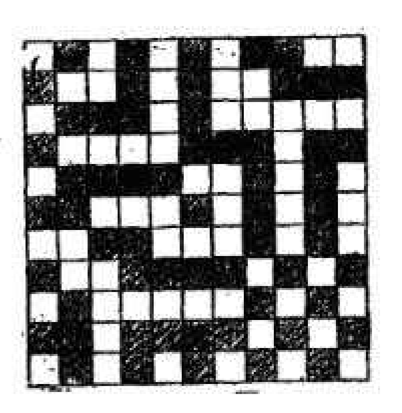
١ — كارلسباد ٢ — كورنث ٣ — دوفر ٤ — دبلن ٥ — دانكرك
٦ — فلورنس ٧ — جلاسجو ٨ — الهافر ٩ — لشبونة ١٠ — مونتفيدو
١١ — أوديسا ١٢ — أوتاوا ١٣ — رافنا ١٤ — ستراتفورد ١٥ — ستوتجارت
١٦ — سيراكوز ١٧ — توليدو

— ٦ —

اختبر معلوماتك العامة بالاجابة عما يلى :

١ — أيهما أشد برودة : القطب الشمالى ، أم الجنوبى ؟
٢ — ما اسم أعلى جبل فى العالم ؟
٣ — فى أى دولة تقع مدينة « واترلو » التى كانت مسرحاً لهزيمة نابليون ؟
٤ — أى جيش قاده هانيبال ؟
٥ — من هو الملك الذى جلس على عرش انجلترا أطول مدة ؟
٦ — أكبر عدد من الأسنان يوجد فى فم : الكلب ؟ أم القط ؟ أم الانسان ؟

— ٧ —



هل يمكنك أن تحدد الطريقة التى تصل بها فى الشكل الذى إلى اليمين من آخر مربع فى أسفله من اليسار إلى آخر مربع فى أعلاه من اليمين . بشرط أن تتحرك من المربع الأبيض إلى مربع اسود مجاور ، ثم إلى مربع أبيض وهكذا . ولك الحرية بعد ذلك فى أن تتحرك إلى أعلى أو إلى أسفل أو إلى أحد الجانبين ؟

— ٨ —

هل أنت كريم ؟ . إذا شئت أن تتحقق ذلك فأجب عن الأسئلة التالية ، فاذا كان الجواب عن خمسة منها أو أكثر بنعم فأنت كريم ، وإذا أجبت بنعم عن ثلاثة فقط فأنت متوسط الكرم . أما إذا لم تجب بنعم عن أكثر من سؤال أو سؤالين فأنت لا تحب الكرم :

١ ــ هل أعرت مرة صديقاً مبلغاً من المال يقرب من المبلغ الذى تربحه فى أسبوع ؟
٢ ــ هل تعنى بالبحث عن وظائف لأصدقائك ، رغم ما يواجهك من صعاب ؟
٣ ــ هل يسرك أن يهزمك ابنك أو ابنتك فى لعبتك المفضلة ؟
٤ ــ هل تعمد الى الابتعاد عن شخص خجول حتى تقلل من خجله ؟
٥ ــ هل تغفر لابنتك اذا هى هربت مع شاب لم توافق على زواجه منها ؟
٦ ــ هل يشغلك أن ترى زوجتك تحادث شخصاً آخر ؟

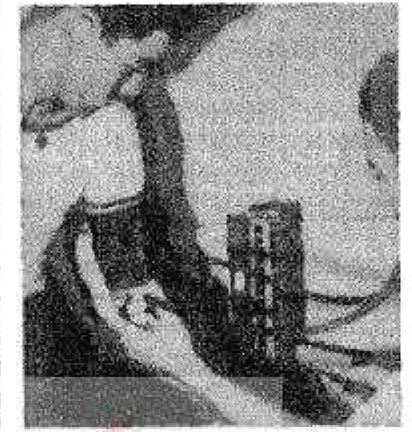
— ٩ —

هذه ستة رسوم لآثار ومبان اشتهرت بها مدن عالمية معروفة ... فاهذه المدن ؟



ا — هذا الجهاز يفحص به الطبيب :
١ — قوة الأعصاب ؟ ٢ — ضغط الدم ؟
٣ — الرئتين ؟ ٤ — القلب ؟

ب — هذه العلامة تشير الى سائق القاطرة أن :
١ — يتقدم الى الأمام ؟ ٢ — يرجع الى الوراء ؟ ٣ — يقف ؟ ٤ — يسير الى اليمين ؟





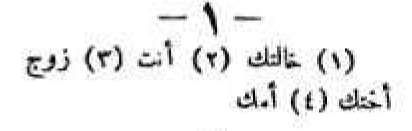
جـ — هذه احدى كواكب مصر فى طفولتها فهل هى :
١ — راقية ابراهيم ؟ ٢ — ليلى فوزى ؟
٣ — بهيجة حافظ ؟ ٤ — أمينة رزق ؟

د — هذه الكوكب الفاتنة هى :
١ — جانيت بلير ؟ ٢ — فرجينيا بروس ؟
٣ — فيرونيكا ليك ؟ ٤ — دولوريس كوستلو ؟





— ١ —



(١) خالتك (٢) أنت (٣) زوج أختك (٤) أمك

— ٢ —

(١) أن يموت (٢) نصفه الآخر (٣) الضوء (٤) الصوف (٥) توضع أمام المرآة

— ٣ —

(١) ساعتان وخمسون دقيقة (٢) ١٫٢٥ (٣) كانوا ثلاثة : جداً ووالداً وحفيداً

— ٤ —

يوضح الشكل كيف يمكن تكوين ست حجرات متساوية من اثني عشر عوداً



— ٥ —

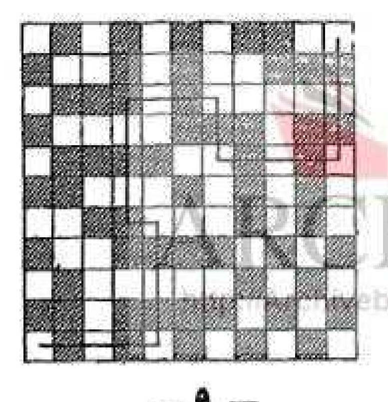
(١) تشيكوسلوفاكيا (٢) اليونان (٣) انجلترا (٤) ايرلندا (٥) فرنسا (٦) ايطاليا (٧) اسكتلندا (٨) فرنسا (٩) البرتغال (١٠) أوروجواي (١١) روسيا (١٢) كندا (١٣) ايطاليا (١٤) انجلترا (١٥) ألمانيا (١٦) ايطاليا (١٧) اسبانيا (١٨) بلجيكا

— ٦ —

(١) الجنوبي (٢) افرست (٣) بلجيكا (٤) جيش قرطاجنة (٥) الملكة فيكتوريا فقد حكمت نحو ٦٤ عاما (٦) الكلب لأن له ٤٢ سنة

— ٧ —

يوضح الرسم كيف يمكن التقدم من المربع رقم (١) إلى المربع رقم (٢) تبعا للشروط المطلوبة



— ٩ —

(١) الكابيتول بواشنجتون (٢) أبو الهول بالجيزة (٣) برج بيزا المائل (٤) الكرملين بموسكو (٥) الريالتو بالبندقية (٦) البارتنون بأثينا

— ١٠ —

(١) ضغط الدم (ب) تقدم (جـ) بهيجة حافظ (د) فيرونيكا ليك


كتاب الشهر
لوحة ممتعة من لوحات الحب .. فيها
تحليل رائع لنفسية فتاة عاشقة اكتنفت
حياتها منذ طفولتها ظروف شاذة
ألقت ظلالها على خلجات قلبها وعقلها
للكاتب الروسى ايفان ترجنيف
تلخيص الاستاذ حلمى مراد

- ١ -

كنت وقتئذ في الخامسة والعشرين ، شابا قويا أنيقا مرحا ، يملك الكفاية من المال .. أبعثر مالي وشبابي بغير ان يخطر ببالي أن الزهر المورق قد يذبل يوما، أو ان من يأكل اليوم الطعام الدسم المزود بالتوابل قد يأتي عليه يوم يشتهي فيه الخبز الجاف!

كنت قد تحررت من سلطان والدي ، وشمدت رحالي الى خارج البلاد ، لا لطلب العلم ، وانما اشباعا لرغبتي في أن أرى الدنيا .. وهكذا لبثت أتنقل في رحلتي بغير خطة مرسومة أو هدف معين. كنت أحل حيث يطيب لقلبي البقاء ، ثم أرتحل حين يغريني بالرحيل شوقي الى رؤية وجوه جديدة .. ذلك اني لم أكن أميل الى زيارة الأماكن الأثرية الهامة أو المتاحف والمعارض التي تزخر بمجموعات من الجمادات الخرساء، ولا كان يشوقني ان أرى جمال الطبيعة ممثلا في الجبال والشلالات والغابات .. وانما كان همي الوحيد أن أعيش مع البشر . أرى وجوههم الانسانية النابضة بالحياة وأستمع الى ثرثرتهم وضجيجهم،أذهب حيث يذهبون، وأصخب حين يصخبون.. أو قل انه كان يلذ لي أن أراقب الناس ، بل أمتحنهم ، في كثير من الفضول الذي لا يقنع أو يشبع !..

وفي الوقت الذي وقعت فيه أحداث قصتي كنت قد حللت في بلدة « ز.. » الألمانية الصغيرة ، على الضفة اليسرى لنهر الرين ، كي أستشفي في هدوئها من الصدمة النفسية التي أصابتني من أرملة شابة شجعتني على الوقوع في شرك هواها ، ثم هجرتني لتلحق بضابط «بافاري» أحمر الخدين !

وقد أعجبني في بلدة (ز..) موقعها تحت سفح تل عال ، وأبراجها العتيقة ، وجوها العبق بأشجار الزيزفون .. وأخيرا - بل أولا - نبيذها المعتق الشهي!

كنا في شهر يونيو ، فما كانت تحين ساعة الغروب حتى تغص الشوارع الضيقة بفتيات ألمانيا الشقراوات الجميلات ، اللواتي لا يصادفن أجنبيا حتى يبادرنه بتحيتهن المألوفة « جوتن آبند » بصوت عذب خفيض . وأكثرهن لا يعدن الى بيوتهن قبل أن يشرق القمر من وراء سقوف البيوت الاردوازية المنحدرة،فيلمع الحصى الصغير المنتثر فوق الأرصفة ..

في هذه الساعات اعتدت أن أتسكع في شوارع المدينة ،فأمتع بصري وحواسي بمرأى أمواج النهر الخفيفة وهي تتهادى على صفحته ، وقد انعكست عليها من نوافذ المباني ذات الطراز القوطي، أشعة الشموع الذهبية المتراقصة.

وأتقبل على وجهي لثمات النسيم العابر، وأستنشق عبير الزيزفون العطر بملء رئتي .. حتى اتعب من المسير فأجلس على مقعد حجري تحت ظل شجرة دردار منعزلة

أتأمل تمثالا صغيرا للعــذراء ، تحمل في صــدرها قلبا قانيا مطعــونا بسيف ، وترســل عبر أغصان الشجر التى أمامها نظرة ساهمة حزينة

وذات مساء ،كنت جالسا فوق مقعــدى الحجرى المختــار ، أنقل بصرى بين النهر والسماء والكروم دانية القطوف٠٠ حين ترامت الى سمعي فجأة أنغام موسيقى تعزف على الضفة الأخــرى من النهر ، حيث تقوم بلدة «ل ٠٠ » ٠ فلما أصخت لها سمعي تبينت فيها لحنا من ألحان الفالس الراقصــة العذبة، تتناوب عزفه كمان رائعة وناى ســاحر ٠٠ فسألت شيخا كان قد اقترب منى في تلك اللحظة: « ما هذا ؟ »

فأجابني وهو ينقل غليونه من ركن فمه الى الركن الآخــر : ٠٠ انهم طلبة يحتفلون بوليمتهم السنوية التقليدية «الكومرز»٠٠

وأغراني فضــولى ، فركبت زورقا الى الضفة الأخرى !

— ٢ —

كانت الوليمة تضم شــمل طلاب البلدة الذين انتشروا حول الموائد المتفرقة تحت أشــجار الزيزفون ، بينما انتحى عازفو الموســيقى جانبا في مقصــورة تكسوها أغصان اللبلاب،وراحوا يجددون نشــاطهم كلما تعبوا بأقــداح البيرة الشهية ٠ وفي الطريق ، خلف جــدار الحــديقة المنخفض ، وقف جمع حاشد من أهل البلدة يشــاركون الطلبــة احتفالهم الشــائق ، فاندســست بينهم وقد راقنى أن أتسلى برؤية الشباب يلهون ويضــحكون ، وجعلت أســائل نفسى وقــد استخفتنى بهجتهم وجيشــان عواطفهم : « لم لا أنضم اليهم ؟ »

وفيــما أنا أغــالب ترددى ، ســمعت صــوتا خلفى يسأل بالروسية :

« آسيا٠٠ الا تريدين التحرك من هنا ؟ » ٠٠ فأجابه صــوت امرأة ، باللغة نفسها : « فلنبق أيضا بعض الوقت ٠٠»

والتفت نحو مصدر الصوت ، برغمى ، لأرى شــابا وســيما يرتدى سترة واسعة و«كاسكيت»، وقد تعلقت بذراعه فتاة على رأسها قبعة عريضــة من الخوص حجبت أعلى وجهها٠ فبادرتهما بلا وعى: « هل أنتما روسيان ؟ »٠فابتسم الشاب وهو يجيبنى : « نعم »

فأردفت : « عفوا ٠٠ فانى لم أكن أنتظر أن ألتقى بمواطنين لى في هذه البلدة النائية » ٠٠ فقال مقاطعا :

ــ ولا نحن !٠٠ لكن هــذا من حسن حظنــا ، دعنى أقــدم لك نفسى : أنا أدعى «جاجين» ، وهذه ٠٠ أختى

وعرفته بنفسي ، ثم دخلنا في حديث طويل ٠٠ عرفت منه أنه يجول في البلاد مثلى طلبا للمتعة، وبرغم ايثارى تجنب الاختلاط بمواطني حين أكون في الخارج ، فان «جاجين» جذبنى على الفور ٠

كان لطيفا ، عـــذبا ، ذا عينين واسعتين جذابتين وشـعر ناعم جعد. وكان يتكلم بحيث تستطيع من مجرد سماع صوته ـ ولو لم تنظر اليه ـ ان تحس بأنه يبتسم!

وكانت أختـه ـ كما دعاها ـ جذابة رشيقة ، ذات قامة فارعة ووجه خمرى مســتدير ، وأنف دقيق، وعينين سوداوين لامعتين، ووجنتين صغيرتين أشبه بخدود الأطفال .. وكان جسمها بديع التكوين ، عليه مسحة من جلال.. وان بدت شـخصيتها غير كاملة النضوج . ولـكن أهم ما لفتنى منها انها لم تكن تشبه « أخاها » فى شيء !

قال « جاجين » موجها الـكلام الى : «هلا أتيت معنا ؟ أعتقد أننا رأينـا الـكفاية من هؤلاء الألمان «المتعقلين»، فلو كان هذا الاحتفال فى بلادنا لكسرنا ألواح الزجاج وحطمنـا المقـــاعد . ما قولك يا «آسيا» ، الا تودين الذهاب ؟»

هزت الفتـاة رأسها علامة الموافقة ، فاسـتطرد جاجين : « نحن نسكن خارج البلدة ، فى منزل صغير منعزل بحدائق الكروم، سوف يعجبك . وقد وعدتنـــا صاحبته الليلة بعشـاء من اللبن الزبادى ، فامض معنا لتستمتع بعبور « الرين » فى ضوء القمر »

ومضينا .. حتى خرجنـا من باب المدينة ـ التى يحيط بها من كل الجهات سور حجرى عتيق ـ فاستقبلتنا الحقول الممتـــدة الى مسافات بعيدة.. وبعد أن سرنا خلالها بعض الوقت وجدنا أنفسنا أمام باب خشبى صـغير لحديقة واسعة ، منزرعة على سفح تل ، ففتحه جاجين وأخـذنا نصـــعد الرابية خـــلال ممر وعر ، وقد ترامت حولنا على الجانبين كروم العنب .. وكـانت الشمس قد غربت لتوها تاركة ضوء الشفق الوردى يلقى حمرته عـلى الدوالى الخضراء ، وجدران البيت الصغير البيضـــاء التى تطل منها أربع نوافذ مضاءة ترى من بعيد متوجة لقمة التل الذى كنا نتسلقه .. وحين اقتربنـا من البيت صـاح جاجين فى مرح : «هذا هو مثوانا الجميل، وهذه صاحبته الطيبة..»

ـ مساء الخير يا سيدتى ..

فردت المرأة تحيته باسـمة . ولم أملك نفسى من القول لجاجين : «لقد أحسنت اختيار مسكنك..» فأجابنى على الفور : « ان آسـيا هى التى اختارته » ..

ثم التفت اليها قائلا : « آسيا .. مرى باحضـار الطعام هنا ، فسوف نتناول عشاءنا فى الهواء الطلق ، كى نسمع الموسيقى التى تعزف هناك .. ألم تلاحظوا من قبل أن الألحان ـ كهذا «الفالس» مثلا ـ تزداد روعة وسحرا كلما ابتعدتم عن مصدرها ؟ »

ودخلت آسيا ، ثم عادت بعد حين تصحبها ربة البيت ، تحملان صينية كبيرة عليهـا آنية اللبن والأطبـــاق والمـلاعق والخبز والفاكهة ، فجلسنا حـول مائدة صغيرة نأكل .. وخلعت آسـيا

قبعتها فتهدل شعرها الأسود على عنقها وأذنيهـا .. وكانت في البداية تتحاشاني ، فقال لها جاجين مازحا : « لا تخافي .. انه لا يعض ! »

فابتسمت، وبعد قليل توجهت الى بالكلام . وكانت دائبة الحركة .. تنهض ، وتجرى الى الداخل، ثم تعود عدوا وهي تغني بصوت خافت ، وتضحك لأوهى سبب ، كأنما من افكار تجول في رأسها، تضحك بعينيها الواسعتين اللتين ترسلان نظرة لامعة جريئة، ترق حينا وتعمق أحيانا

وقضينا على هذا النحو ساعة أو ساعتين ، نتجاذب الأحاديث ونصغى للموسيقى البعيدة العذبة ، ونجرع نبيذ الرين الشهي . وكان النهار قد انطفأ بعد أن تلون كثيرا ، وشحب ، ثم غاض تدريجيا .. واضيئت الأنوار على الضفة الأخرى وفى البلدة . وفجأة خفضت آسيا رأسها فتساقطت خصلات شعرها على عينيها ، وصمتت برهة .. ثم تنهدت وقالت انها تحس بالنعاس، وهرعت الى البيت .. لكنني لمحتها على الأثر تجلس طويلا وراء نافذة غرفتها ، بغير أن تضىء نورها !

فقلت وأنا أنهض :

– آن لى أن أنصرف، والا تعذر على أن أجد ملاحا ينقلني الى الضفة الأخرى ..

فقال جاجين : « نعم ، هذا أنسب .. »

ورحنا نهبط الطريق الوعرة، وفجأة بدأت تتدحرج وراءنا أحجار صغيرة ، واذا آسيا تعدو لتلحق بنا ! ..

وهتف بها أخوها : « اذن فأنت لم تنامي ؟! » .. لكنها لم تجب، وكانت قد لحقت بنا وجاوزتنا وهي مستمرة في العدو .. وحين بلغنا ضفة النهر وجدناها تتحدث مع أحد النوتية ، فقفزت أنا الى قاربي وصافحت جاجين مودعا ثم مددت يدي الى آسيا .. لكنها لم تحرك ساكنا لمصافحتي، بل اكتفت بأن نظرت الى ثم خفضت رأسها .. ثم جذب الملاح شراعه فمرق الزورق ينزلق مع تيار النهر السريع .. وعلى غير انتظار جاءني صوت آسيا تصيح بي : « الى اللقاء ! » ، وصوت أخيها يردد وراءها : « الى غد .. » .. ثم ابتعد الزورق بي يشق المياه الداجية ، وعلى جانبيه تصطفق الأمواج !

وحين هبطت منه ، على الضفة الساكنة ، مضيت قدما نحو مسكني عبر الحقول القاتمة ، استنشق الهواء المعطر .. حتى بلغت غرفتي تستخفني نشوة غامضة . احسست أني سعيد ، ولكن بم ؟ ولم ؟ لم أدر .. فما كنت أحلم بشيء ، أو افكر في شيء ، وانما كنت فقط .. سعيدا!!

على هذه الحال أويت الى فراشي في تلك الليلة ، وفيما أنا أغمض عيني لأنام وثب الى ذهني خاطر مفاجىء : « هل أنا عاشق ..؟ » لكنني قبل أن أجيب على تساؤلي، هزمني النوم وغبت في أسره

- ٣ -

صحوت في الصباح التالي على صوت طرق بالعصا تحت نافذتي وغناء مرح تبينت فورا انه غناء جاجين ، فأسرعت أفتح له ، وقال وهو يدخل : « اغفر لي وزر ازعاجك في هذه الساعة المبكرة، فان الصباح جميل منعش يستحق أن تستمتع به مثلي »

فلبست وخرجنا الى الحديقة حيث جلسنا على مقعد وطلبنا قدحين من القهوة وجعلنا نتحدث .. حدثني عن هوايته للرسم واعتزامه تكريس مستقبله له ، ودعاني الى زيارته لرؤية لوحاته التي رسمها .. وأثناء الطريق حدثته عن غرامي الفاشل للأرملة الطروب، فتنهد مرة أو مرتين على سبيل المجاملة ..

ولم نجد آسيا في البيت ، وقالت صاحبة المنزل انها خرجت للنزهة بين أطلال القصر المتهدم الذي خلفه العصر الاقطاعي ، على بعد ميلين من البلدة .. فلم نكد نفرغ من رؤية الرسوم حتى اقترح جاجين أن نمضي للبحث عن آسيا

كانت الطريق المؤدية الى الأطلال تتلوى على منحدر واد ضيق تكسوه الأشجار ، ويجرى في وسطها غدير تصخب مياهه السريعة وهي تصطدم بالحصى كأنها ملهوفة للحاق بالنهر الكبير، الذي يبرق مجراه من بعيد في هدوء خلف قمم التلال السمراء

ولم نلبث أن أشرفنا على الطلل البالي .. كان يقوم فوق صخرة عارية ، أشبه ببرج مربع أسود يحتفظ ببقية من صلابة ، فيما عدا شرخ يكاد يشطره ..وكانت تتسلقه أغصان اللبلاب ، ويقود الى بوابته التي قاومت الزمن والبلى طريق حجرى لم نكد نقترب منه حتى لمحنا شبح امرأة تجرى فوق كومة من الأنقاض في اتجاه نتوء متطرف من البناء يشرف مباشرة على الهاوية ..

وفجأة صاح جاجين : «يا الهي، انها آسيا ... يا للمجنونة ! »

ومرقنا خلال البوابة الى فناء صغير تملأه الأشجار والنباتات البرية ، فتبينا في المرأة التي تجلس فوق النتوء آسيا بعينها ، أما هي فلم تكد ترانا حتى ضحكت لكنها لم تتحرك من مكانها .. فلوح لها أخوها باصبعه مهددا ، ووجهت أنا اليها عبارة لوم على تهورها ، واذ ذاك قاطعني جاجين هامسا : « صه ، انها عنيدة ولو كررت لومك لما ترددت في تسلق البرج الى قمته ! »

فما كان مني الا أن أحجمت.. وكان في ركن المكان كوخ صغير من الخشب فيه عجوز حيزبون تنسج شرابا من التريكو ، وهي ترمقنا من وراء نظارتها بين الحين والآخر . كانت تبيع للسياح زجاجات البيرة وكعك الزنجبيل .. فجلسنا على مقعد مستطيل أمام كوخها نجرع البيرة المنعشة في أقداح كبيرة من الصفيح ، بينما ظلت آسيا في مكانها بلا

حراكوقد لفت رأسها بوشاح من الموسلين .. وفيما أنا أفكر فى تصرفهاهذا الصبيانى رمتنيفجأة بنظرة حادة وضحكت ، ثم قفزت من مكانها وأقبلت تسأل العجوز قدحا من الماء ..

لكنها بدلا من أن تشربه،حملته فى يدها ، وتسلقت الطلل من جديد وأخذت تسقى بضع أزهار ذابلة متناثرة فى أرجائه وهى تنحنى عليها فى رشاقة وخفة اعجبتانى،وفى مكان خطر أطلقت عامدة صرخة جزع لتوهمنا أنها ستقع ثم ضحكت من فزعنا !.. .. وحين أفرغت آسيا قدح الماء استعادت توازنها وتمطت بحركة لعوب ثم عادت الينا وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة غامضة ، وغمزت لنا بعينيها السمراوين غمزة استهتار عابثة .. وكأنها تقول لى : « أتجد مسلكى غير لائق؟هذا لا يهم،فأنا موقنة أنك موشك أن تحبنى .. »

لكنهاعادت فأحست فيما يبدو أنها أفرطت فى عبثها ، فخفضت أهدابها الطويلة وجاءت تجلس فى هدوء بجوارنا ، كالمعترفة بذنبها ولاذت بالصمت !

ولم تخرج عن صمتها الا حين حلا لجاجين أن يمازحنى ، فرفع قدح البيرة الى فمه وقال : «فلنشرب نخب مالكة فؤادك ! » .. فلم تكد آسيا تسمع العبارة حتى سألتنى على الفور : « ماذا .. هل .. هل هناك امرأة تشغل بالك ؟ »

فقال جاجين : «ومن ليس له؟»

واذذاك صمتت وشردت برهة وقد تغير محياها ، ثم عاودتها ابتسامتها المتحدية !

وفيما نحن عائدون تابعت تصرفاتها الطائشة ، وحماقاتها الصبيانية .. لكننا لم نكد نبلغ البيت حتى اعتكفت فى غرفتها ولم تبرحها الا ساعة الغداء ، واذذاك خرجت الينا مرتدية أجمل ثيابها ، وقفازيها ، وشعرها مصفف أبدع تصفيف..وجلست تأكل وتشرب فى وقار تام،وكأنها أرادت أن تمثل أمامى دورا جديدا، دور المرأة كاملة التهذيب..بينما اكتفى أخوها بأن ينظر الى من حين لآخر نظرة كأنها تقول : « انها طفلة .. فكن متسامحا معها ! »

وعندما انتهى الغداء انحنت لنا فى أدب ثم وضعت قبعتها على رأسها واستأذنت أخاها فى أن تذهب لزيارة « مدام لويز » .. فأجابها جاجين باسما : « متى كنت تستأذنيننى فى الخروج ؟ » وبعد أن مضت قال لى وهو يتجنب عينى : «مدام لويز هذه هى أرملة عمدة البلدة وقد أحبت آسيا ، التى بادلتها الحب بدورها..تمشيا مع طبيعتها التى تميل الى الاختلاط بالطبقات الأدنى من طبقتنا فى المستوى الاجتماعى .. انه نوع من الكبرياء فيما أعتقد ، وآسيا كما ترى مدللة ، وأنا مضطر لمعاملتها بشىء من التسامح »

ولم أعلق على كلامه..وقضيت معه الساعات الأربع التالية فى أحاديث متشعبة . وحين مالت

الشمس للمغيب وفكرت في الانصراف ، اقترح جاجين أن يصحبني في طريق العودة ، كي يعرفني بمدام لويز .. فمضينا حتى بلغنا شارعا ضيقا متعرجا ووقفنا امام بيت من ثلاثة طوابق مقام على أعمدة ضخمة ومنقوش على الطراز العتيق ، فصاح جاجين :

ـ آسيا ... هل أنت هنا ؟

وعلى الأثر فتحت نافذة غرفة مضاءة في الطابق الثاني وبرز منها رأس آسيا الأسمر الصغير ، ثم اتكأت بمرفقيها على حافة النافذة في رشاقة وقالت :

ـ نعم أنا هنا .. اليك ، خذ هذا الغصن وتخيل اني مالكة فؤادك ..

قالت هذا والقت الى أخيها بغصن من زهر « الجرانيوم » ، فاستغرقت مدام لويز في الضحك ، وكانت واقفة خلفها .. واذ ذاك استطرد جاجين مشيرا الى :

ـ « فلان » يريد الانصراف ، وهو يود أن يودعك ..

ـ حقا ؟.. اذا كان الأمر كذلك فاعطه الزهرة ، وساهبط بعد قليل ..

ثم أغلقت النافذة ، فمد جاجين يده بالزهرة الى بغير ان ينطق بكلمة .. فوضعتها في جيبي ومضيت ، وقد أحسست بثقل غريب على قلبي ، ورحت أسائل نفسي في شك متزايد ، وأنا أفكر في آسيا ، برغمي : أهي حقا أخته ؟.. وحين دخلت غرفتي خلعت ثيابي وأويت الى فراشي محاولا أن أنام .. لكنني بعد ساعة وجدت نفسي أجلس في فراشي ، وأنا أفكر .. أفكر من جديد في الفتاة ذات النزوات الغريبة والضحكة المصطنعة .. وعدت أهمس لنفسي : « نعم .. انها ليست أخته ! »

ـ ٤ ـ

وفي صباح اليوم التالي عدت الى الأخوين ، زاعما لنفسي أنني أتوق الى رؤية جاجين ، وأنا في الحقيقة مشوق الى رؤية آسيا ، ومراقبة أطوارها الغريبة .. وفي هذه المرة بدت لي ، بثوبها القديم وشعرها المرسل الى الوراء ، روسية أصيلة غاية في البساطة ، لاسيما وهي جالسة الى النافذة بلا حراك تطرز صامتة ، الا حين تنفرج شفتاها بين حين وآخر بأغنية روسية « تدندن » بها بصوت خفيض .. وتأملت محياها فاذا هو منطفىء أميل الى الاصفرار .. وفيما أنا مشغول بالتفكير في أمرها اقترح جاجين أن نخرج الى الخلاء لنستمتع بالطقس الجميل وليرسم هو شيئا من الطبيعة .. وأوصى آسيا أن تعنى بمراقبة ما تعده صاحبة النزل لطعام الغداء

ومضينا ، هو وأنا ، حتى وصلنا الى الوادي .. فجلس على حجر وأخذ يرسم شجرة بلوط

قالوا فى السعادة

ـ السعادة هى الشىء الوحيد الذى نستطيع أن نعطيه ونحن لا نملكه !

ـ السعادة مزيج من عدة عناصر . اذا فقد عنصر منها، أو اختلت نسبته الى بقية العناصر ، لم يكن لها أى أثر!

ـ السعادة كرة نجرى وراءها وهى تتدحرج أمامنا . فاذا بلغناها دفعناها بأقدامنا لنستأنف الجرى وراءها !

ـ اننا نبحث عن السعادة غالبا . كما نبحث فى كثير من الأحايين عن النظارة وهى فوق أعيننا !

ضخمة عتيقة ، بينما تمددت أنا على الحشائش أقرأ كتابا .. لكنه رمى فرشـــته بعد برهة وأقبل فارتمى بجواري وجعلنا نتحـدث – في كل شيء .. حتى حان وقت العودة فنهضنا . وفي البيت وجدت آسيا كما تركتها،لا يبدو عليها أثر من روح الطيش أو الصبيانية والتكلف .. وفي المساء تثاءبت عدة مرات ثم استأذنت في أن تأوي الى فراشها. وبعد برهة انصرفت أنا بدوري مبكرا . وقبل أن أنام سمعت نفسي أقول بصوت مسموع ، دون وعي مني :

– يا لها من حرباء ... هذه الفتاة !

وبعد أن فكرت بعض الوقت أضفت قائلا : « ولكن ، برغم كل شيء ، فانها ليست أخته ! »

– ٥ –

وانقضى أسبوعان ، تابعت خلالهما ترددي كل يوم على بيتهما، لكن آسيا بدت كمن تتعمد ان تتجنبني ، ولاحظت انها كفت عن حماقاتها وصارت أميل الى الكآبة والوجوم.. وظهر لى من اختلاطي بها أنها تتقن الفرنسية والالمانية، وان اختلفت تربيتها وطباعها عن أخيها كل الاختلاف . كانت هي مستوحشة بقدر ما هو رقيق دمث ، بل كانت ما تزال فجة فائرة ، كالنبيذ الحديث المهد.. وبرغم طبيعتها الخجولة كانت تحاول دائما ان تصطنع الجرأة والتهور ، فتفشل فى تمثيلهما . وذات يوم فاجأتها وحيدة تقرأ كتابا ، وهي معتمدة رأسها بين كفيها وأصابعها مدفونة فى شعرها ، فقلت لها مهللا : « برافو ! .. » واذ ذاك رفعت رأسها قليلا ورمقتني بنظرة جدية صارمة ، وقالت : « أو ظننتني غير قديرة الا على الضحك ؟ » .. ثم قذفت بالكتاب على المنضدة وأضافت : «أفضل أن ألهو قليلا» .. ثم هرعت الى الحديقة !

وبالاختصار ، بدت لى مخلوقة غامضة .. ومع مرور الأيام ازداد يقيني بأنها ليست أخت جاجين،فقد كان يعاملها غير معاملة المرء لأخته ، ويجزل لها العطف والتسامح والرعاية . وذات ليلة حدث ما ضاعف شكوكي فى هذا الشأن.. كنت في طريقي الى بيتهما فوجدت البوابة مقفلة ، وآثرت الا أزعجهما بالنداء،فاتجهت نحو ثغرة في الحائط المهدم وقفزت خلالها،وفيما أنا أقترب من البيت سمعت صوت آسيا من وراء احدى الأشجار تقول والغصة في حلقها:

– كلا ، لا أريد أن أحب سواك .. أبدا ، أبدا ، لا أريد أن أحب غيرك أنت وحدك ، والى الأبد..

– هدئي من روعك .. تعلمين أني أصدقك

– نعم ، أنت ، أنت وحدك ..

وارتمت على صدره وهي تشهق بانفعال شديد ، ثم ضمته اليها ، وعانقته بكل قوتها ، فمر بيده

فى رفق على شعرها وهو يكرر : « اهدئى .. اهدئى »

لبثت جامدا فى مكانى برهة أرقبهما ، ثم تسللت بخطى خفيفة عائدا من حيث أتيت .. وأنا أعجب للمصادفة التى أيدت ظنونى فى حقيقة الصلة بينهما ، وقلبى مفعم بالمرارة من هذه النتيجة المفاجئة .. ولم ألبث أن همست لنفسى : « يا لهما من ممثلين .. ولكن فيم كل هذا العناء ، وماذا يبغيان من خداعى ؟ »

ولم أنم تلك الليلة !

وفى الصباح كان عزمى قد استقر على القيام برحلة فى الجبال القريبة لبضعة أيام ، لعلها تنسينى انفعال الأيام الأخيرة ، وتطفىء جذوة حقدى على صديقى من أجل أكذوبتهما الكبرى على ، بغير داع .. !

وفى الحال شددت رحالى ومضيت أجوب التلال والوديان ، وأقضى ليالى فى حانات الطريق .. وكان الطقس جميلا رائعا ، فاستمتعت بالطبيعة أكمل متعة وأقصاها ، أتأمل الغيوم فى دلالها مع الشمس والقمر ، وأستنشق عبير الحقول والغابات ، وأنصت لخرير الغدران الشفافة والأنهار ، وتغريد الطيور فوق الأفنان ..

— ٦ —

عدت من رحلتى بعد ثلاثة أيام فوجدت فى انتظارى رسالة من جاجين يعتب فيها على سفرى بغير اخطاره ، ويطلب منى أن اتصل به بمجرد عودتى . فلما ذهبت اليه فى اليوم التالى استقبلنى مرحبا مكررا عتابه ، اما آسيا فلم تكد ترانى حتى استغرقت فى الضحك وولت هاربة ! .. وخجل أخوها من تصرفها فاعتذر نيابة عنها . وتظاهرت بأنى لم آبه للأمر وشرعت أقص عليه تفصيلات رحلتى القصيرة . وحين فرغت منها زعمت أن لدى عملا عاجلا يحتم على العودة الى غرفتى ، فاقترح جاجين أن يصحبنى خلال الطريق .. وعند الباب اقتربت منى آسيا ومدت لى يدها ، فتناولت أطراف أصابعها مصافحا وحييتها تحية فاترة !

وعبرنا « الرين » .. وعندما بلغنا مكانى المفضل ، حيث شجرة الدردار وتمثال العذراء ، كنا قد تعبنا فجلسنا على المقعد المعهود .. وهناك جرى بيننا أعجب حديث!

بدأنا بالكلام فى موضوعات عامة ، ثم صمتنا ونحن نتأمل النهر الشفاف .. وفجأة بادرنى جاجين قائلا وهو يبتسم ابتسامته المألوفة :

— ما رأيك فى آسيا ؟ .. الا تبدو لك غريبة الأطوار ؟

فأجبته وقد فاجأنى سؤاله : « بلى .. » ، واذ ذاك استطرد :

— يجب لكى تحكم عليها أن تعرفها .. ان لها قلبا طيبا ، ولو عرفت قصتها لالتمست لها عذرا

فقاطعته متسائلا : «قصتها؟» ..

الیست هی ٠٠ ؟ »

ـ أختی ؟ ٠٠ نعم هی أختی ، ابنة أبی ٠ اصغ الی ، ان لی ثقة فیك وسأروی لك كل شیء ٠٠

« كان أبی رجلا طیبا ، ذكیا ، مثقفا ٠٠ وتعسا أیضا !٠٠ لم یكن حظه من الحیاة أقسی وأشد صرامة من حظ غیره ، لكنه لم یستطع تحمل الصدمة الأولی التی امتحنته بها الأقدار ٠٠كان قد عقد فی شبابه زواج حب ، لكن زوجته ـ أمی ـ ماتت بعد ولادتی بستة أشهر ٠ واذ ذاك أخذنی أبی الی الریف حیث عاش بقیة حیاته لا یفارقه ٠٠ ومضت علینا هناك اثنتا عشرة سنة عنی فیهما والدی بتعلیمی وتربیتی بنفسه ، وماكان لینفصل عنی لو لم یزرنا أخوه ـ عمی ـ ذات یوم ویقنع أبی بضرر تنشئته صبیا فی سنی فی عزلة تامة موحشة ، وفی كنف أب حزین صموت وجو مقبض خانق ٠٠ ثم الح عمی علی أبی فی ضرورة انتقالی معه الی حیث كان یشغل منصبا هاما فی «سانت بطرسبرج» ، كی یشرف علی تثقیفی فی الجو الملائم ، فقبل أبی آخرالأمر مضطرا بعد مقاومة عنیفة ٠ وحین ودعته كی أرحل مع عمی بكیت بكاء مرا ، فقد كنت أحبه برغم انی لم أر الابتسامة علی شفتیه طیلة عهدی معه ٠٠

« وفی بطرسبرج التحقت بمدرسة صف الضباط من أبناء النبلاء ، ثم تخرجت منها فعینت فی فرقة الحرس ٠٠ وكنت أزور أبی فی منفاه الریفی كل عام فأجده فی كل مرة أشد حزنا وانطواء علی نفسه من العام الذی قبله !٠٠ وفی احدی زیاراتی ، وكنت فی العشرین ، رأیت لأول مرة فی بیته طفلة فی نحو العاشرة، نحیلة ذات عینین سوداوین ، هی آسیا !٠٠ وقال لی أبی انها یتیمة تعهدها برعایته، فلمأولها انتباها خاصا فی أول الأمر ، وخاصة انها كانت نفورة مستوحشة بطبعها ، فكانت تجری لتختبیء خلفمقعد والدی أو خلف مكتبته كلما دخلت غرفته المظلمة التی كانت تضاء بالشموع فی رابعة النهار !

« ٠٠ ثم اقتضتنی وظیفتی أن أعجز عن زیارة أبی فی السنوات الثلاث أو الأربع التالیة ، وكنت أتلقی منه كل شهر خطابا وجیزا لا یشیر فیه الی آسیا فی أغلب الأحیان ٠ أو یشیر بكلمة عابرة٠ وكان قد جاوز الخمسین، وان بدا فی مظهره شابا٠٠ وهكذا یمكنك تصور مبلغ جزعی حین تلقیت یوما رسالة من وكیله ، علی غیر انتظار ، ینبئنی فیها بأن أبی علی فراش الموت، ویرجونی أن أهرع الیه فورا اذا أردت أن أودعه ٠٠ الوداع الأخیر !

« وأسرعت بالطبع ٠٠ فوجدت أبی ما یزال حیا ، وان كان فی النفس الأخیر ٠ ففرح برؤیتی فرحا شدیدا ، واحتضننی بین

ذراعيه الهزيلتين ، ثم نظر الى نظرة فاحصة متوسلة وهو يرجوني أن أعده بتنفيذ وصيته الأخيرة . فلما وعدته طلب الى خادمه الخاص العجوز أن يذهب فيحضر ٠٠ آسيا !

• جاءت الصبية ترتجف ، ولا تقوى على الوقوف ٠٠ فقال أبي وهو ينازع لينطق بالكلمات :

« اليك ابنتي ٠٠ أختك ٠ أتركها في رعايتك، وسوف يقص عليك « اياكوف » كل شيء ٠٠ » قال هذا وهو يشير الى خادمه الكهل

• وشهقت الصبية بالبكاء وارتمت على فراش أبي ٠٠ وبعد نصف ساعة كان أبي قد فارق دنيا الأحياء !

• والآن اليك ما عرفته من « اياكوف » ٠٠ كانت آسيا ابنة أبي من وصيفة أمي القديمة « تاتيانا » ، التي ما أزال أذكر قامتها الطويلة المشوقة،ووجهها الجميل الذي يحمل مسحة الجد والذكاء ، وعينيها القاتمتين ٠٠ وكان من المعروف عنها انها فتاة معتدة بنفسها، منيعةعلى الطامعين فى حسنها٠٠لكنها ـطبقا لما عرفته من الخادم المسن ـ لم تلبث أن اشتبكت في صلة خاصة مع أبي، بعد وفاة أمي بسنوات ، وكانت قد تركت البيت وعاشت مع أختها المتزوجة في ضيعة قريبة٠٠ وقد بلغ من تعلق أبي بها بعد رحيلي مع عمي حدا دفعه الى محاولة الزواج منها ، لكنها رفضت ـ محافظة على المظاهر ـ أن تنتقل لتعيش فى بيته كمدبرة لشؤونه، وظلت تقطن عند أختها، مع ابنتها آسيا !٠٠ وانى لا أذكر انني في طفولتي لم أكن أرى «تاتيانا» الا في أيام الأعياد ، فى الكنيسة ، وقد اتشحت بغطاء لرأسها وكتفيها وركعت بين الجماهير قرب النافذة تتعبد بوجه صارم في ضراعة ، وتذلل ، وخشوع

• وحين ماتت تاتيانا ، كانت آسيا فى التاسعة٠٠ فأخذها أبي لتعيش معه ، وكان قد أعرب عن رغبته فيذلك من قبل فأبته عليه أمها٠٠ولك أن تتصور ما أحست به الصبية حين ألبسوها ـ لأول مرة ـ ثوبا من الحرير وأخذوها لتقيم في بيت « السيد » حيث صار الخدم يقبلون يدها ، وحيث منحها أبوها حريتها الكاملة ،بعد أن نشأتها أمها نشأة صارمة،فقد أحبها بكل عاطفته واعتبر نفسه ـ فى أعماقه ـ المسئول عن مأساتها ٠٠

• وسرعان ما أدركت آسيا انها الشخصية الأولى فى البيت ، وان السيد هو أبوها ٠٠ لكنها ادركت أيضا بنفس السرعة مبلغ ما فى مركزها من زيف ، فنما اعتدادها بكرامتها وتشككها فى مستقبلها بصورة مبالغ فيها ، ورسخت عاداتها السيئة فى نفسيتها بقدر ما تبخرت بساطتها الطبيعية وتلاشت٠٠وقد اعترفت لى ذات يوم انها تريد أن ترغم الناس جميعا على نسيان «أصلها»

.. فقد تملكها الخجل من عار أمها ، ثم الخجل ـ فى نفس الوقت ـ من خجلها هذا ، لانها فى قرارة نفسها كانت فخورة بهذه الأم !

• وهكذا ترى انها وقفت على اشياء كان يجب أن تجهلها فى سنها هذه ، ولكن ترى هل كان ذلك خطأها ؟ انها قد وجدت نفسها فى ظرف يعصف فيه شبابها بها وما من يد الى جوارها تاخذ بيدها وترشدها !.. وفى حمى استقلالها الكامل بعد ذلك ارادت الا تكون أقل من لداتها وزميلاتها فى مستواها فعكفت على القراءة تنفق فيها وقتها ، وعصمها ذلك عن الانحدار ، فظل قلبها نقيا وروحها بخير..وعندما وكل أمرها الى كنت فى العشرين وهى فى العاشرة ، وفى الأيام الأولى التالية لوفاة أبى كان مجرد سماع صوتى يثيرها وقبلاتى تورثها الدوار ، ولم تعتد الحياة معى الا تدريجا وببطء شديد .. وان تكن فيما بعد ، حين أدركت أنى أعاملها وأحبها فعلا كأخت ، قد تعلقت بى تعلقا مفرطا .. فهى فى عواطفها لا تعرف الاعتدال قط !

«وأخذتها معى الى بطرسبرج ، وكم تألمت وأنا أودعها القسم الداخلى بالمدرسة التى اخترتها لها .. وادركت هى أن الظروف تحتم علينا الانفصال ، فاستسلمت .. لكن ألمها وأساها أسلماها لفراش المرض الذى كاد يسلمها للموت .. وان كانت قد اعتادت مع مرور الأيام حياتها الجديدة فقضت فيها أربع سنوات. وحين استرددتها أخيرا أدهشنى وضايقنى أن وجدتها كما تركتها فى البداية ، لم تتغير طباعها فى شىء..وشكتها الى مديرة المدرسة بقولها : «انه من المستحيل تقويمها بالعقاب ، كما ان اللين بدوره لا يجدى معها ! » .. وفهمت من أساتذتها أنها تستوعب دروسها بسهولة وذكاء حاد تفوق فيهما زميلاتها ، لكن داءها الأكبر انها ترفض الخضوع لنظام أيا كان ، وبأى ثمن ، بل تعاند وتجادل فى كل مناسبة !.. وكانت قد اصطفت لنفسها من بين تلميذات المدرسة جميعا صديقة واحدة ، فقيرة وقبيحة ومضطهدة .. أما بقية زميلاتها ـ وأكثرهن من بنات الأشراف والخاصة ـ فقد ناصبن آسيا العداء ، وكن يسئن اليها ويسخرن منها ويجرحن احساسها كلما وجدن الى ذلك سبيلا ، وبرغم ذلك فانها لم تكن تبادلهن الاساءة بالاساءة

«وأخيرا بلغت السابعة عشرة ، وكان من غير الممكن تركها فى القسم الداخلى بعد هذه السن ، وكنت قد أنهيت مدة خدمتى العسكرية ، فطرأت لى فكرة الرحيل الى الخارج لمدة عام أو عامين ، وأخذ آسيا معى..ونفذت فكرتى فعلا ، وها نحن على ضفاف الرين ، أنا أمارس الرسم ، وهى تمارس الحماقات والتصرفات

الزرقاء ، كعادتها ! ٠٠ لكنى أرجو ـ بعد أن عرفت قصتها ـ الا تقسو فى الحكم عليها بعد الآن ، فبينما يبدو أنها تسخر من كل شيء ، أعلم أنا جيدا انها تقدر لكل انسان رأيه ، وتقدر رأيك أنت على وجه الخصوص »

وابتسم جاجين ابتسامته الهادئة، وفيما أنا أصافحه مقدرا صراحته واخلاصه ، استطرد قائلا : « ولكن كل هذا يهون الى جانب ما هو أشد خطرا ، وأجلب للمتاعب ٠٠ فحتى الساعة لم يعجبها رجل ٠ لكن الطامة الكبرى تقع يوم تحب أحدا ٠٠ وقد جاءتنى منذ أيام تعاتبنى بدعوى ان محبتى لها قد فترت ، وأكدت لى أنها لا ولن تحب سواى ، طيلة حياتها ، وفيما هى تكرر لى ذلك شهقت بالبكاء فى انفعال شديد ٠٠

وعند هذا كدت أصيح بمحدثى : « اذن فتلك كانت حقيقة المشهد الذى رأيته وأنا أعبر الحديقة ؟! لكنى اعتقلت لسانى فى آخر لحظة ٠٠ وقلت لجاجين :

ـ ولكن هل من الممكن ألا تكون قد وجدت رجلا يعجبها حتى الآن ، وقد أتيحت لها فرصة التعرف بكثير من الشبان فى بطرسبرج ؟

ـ هذا ما حدث ٠٠ فهى تحلم ببطل من الأبطال ، برجل غير عادى ٠٠ والا فسوف تعشق راعى غنم متواضع تتعرف به على سفح أحد الجبال ، فهى كما قلت لك لا تعرف فى عواطفها الاعتدال !

لكنى قد أسرفت فى الثرثرة وضايقتك ، فلأنصرف ٠٠٠

ـ هيا بنا الى منزلك ، فليس بى ميل الى العودة الى غرفتى ٠٠

ـ وعملك الذى قلت أنك تريد انجازه ؟

ولم أجب ٠٠ فابتسم جاجين ابتسامة ودية ، ومضيت معه ٠٠ وعندما شارفنا حقول الكروم وطالعنى البيت الصغير الأبيض فوق التل أحسست بعذوبة غريبة ٠٠ عذوبة أثملت روحى ، كما لو أن شخصا سكب فيها سرا قنينة من عسل النحل !

ـ ٧ ـ

واستقبلتنا آسيا على عتبة الدار، شاحبة ، صامتة ، مخفوضة العينين ٠٠ فقال لها جاجين، مشيرا الى :

ـ هذا هو مرة أخرى ، واعلمى انه هو الذى أراد أن يعود ٠٠

فرمقتنى بنظرة تساؤل ، ومددت لها يدى مصافحا ٠٠ وفى هذه المرة شددت الضغط على أصابعها الصغيرة الباردة ، وقد أخذتنى الشفقة عليها بعد أن وجدت فى قصة أخيها تفسيرا لكثير من أطوارها التى طالما حيرتنى: قلقها الداخلى، وتصرفاتها غير اللائقة ، وميلها الى التكلف والتمثيل ٠٠ ان حملا خفيا ثقيلا يجثم على صدرها ، وان سحرها الذى جذبنى لينبع من روحها أيضا وليس فقط من الجمال نصف

المتوحش الذى يتسم به جسدها الدقيق ..

وانصرف جاجين الى رسومه ، فاقترحت على آسيا أن نتمشى قليلا فى حقول الكروم .. وقبلت هى على الفور ، بترحيب وغبطة وانقياد ..

وابتدرتنى هى قائلة : « أو لم تحس بالمضايقة أثناء رحلتك وأنت بعيد عنا ؟ »

ـ وأنت ؟ ألم تحسى بالمضايقة فى فترة غيابى ؟

ـ بلى .. وهل استمتعت بتسلق الجبال ؟ ترى أهى أعلى من السحاب؟ قص على كل ما شاهدته .. ما رويته لأخى فى غير حضورى

ـ انك أنت التى بادرت بالانسحاب من المكان

ـ انسحبت لأن .. لأن .. لكننى لن أنسحب الآن ، أكنت غاضبا منى اليوم ؟

ـ أنا ؟

ـ نعم أنت ..

ـ وفيم الغضب ؟

ـ لست أدرى ، لكنك غضبت وذهبت غاضبا ،وقد آلمنى هذا .. أما الآن فانى مغتبطة بعودتك !

ـ وأنا مغتبط بعودتى أيضا

فهزت آسيا كتفيها كما يفعل الأطفال فى أوقات السرور ، واستطردت :

ـ أستطيع أن أرى ذلك ..لقد اعتدت أن أعرف اذا كان أبى راضيا عنى أم غير راض ، من مجرد سماع سعاله من الغرفة المجاورة

لم تكن حتى هذه اللحظة قد أشارت يوما الى أبيها فى حديثها، فسألتها فى ارتباك :

ـ هل كنت تحبين أباك ؟

فاحمر وجهها ولم تجب .. صمت كلانا ، ومن بعيد كانت سفينة بخارية تشق عباب الرين، فتطلعنا نحوها ..وفجأة غمغمت آسيا :

ـ لم لا تتكلم ؟

ـ ولم ضحكت أنت اليوم لمجرد رؤيتك اياى ؟

ـ لست أعلم .. أحيانا أحس بميل الى البكاء ، فأضحك .. لا تحكم على حسب تصرفاتى

ورفعت آسيا رأسها وأرخت خصلات شعرها ، وأصاخت بسمعها .. كان مئات من الحجاج يمرون فى الوادى حاملين صلبانهم مرددين صلواتهم الحارة ، فقالت آسيا وهى تنصت لأصواتهم المبتعدة :

ـ ليتنى ذهبت معهم ..

ـ أو أنت متدينة الى هذا الحد؟

ـ ما أحلى أن يذهب الانسان بعيدا كى يصلى ويتعبد !.. ان الأيام تمضى والحياة سوف تمضى فماذا فعلنا فيها ؟

ـ انك طموحة فيما أرى ، لا تريدين أن تعيشى حياة عقيمة لا تتركين فيها وراءك أثرا ..

ـ وهل هذا مستحيل ؟

كدت أجيبها : « مستحيـل » لولا أن نظـرت الى عينيهـا الصافيتين ، فقلت :

ـ حاولى ٠٠

فاستطردت آسيا بعد صمت قصير غام خلاله محياها الشاحب بظلال غامضة :

ـ قل لى ٠٠ هل اعجبتك كثيرا « مالكة فؤادك » التى شرب أخى نخبها ونحن فى الأطلال ؟

ـ انه كـان يمزح ٠٠ ما مـن امرأة أعجبتنى ، أعنى ٠٠ تعجبنى الآن

ـ وما هو نموذج المرأة التى تعجبك اذن ؟

ـ يا له من سؤال !

اضطربت آسيا قليلا فقـالت كالمعتذرة :

ـ ما كان يجب أن أوجه اليك سؤالا كهـذا ٠٠ اغفر لى ، فلقد اعتـدت أن أقول كل ما يجول برأسى ٠ لهذا أخشى أن أتكلم فى أكثر الأحيان ٠٠

ـ بل تكلمى ، أرجـوك ، ولا تخشى شيئا ٠٠ فانه ليسرنى أن اراك آخر الأمر تتخلصـين من شعورك بالضيق

خفضت آسيا عينيها ، وضحكت ضحكة خفيفة ٠٠ ثم أردفت وهى تصلح طيـات ثوبها كمن تتأهب لجلسة طويلة :

ـ تكلم ٠٠ قص على شيئا ، أو اتل بضعة أبيـات من الشـعر المحفوظ ٠٠

قالت هذا وراحت تترنم ببعض أشعار « بوشكين » بصوت خفيض ٠٠ فتأملتها ، غارقة فى أشـعة الشمس ، وكل ما حوالينـا ٠٠ السماء ، والأرض ، والماء ، والهواء نفسـه ٠٠ تبرق بوميض فاتن ، فـلم أملك أن قلت كالهـامس ، برغمى :

ـ أترين الدنيا ؟ ٠٠ ما أبدعها وأجلها !

ـ نعم ، انها جميلة ٠٠ آه لو كنا ـ أنت وأنا ـ من الطير ، اذن لوثبنـا فى الهواء وحلقنـا فى الفضاء ، وغرقنا فى هذا الشفق ٠٠ لكننا لسنا من الطير ٠٠ !

ـ لكن هناك أجنحة تستطيع أن تدفعنا ٠٠

ـ وكيف ذلك ؟

ـ ستترين ، حين تتقـدمين فى السن ٠٠ انها العـواطف التى ترفعنـا عن الأرض ٠ لا تخشى شيئا ، فسيأتى يوم تكون لك فيه أجنحة ٠٠

ـ وأنت ؟ ألم تكن لك ؟

ـ ماذا أقول ؟ ٠٠ يخيل الى انى لم أحلق قط فوق الأرض ، حتى الآن ٠٠

استغرقت آسـيا فى التفكير من جديد ، فملت نحوها فى خفة ٠٠ وفجأة سألتنى :

ـ أترقص « الفالس » ؟

ـ نعم أرقصه ٠٠

ـ اذن هيـا بنا نرقص ٠٠ سأطلب من أخى أن يعزف لنا « فالسا » ٠٠ ولنتخيـل انه قد

لينبت لنا أجنحة ، وانا نطير ٠٠ وركضت نحو البيت ، فتبعتها ركضا بدورى ٠٠ وبعد دقائق كنا نعوم على أنغام الفالس الحالم فى ردهة الدار الضيقة ٠٠ ورقصت آسيا ببراعة وحرارة وجذل ، وقد رق مظهرها الجاد على حين غرة وافعم أنوثة ونعومة ٠٠ وبعد أن فرغنا من الرقص احتفظت يدى طويلا باحساسها بملمس الجسد الناعم ٠٠ واحتفظ سمعى طويلا بشعوره بانفاسها اللاهثة القريبة ٠٠ وخلتنى ما أزال أرى عينيها السمراوين الساكنتين ، وسط محياها الشاحب المنفعل ، يحيط به اطار من خصلات شعرها الثائرة المجنونة

وقضينا ذلك النهار كله على أحسن حال ، ولهونا كالأطفال ٠٠ وكانت آسيا لطيفة معى ، بسيطة بلا تكلف ٠٠ وسر أشاعها أن يراها كذلك

وحين أقبل الليل خرجت الى بيتى ، ولم يكد الزورق يتوسط بى النهر حتى رجوت الملاح أن يكف عن التجديف ويتركنا لهوى الأمواج والريح ٠٠ فجعلت اتلفت حولى ، واصغى ، واتذكر ، وقد احسست فجأة فى قلبى بنوع من القلق الغامض ٠٠ وبدأ يليل يغرد على الضفة الأخرى ، فتقل الى النسيم لحنه العذب ، واذا الدموع تترقرق من عيق ، واذا انا أحس ظما شديدا الى السعادة ، وشوقا الى أن أشفى غليل منها حتى الثمالة ٠٠ والزورق يتأرجح بى على صدر الأمواج ، ويقترب من الشاطئ ،

– ٨ –

وفى الصباح مضيت كعادتى نحو «البيت الأبيض» يستحثنى مرح بهيج وفرحة طاغية بالتقارب الجديد القائم بين آسيا وبينى ٠٠ شعرت انى لم أعرفها الا منذ الأمس ، أما قبل ذلك فكانت غريبة عنى ، ينقصها هذا السحر النورانى الذى أضاء محياها بغتة فى يوم وليلة !

وأحمر وجهها حين دخلت ٠٠ لكنى لحظت أنها مكتئبة ، على غير ما كنت أتوقع ، حتى لقد خيل الى أنها تنوى أن تنتهز أول فرصة لتفر من المكان ، كما اعتادت أن تفعل فى الماضى ، لكنها فيما يبدو قد تحاملت على نفسها هذه المرة وبقيت !٠٠

وكان جاجين منشغلا بالرسم فجلست قريبا منها ، واذ ذاك أدارت نحوى عينيها القاتمتين فى بطء ٠٠ وبعد أن بذلت محاولات عقيمة لاعادة الابتسامة الى شفتيها قلت لها :

– أنك اليوم غيرك بالأمس ٠٠

– هذا صحيح ، لكنه غير ذى بال ٠٠ انى لم أنم الليلة ، أبيت طيلة الليل افكر ٠٠

– فيم ؟

– أوه ، فى أشياء كثيرة ٠٠

انها عادة قديمة عندي ، منذ طفولتي ٠٠ منذ كنت أعيش مع أمي ٠٠

نطقت الفقرة الأخيرة بصعوبة، ثم كررتها ٠٠ واستطردت :

ـ كنت أفكر وأقول لنفسي : لم لا يستطيع الانسان أن يعرف ما سوف يحدث له في المستقبل ؟ ٠٠ ومع ذلك ، أي جدوى في أن يعرف المكروه الذي سيصيبه ولا يملك دفعه أو منعه ؟٠٠ ثم فكرت في أني جاهلة ، لم أتلق التعليم الكافي ، ولا التربية والتهذيب اللازمين ٠٠ فأنا لا أعزف على البيانو ، ولا أرسم ، ولا أخيط ثيابي ٠٠ انني محرومة من كل هذه الهبات والمؤهلات ، ولابد ان عشرتي تجلب الضيق

ـ انك تظلمين نفسك ، فأنت قد قرأت كثيرا وتثقفت، وبذكائك تستطيعين ٠٠

ـ هل أنا ذكية ؟

قالتها بلهجة فضول صبياني لم أملك معه غير أن أضحك ٠٠ أما هي فلم تضحك أو حتى تبتسم وانما التفتت الى أخيها وسألته :

ـ جاجين ٠٠ هل أنا حقا ذكية؟

لكنه لم يجبها، بل استمر في عمله ، فمضت تقول وهي تمعن الفكر :

ـ لست ادري أنا نفسي أحيانا ما في رأسي ٠٠ وأؤكد لك انه تمر بي أوقات أحس فيها بالخوف من نفسي ٠٠ فهل حقا يجب على النساء الا يقرأن كثيرا ؟

ـ يحسن فعلا ألا تغرقي في القراءة الى درجة المبالغة، ولكن ٠٠

ـ قل لي ماذا يجب أن أقرأ ٠٠ قل لي ماذا يجب أن أفعل ٠٠ سوف أفعل كل ما تشير به علي

قالتها وهي تتوجه الى في ثقة ساذجة ، فلم أجد ما أجيبها به فورا ، واذ ذاك أردفت :

ـ ألست تقول انك لا تحس بمضايقة وأنت معي ؟

ـ أوه ، لا تعودي ٠٠

ـ شكرا ، هذا يكفي ٠٠ فلقد طالما ظننت انني أجلب اليك السأم

ومدت يدها الصغيرة الساخنة فشدت على يدي بقوة ٠٠ وفي تلك اللحظة هتف بي جاجين :

ـ ألست ترى هذا اللون قاتما؟

فاقتربت منه ، بينما نهضت آسيا وابتعدت ٠٠

ولم تعد الا بعد ساعة، فوقفت على عتبة الباب وأشارت لي بيدها كي أقبل اليها ٠٠

ـ قل لي ٠٠ لو مت أنا ، هل تحزن علي ؟

فصحت بها مستنكرا : « أية أفكار تدور في رأسك اليوم ؟ »

ـ يخيل الى أنني سأموت قريبا ٠٠ فانني أحس أحيانا ان كل شيء من الأشياء حولي يودعني! أوليس الموت أفضل من حياة كهذه ؟ ٠٠ آه ، لا تنظر الى فلست أمزح ٠٠ ولئن بدوت لك متغيرة فليس هذا

خطای ، فما عدت أستطيع الضحك !

ولبثت آسيا مكتئبة مهمومة حتى المساء .. كان بها شيء لم أستطع تفسيره . كنت أفاجيء عينيها أحيانا ترمقانني، فينقبض قلبي تحت وقر نظراتها الغامضة .. وان كان قد أعجبني هدوؤها، وراقتني مسحة الجلال المؤثر في قسماتها الشاحبة ، وحركاتها البطيئة المترددة .. وقبل أن أنصرف بقليل جاءتني تقول :

ـ اسمع..أعلم أنك تعتقد أني طائشة نزقة ، وهذا ما يؤلمني .. ولكن ثق أني سوف أكون صريحة معك منذ الآن ، ولكن بشرط أن تكون أنت بدورك صريحا معي .. وأعدك بشرفي أني لن أقول لك غير الصدق . لا تضحك..أتذكر حديثك معي أمس عن الأجنحة ؟ اني أحسها تدفعني..لكني لا أجد مكانا أطير فيه وأحلق !

ـ كيف ذلك ؟ ان كل السبل مفتوحة أمامك ..

فنظرت الى نظرة جادة ،وقالت وهي تقطب حاجبيها :

ـ انك اليوم تسيء بي الظن..

ـ أنا ؟..أسيء الظن بك أنت؟

وهنا قاطعنا جاجين وهو يقترب :

ـ ما بالكما هكذا حيارى ؟ أتريدان أن أعزف لكما « فالسا » كأمس ؟

فأجابته آسيا وهي تقلص يديها :

ـ كلا ، كلا..لن أرقص اليوم مهما حدث

ـ ٩ ـ

«ترى أهي تحبني ؟» ..هكذا رحت أسائل نفسي ، وأنا أقترب من النهر الذي كانت أمواجه السمراء تتدافع مسرعة ، لا تلوي على شيء ..

« أمن الممكن انها تحبني ؟»..
وهكذا وجدت نفسي أتساءل حين صحوت من نومي في الصباح التالي ، ولم أشأ أن أمعن النظر في أعماقي .. أحسست أن صورتها ، صورة الفتاة ذات الضحكة المغتصبة قد تغلغلت الى نفسي ، وانه لن يسهل على الخلاص منها !

وتوجهت الى بيتها ، وقضيت فيه النهار كله،لكنني لم أر آسيا الا لماما ، فقد كانت تشكو من صداع في رأسها .. فلم تبرح غرفتها الا برهة وهي معصوبة الجبين ، شاحبة الوجه ، مغمضة العينين تقريبا..وحينئذ ضحكت ضحكة واهنة وقالت :

ـ انه لاشيء ، وسيمر .. كل شيء يمر ، أليس كذلك ؟

ثم عادت الى غرفتها..وانتابني ضيق خانق ، وكآبة ، وخواء .. فأخرت عامدا ساعة انصرافي لكنني لم أرها مرة أخرى في تلك الليلة ..

ولم أذهب في الصباح التالي أردت أن أشغل نفسي بالعمل فلم أستطع .. فحاولت الا أعمل

شيئا ، أو أفكر في شيء ، ولكن بلا جدوى ·· فمضيت أتسكع في البلدة ، ثم عدت الى غرفتي ، ثم خرجت مرة أخرى ·· وفجأة سمعت خلفي صوت صبي يسألني:

ـ هل أنت مسيو (···) ؟

ـ نعم ··

ـ هذه رسالة لك من الآنسة آسيا ··

فضضت الظرف فتبينت على الفور خط آسيا السريع غير المنتظم ·· وقرأت هذه العبارات : «يجب أن أراك بأي ثمن ، فتعال عصر اليوم في الساعة الرابعة الى الكنيسة التي تقع في طريق الأطلال ·· لقد ارتكبت اليوم حماقة كبرى ·· تعال بربك وستعرف كل شيء ·· قل للصبي أنك ستحضر ·· »

وسألني الصبي :

ـ هل من جواب ؟

ـ نعم ·· قل اني سأحضر ··

وركض الصبي ···

عدت الى غرفتي ، وجلست أفكر ، وقد أخذ قلبي ينبض بشدة ·· وأعدت قراءة الرسالة مرات ، ونظرت في ساعتي ·· لم تكن الساعة قد بلغت الثانية عشرة بعد ··

وفتح الباب ، ودخل ·· جاجين !

كان وجهه محتقنا ، وصافحني بقوة وقد بدا عليه الاضطراب ·· ثم تناول مقعدا وجلس في مواجهتي

قلت له : « ماذا بك ؟ »

أجاب بعد تردد : « منذ ثلاثة أيام أدهشتك بالقصة التي رويتها لك عن آسيا ·· واليوم سأدهشك بقصة أغرب ، ما كنت لأصارحك بها لولا ثقتي في صداقتك وشرفك اصغ الي : ان أختي آسيا ، تحبك ··! »

قلت وجسدي كله ينتفض : « تقول ·· أختك ؟ »

ـ نعم ·· لقد قضت نهار أمس كله ـ كما تعلم ـ في فراشها ، بغير أن تأكل ·· لكن ذلك لم يقلقني ، برغم الحمى الخفيفة التي أصابتها في المساء ·· لكني فوجئت في الساعة الثانية صباحا بربة البيت توقظني قائلة : « اذهب الى أختك ، فانها ليست بخير » ·· وأسرعت اليها ، فوجدتها بكامل ثيابها وزينتها ، تجهش بالبكاء وأسنانها تصطك ورأسها تشتعل بالحمى ·· ولم تكد تراني حتى ارتمت على رقبتي وراحت تتوسل الى أن أخرج معها حالا ، اذا أردت أن تظل على قيد الحياة

لم أفهم « بينا ·· فحاولت تهدئتها ، لكن بكاءها ازداد حدة وعنفا ·· ومن خلال دموعها سمعتها تغمغم بأنها تحبك ·· وأستطيع أن أقول لك أني برغم تجاربي السابقة ـ لم أر من قبل مثيلا لعمق عاطفتها ·· وقد اعترفت لي أنها أحبتك منذ النظرة الأولى ، وهذا ما جعلها في ذلك اليوم تبكي وتقول لي أنها لا تريد أن تحب أحدا سواي ·· فهي تعتقد أنك تحتقرها ، وتعرف أصلها ·· وقد

سألتني عما اذا كنت قد رويت لك قصتها فأجبت طبعا بالنفي ، لكن حساسيتها تبلغ حدا مفزعا .. وقد بقيت معها حتى الصباح ، ولم تنم الا بعد أن وعدتها بأن نسافر غدا .. وبعد تفكير طويل انتهيت الى وجوب الحضور اليك ومصارحتك بالأمر كله . وقد فكرت في الرحيل اليوم بدل الغد، لولا أن وثب الى ذهني خاطر احتمالي . قلت لنفسي : « من يدري .. لعل أختي تعجبك ! » ومن ثم قهرت في نفسي كل خجل زائف، واعتزمت أن آتي لأسألك»

واضطرب المسكين، وتلعثم.. ثم أردف : « اعذرني ، فأنا لم أعتد مثل هذه المواقف .. »

وأخذت بيده، وقلت له بصوت جاد : « تريد أن تعرف اذا كانت أختك تعجبني ؟ نعم ، انها تعجبني .. »

فرمقني بنظرة حائرة ، وقال بعد تردد : « ولكن .. انك لن تتزوجها ؟ »

ـ كيف تريدني أن أجيب على سؤالك؟ احكم أنت : هل أستطيع ذلك الآن ..؟

فقاطعني قائلا : « أعلم ، أعلم .. ليس من حقي أن أطالبك بجواب ، وقد كان سؤالي ذاته غير لائق ، ولكن ماذا تريدني أن أفعل ؟.. لا أستطيع أن ألعب بالنار .. انك لا تعرف طبيعة آسيا .. فقد يحتمل أن تمرض، وأن تفر هاربة ، وأن تطلب منك موعدا غراميا .. ولو كانت فتاة غيرها لاستطاعت أن تكتم عني كل شيء، لكنها لم تستطع ، انها أول مرة يحدث لها فيها هذا الحادث ، وهنا موضع الخطر !.. ولو رأيتها وهي تتمرغ عند قدمي وتبللهما بدموعها هذا الصباح .. لقدرت مخاوفي ! »

ووخزتني اشارته الى « الموعد الغرامي » .. فشعرت بأن من العار ألا أقابل صراحته واخلاصه بمثلهما، فقلت له بعد تردد قصير:

ـ أنت محق.. فقد تلقيت منذ ساعة واحدة رسالة من أختك ، هي هذه ..

وتناولها جاجين ومر ببصره على سطورها بسرعة ، ثم ترك راحتيه تسقطان على ركبتيه في حركة يأس وحيرة.. وما لبث أن قال :

ـ أكرر لك اعجابي بنبل خلقك ، ولكن ماذا بوسعنا أن نفعل الآن ؟ وكيف تفسر هذه المتناقضات . انها تريد السفر ، ثم تكتب اليك نادمة على حماقتها .. فماذا تريد منك ؟

حاولت تهدئته ، ولبثنا نقلب الأمر على شتى وجوهه بكل ما وسعنا من أناة وتبصر، فانتهينا الى أن من الحكمة أن أذهب اليها في الموعد الذي حددته ، تجنبا لأي احتمال سيء ، وأن يتظاهر جاجين بجهله التام بموعدها ويكتم عنها حديثه معي .. ثم يلتقي بي في المساء لنرى ما يكون ..

ولم يكد يرحل حتى استلقيت

على فراشي وقد دار رأسي : «كيف أتزوج صبية في السابعة عشرة ، وفي مثل طبعها ؟ » .. وكان أشد ما أفزعني أنني يجب أن انتهي الى قرار حاسم في هذا الشأن .. الليلة !

- ١٠ -

وفي الموعد المحدد خرجت الى مكان اللقاء ، فوجدت الصبي الذي سلمني رسالة آسيا ينتظرني برسالة جديدة ، ترجوني فيها أن ألقاها في منزل «مدام لويز» بعد ساعة ونصف .. فقلت للصبي اني سأذهب . وقررت قضاء الوقت الباقي على الموعد الجديد في حانة قريبة .. فلما حان الموعد نهضت من الحانة وأنا أقول لنفسي : «انها لا تعلم أني بدوري أحبها .. ومع ذلك فلن أستطيع الزواج منها .!»

ثم يممت شطر بيت مدام لويز وظلال الغروب تصبغ الكون بألوانها ..

وطرقت على الباب بخفة ، فانفتح ، ودخلت .. واذا أنا في ظلام دامس ، وسمعت صوت العجوز تقول لي : « تعال من هنا .. نحن في انتظارك » فخطوت في الظلام خطوتين أو ثلاثا حتى تلقتني يد نحيلة معروقة ، وصعدت بي السلالم في حذر حتى بلغنا الطابق الثاني .. وعلى ضوء شعاع هزيل مارق من داخل الشقة لمحت وجه مرافقتي .. كانت تضيء وجهها المجعد وشفتيها اليابستين وعينيها الضئيلتين ابتسامة خبيثة !..

وفتحت لي الباب ، ثم أغلقته خلفي بغير أن تدخل

كانت الغرفة التي دخلتها معتمة الى حد لم أتبين فيه آسيا الا بصعوبة

كانت جالسة على مقعد كبير بجوار النافذة ، وقد ارتدت رداء عريضا على كتفيها وراحت أنفاسها تتتابع وجسدها ينتفض كطير نافر مذعور .. فلما اقتربت منها اعتدلت وحاولت أن تواجهني بعينيها ، لكنها لم تستطع .. وتناولت يدها فاذا هي باردة ، هامدة

وابتدرتني وهي تحاول الابتسام جاهدة فلا تطاوعها شفتاها الشاحبتان :

ـ لقد أردت .. أردت أن .. كلا ، لا أستطيع ..

وصمتت ، وكان صوتها يخذلها بعد كل كلمة ، فجلست قربها وقلت هامسا :

ـ آسيا ...

ثم عجزت بدوري عن الكلام ، فساد بيننا الصمت ، واكتفيت بالنظر اليها والاحتفاظ بيدها بين راحتي .. كانت تعض شفتها السفلى كي تمنع نفسها من البكاء ، وتقمع دموعها في عينيها .. وغاص قلبي ، فهتفت بها بصوت لا يكاد يخرج من حلقي : «آسيا..» واذ ذاك رفعت عينيها الى . كانت فيهما نظرة امرأة تحب ، كانتا تتوسلان ، وتتحدثان .. تسألان ، وتعطيان .. فلم أستطع مقاومة

ندائهما ، وسرت من أطـــرافها الملتهبة الى جســدي جذوة نار ، فانحنيت وقبلت يدها ، قبـلة طويلة ٠٠ وسـمعتها تتنهد ، ثم أحسستها تضع على شـعري يدا واهنة ، ترتعش كالريشـــة ٠٠ فرفعت وجهي وتأملت وجهها ٠٠ كان قد تبـدل في لحظة ، اختفى منه تعبير الخوف وسبحت نظرتها نحو بعيـد ، وأخـذتني معها ٠٠ وانفرجت شفتاها،وشحب جبينها كالرخام ، وتباعدت خصـلات شـعرها كما لو كان قد نثرها الهواء الى الوراء ٠٠

ونسيت كل شيء فجـذبتها نحوى ، فاسـتراح رأسها عـلى صدري في رفق ، ثم ٠٠ اختلج تحت شفتي الساخنتين ! ٠٠

وسمعتها تغمغم بصوت لا يكاد يبين : « اني لك ٠٠ » وكانت يداى قد انزلقتا على جسدها ٠٠ ولكن فجأة تذكرت جاجين فهتفت وانا أتراجع بحركة غير ارادية : وماذا نحن نفعل ؟ ٠٠ ان أخاك يعلم كل شيء ، يعلم اني هنا الآن ٠٠ نعم ٠٠ أخوك يعرف كل شيء ٠٠ فقد اضطررت لأن أصارحه ٠٠ .

ـ اضـــطررت ؟ وما الذى اضطرك ٠٠ ؟

ـ أنت ! ٠٠ لماذا اعترفت له بسرك ؟ من الذي أرغمك على البوح له بقصتك ؟ ٠٠ لقد جاء بنفسه صباح اليوم وحكى لى تفصيلات المناقشة التي جرت بينكما أمس

ـ لقد ضاع كل شيء ٠٠ كل شيء

ـ بربك ما الذى أزعجك؟هل لحظت أني تغـيرت ؟ ٠٠ أما من ناحيتي فلم أستطع أن أخدع أخاك حين جاءني هذا الصباح ٠٠

ـ لم أكن أنا التي اسـتدعيت أخي الليلة الماضية ، لقد جاء من تلقاء نفسه ٠٠

ـ انظـــرى اذن ما فعلت ٠٠ والآن تريدين الرحيل ٠٠ ؟

ـ نعم ، أنا مضطرة للسفر ٠٠ ولئن طلبت اليك الحضور الليلة فلكي أودعك فقط ٠٠

ـ أو تحسبين انه سيسهل على فراقك ؟

ـ اذن فلماذا أخـبرت أخي بموعدنا هذا ؟

ـ قلت لك أني لم أستطع غير ذلك ٠٠ ولو لم تفضحي نفسك باختيارك لما ٠٠

ـ لقد أقفلت غـرفتي عـلى بالمفتـاح ، ولم أكن أعلم أن لدى صاحبة البيت مفتاحا آخر ٠٠ حتى فوجئت بدخول أخي على ٠٠

وكاد هذا الاعتذار السـاذج يثيرني وقتئـذ ٠٠ أما الآن فلا أذكـره حتى يرق قلبي لها ٠٠ يا للطفلة المسكينة ، المخلصـة البريئة ٠٠

وعدت أقول وأنا أذرع الغرفة وأصـيح كالمحموم ، وبين لحظة وأخرى أختلس نظرة اليها :

ـ وها نحن الآن ، وقد انتهى كل شيء ٠٠ كل شيء ٠٠ ووجب أن نفـترق ! ٠٠ انك لم تتركى

العاطفة التي كانت قد بدأت تنضج حتى تختمر .. بل حطمت بنفسك الرباط الذي كان يقرب بيننا .. وما ذلك الا لانك لم تكن لك ثقة في ...

لم أكد أصل الى هذا الحد من كلامي حتى ارتمت آسيا على ركبتيها وراحت تشهق بالبكاء ورأسها بين يديها .. فهرعت اليها وحاولت رفعها ، لكنها قاومت .. وأنا بطبعي أعجز ما أكون عن تحمل دموع النساء ، لا أكاد أراها حتى أفقد ثباتي .. ومن ثم جعلت أهتف بها ضارعا في لهفة :

ـ آسيا .. آسيا .. أتوسل اليك ، بحق السماء كفى ..

وتناولت يدها .. لكنها ، لدهشتي، وثبت فجاة على قدميها واندفعت نحو الباب بسرعة البرق .. ثم اختفت !

وحين دخلت « فراو لويز » الغرفة بعد لحظات، وجدتني واقفا حيث كنت ، كالمصعوق ! .. لم أدر كيف انتهى اللقاء هكذا فجاة، وبهذه السرعة .. انتهى وأنا لم أفرغ من عشر ما كنت أريد أن أقول ، وما كان يجب أن أقول .. !

وسألتني العجوز مدهوشة : ماذا ؟ هل رحلت الآنسة ؟

فنظرت اليها بغباء .. وخرجت!

- ١١ -

.. وتركت البلدة ورائي ورحت أعدو في الحقول كالمجنون ، وقد تولاني نكد قاتل، وندم شديد .. وانهلت على نفسي باللوم والتقريع: كيف طاوعني قلبي على أن أصد المسكينة ، بل أقسو في تأنيبها؟ .. وخلت صورتها تتبعني وتطاردني، بوجهها الشاحب وعينيها المبللتين المذعورتين ، وشعرها المرسل على عنقها .. وخلتني أسألها الصفح ، وأحسست بجوفي يحترق .. وسمعتها تغمغم من جديد : « اني لك .. » وسألت نفسي : أحقا كنت أتمنى الخلاص منها ؟ أحقا أستطيع الافتراق عنها ؟ أحقا أستطيع صبرا على فقدها ؟ .. فأجابتني نفسي في غضب وغيظ : « غبي ! .. غبي! » .. ووجدتني أوسع الخطى في الطريق الى بيتها .. !

واستقبلني جاجين على الباب صائحا في انزعاج :

ـ هل رأيت أختي ؟

ـ ألم تعد الى البيت ؟

ـ كلا .. اغفر لي تطفلي ، لم أستطع منع نفسي من الذهاب الى مكان لقائكما ـ خلافا لاتفاقنا ـ لكني لم أرها هناك .. أو لم تلقك؟

ـ بل التقينا ..

ـ أين ؟

ـ عند فراو لويز .. وقد تركتها منذ ساعة ، وكنت أعتقد انها عادت ..

ـ فلننتظر ..

وجلسنا ننتظرها ، صامتين ، قلقين .. نتطلع الى الباب، ونرهف سمعنا الى الطريق .. وأخيرا نهض جاجين :

ـ هذا فوق ما أحتمل ٠٠ لم يعد قلبي في مكانه ٠٠! انها سوف تقتلني . أؤكد لك ٠٠ هيا نبحث عنها ٠٠ ولكن فيم تحدثتما ؟

ـ انهـا لم تبق معي غير خمس دقائق،تحدثنا فيها حسب اتفاقنا

وخرجنا الى الظلام نبحث عنها، ومضى كلانا في طريق ، على أن نلتقي في البيت بعد ساعة ٠٠!

وهبطت أنا حقول الكروم عدوا ورحت أذرع شوارع البلدة،وأدور بعيني في كل مكان ، وركضت على ضفة النهر ، وصادفت بعض النساء ٠٠ لكني لم أقف لآسيا على أثر !

واستولى على رعب قاتل،وندم يلهب الأحشاء ٠٠ وحب يفوق الوصف ٠٠ نعم « حب » ! ٠٠ فرحت الوح بذراعي وأنادي آسيا في ظلام الليل المتكاثف، بصوت يزداد علوا ، حتى يبلغ درجة الصياح ٠٠ كررت لها مائة مرة انى أحبهـا ، واقسمت لهـا الا أتركهـا أبد الدهر ، وأحسست برغبة في التخلي عن كل ما أملك في نظير أن أتناول من جديد يدها الباردة بين راحتي ، وأسمع صوتها الناعم ، وأراها أمامي ٠٠ هي التي كانت أقرب ما تكون مني حين جاءتني تحدوها براءة العاطفة والعزم المطلق ، كي تضع ملك يميني شبابهـا الغض ، الذي لم يمس ٠٠ فحرمت نفسي بنفسي من لذة رؤية وجهها الحبيب يطفر بشرا ونشوة

وكدت أجن ٠٠ أين ذهبت ، وماذا جرى لها ؟٠٠أخذت أصيح في لوعة ويأس لا يوصفان ٠ وفجأة لمحت شبحا أبيض يمر مسرعا عند ضفة النهر ، قرب صليب حجري مقام على قبر شهيد غرق منذ نصف قرن ٠٠ فوثب قلبي ، وركضت في اتجاه القبر، لكن الشبح الأبيض اختفى ٠٠ وصحت بأعلى صوتي : « آسيا !» فأفزعني صوتي ، ولم يجب أحد!

وعدت أدراجي ٠٠

وفيما أنا أصعد طريق الكروم، لمحت ضوءا ينبعث من نافذة غرفة آسيا ٠٠ فأفرخ ذلك من روعي بعض الشيء ٠٠ لكني وجدت باب البيت مغلقا ، فطرقت عليه ٠٠ واذا نافذة غرفة مظلمة في الطابق الأرضي تفتح في حذر ويطل منها رأس جاجين ، هامسا :

ـ لقد عادت ، وهي الآن في غرفتها تخلع ثيابها ٠٠ وكل شيء على ما يرام

فصحت صيحة فرح لا توصف: « الحمد لله ٠٠ الحمد لله ٠٠ لكن لي معك حديثا »

فقال وهو يغلق النافذة في رفق : « ليس الآن ٠٠ في فرصة أخرى ٠٠ وداعا »

٠٠ خطر لي أن أنقر على النافذة مرة أخرى ،كي أقول له بلا ابطاء اني أطلب يد أخته ٠٠ لكن طلبا كهذا ، في ساعة كهذه ، يكون مضحكا ولا شك ! حسنا ٠٠ الى غد ٠٠

غدا أظفر بالسعادة !

لست أذكر كيف عدت الى مسكني .. لم تكن قدماى اللتان حملتانى ، ولا الزورق هو الذى أقلنى ، وانما أجنحة كبيرة قوية قد حلقت بى فى الهواء! .. ومررت بدغل فيه بلبل يغرد ، فأصغيت له وهو يغرد انشودة حبى وهنائى

- ١٢ -

عندما اقتربت من البيت الصغير الأبيض فى الصباح التالى أدهشنى أن أرى نوافذه كلها مفتوحة ، وأمام بابه أوراق متناثرة .. وخادم بيدها مكنسة ! .. وما ان رأتنى حتى قالت :

- لقد رحلا ..

- رحلا ؟ كيف ؟ متى ؟..

- هذا الصباح ، الساعة السادسة، ولم يتركا عنوانهما .. ولكن انتظر ، فلعلك مسيو ...؟

- أنا هو بالفعل ..

- مع سيدتى خطاب لك ..

وصعدت ثم عادت به .. ففضضته .. كان من جاجين ، يقول لى فيه انه يعتذر عن هذا السفر الفجائى ، الذى سوف أقره عليه لو فكرت فى الأمر مليا ، فانه لم يجد حلا آخر للموقف المعقد الذى بات ينذر بالخطر .. فقد قصت عليه آسيا تفاصيل لقائنا ، وأدرك أنه يستحيل على الزواج منها، فاضطر لاجابة توسلاتها الحارة المتكررة فى طلب الرحيل ! .. ثم يختم خطابه بالتعبير عن أسفه على هذه النهاية السريعة لصداقتنا ، ويتمنى لى السعادة التى أستحقها .. وأخيرا يناشدنى الا أحاول البحث عنهما أو اللحاق بهما !

« يا للحماقة .. يا للسخف ! »

.. صحت بلا وعى كأنه يستطيع أن يسمعنى : «من أعطاك الحق فى أن تسلبنى اياها ؟! »

وتناولت رأسى بين يدى ، كى لا ينفجر، وقد امتلأ فجأة بخاطر واحد كشعلة من نار : «أن أجدهما بأى ثمن ! »

وقالت لى ربة البيت أنهما سافرا بطريق النهر ، فاستفسرت من مكتب الملاحة عن وجهتهما .. فقيل لى أنهما أخذا تذكرتين الى « كولونى » .. فهرعت الى البيت لأحمل حقيبتى وأبحر فى أثرهما .. وفى الطريق سمعت صوتا يناديني ، كانت « فراو لويز » تطل من شرفة بيتها . وقالت ان عندها رسالة لى، فصعدت السلم ركضا ، وسلمتنى الرسالة .. قصاصة صغيرة من الورق مكتوب عليها بالقلم الرصاص بخط سريع هذه الكلمات : « الوداع .. فلن نلتقى بعد الآن .. لا تحسب انى أرحل بدافع من كبريائى ، وانما لأنى لم أجد سبيلا آخر .. لو أنك قلت كلمة واحدة عندما بكيت بين يديك ليلة أمس ، لبقيت .. لكنك لم تقل هذه الكلمة .. ولعل ذلك للخير .. فوداعا ، الى الأبد»

كلمة واحدة ! .. يا لى من غبى ! .. لقد عدت فنطقت بهذه الكلمة عشرات المرات وأنا أنتحب بالأمس ، قلتها للريح وقذفت

بها الى الهواء ٠٠ وكررتها وسط الحقول الموحشة ، لـكنى لم أقلها لها ٠٠ لم أقل لها انى أحبها !٠٠ عندما اجتمعت بها فى تلك الغرفة المشؤومة، لم يكن حبى قد وضح فى عيـنى ٠ لم ينبثق فى قلبى بعنف لا يقاوم الا بعد ساعات ، حين رحت أبحث عنها وأناديها ، مدفوعا بجـزعى من احتمالات السوء ٠٠ ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان !٠٠ أهذا معقول ؟ قد لا يكون معقـولا ، ولـكنه الواقع !٠٠ الواقع الذى ألجمنى وأوقف الاعتراف على لسانى أمام نافذة جاجين فى الليلة السابقة، فافلت من يدى آخر خيط كنت أستطيع التشبث به !

وأبحرت الى « كولونى » ٠٠ فى اليوم نفسه ٠ وقبل أن تقلع بى السفينة وقفت أودع البلدة الهادئة التىولد فيها حبى العظيم، وحانت منى نظرة الى الضـفة الأخرى من «الرين» : كان تمثال العذراء ما يزال يرسل نظراته الحزينة من خلال أغصان شـجرة الدردار العتيقة !

▭

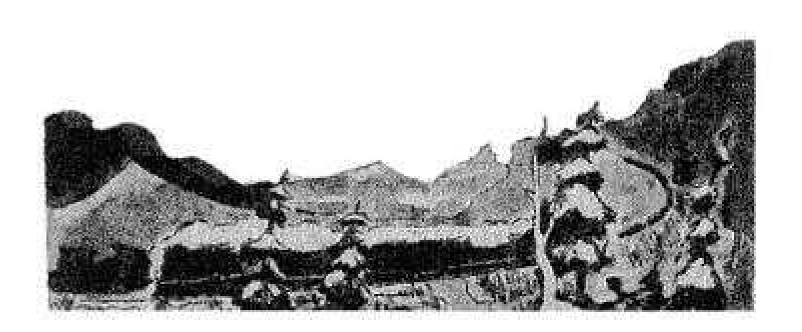
٠٠ وفى كولونى اهتديت الى آثار الأخوين،علمت أنهما سافرا الى لندن ٠٠ فتبعتهما من فورى الى هناك٠لكنى عبثا بحثت عنهما فى العاصمة الكبيرة ، برغم انى ظللت زمنـا أرفض الاعتراف بالفشل ، وأواصل السعى فى مكابرة ، وعناد !

وأخيرا ٠٠ سلمت !

لم أرهما بعد ذلك قط ٠٠ لم أر آسـيا ، بل لا أعلم هل هى ما زالت على قيد الحياة أو لا !

كل ما بقى منها فى حيـاتى : قصاصة من ورق٠٠ وزهرة جافة فى درج مكتبى،زهرة «الجيرينيام» التى قذفتها لى يوما من النافذة ، والتى ما يزال يفوح منها شـذى خفيف !٠٠

حلمى مراد



بين الهلال وقرائه

فى الزواج

جاء لابنـة شقيقتى رجل فى الاربعين من العمر ، يطلب يدها ، وهو ذو خلق ممتاز ، وثروة لا بأس بها. وابنة اختى فى السادسة عشرة ، وانى اخشى قبول العريس لكبر سنه ، واخشى رفضه فأكون قد حرمتها من هذا النصيب

ف . ق . يحيى – دمنهور . بحيرة

■ هـذه مشكلة الزمان التى لا تنتهى ، وهى سوف لا تنتهى ما دام ان الزواج فرص اللقاء فيه قليلة فى مصر ، وما دامت سوقه مقيدة ، فلا تكاد تجد البضاعة فيه انسب الأسعار وأحسنها

ان الفرق بين سن الزوج وسن الزوجـة ، مسألة فيها خلاف كثير . فبعض الناس يرى زواج الشباب الباكر ، ومعنى هذا فرق فى السنين قليل . فتاة فى العشرين لتتزوج فتى فى الحادية والعشرين ، فيهما تقارب العاطفة ، وفيهما حرارة الشباب الواحدة ، وفى ازدواجهما رضاء الشعر والخيال . ولكنه زواج لا يحمده الخبراء كثيرا

فالخبراء لا ينظرون الى أول الزواج ، الى أول سنيه ، فحسب ، بل هم ينظرون أواخر هذا العهد ، حين تأخذ القـوى فى الهبوط ، وحين تبرد الحرارة وتأخذ جذوتها فى الخمود . وهم يقولون ان جذوة المراة يجب ان لا تخمد قبـل ان تخمد جذوة الرجل . والطبيعة جعلت جذوة الرجل اطول عمرا من جذوة المراة ، لهـذا وجب ان يزيد سن الرجل من سن المراة عنـد الزواج . وقدروا هـذه الزيادة بسبع سنين . وقال قوم لا بأس بالعشر

ومن الأسـباب التى أوردوها مناصرة لزيادة فى سن الرجل ، ان الرجل ، فى الأمور الجنسية ، كما هو فى أمور الرزق ، هو القائد . فوجب ان يكون قائد الاثنين اعرف بشؤون القيادة ، فوجب أن يكون أسن

ان المراة فى سن الأربعين ، امراة لا يزال فيها من فلفلة الشـباب شيء غير قليل . ولكنها لا تبلغ الخامسة والأربعين حتى تأخـذ تدخل فى دورة الانتقال الجنسى التى لا بد منها ، دورة الفتور ثم الاقلاع . وغـير ذلك الرجـل . فالرجل يستمر طويلا ، ولكن على هوادة

ففى ضياء هذا الموقف الاخير يجب أن يقضى فى سن الزوج وفى سن الزوجة كم تكون

وعلى الرغم من كل هذا ، فقد قرأت رأيا لخبير ، تناول فيه زواج الكهل من الفتاة . فهذا الخبير مع اتفاقه مع كل ما ذكرت ، يرى فى هذا الأمر الاخير ما لا يرى فى سوابقه . انه يرى من احصاءاته انه كثيرا ما تزوج كهل من فتاة فنجح الزواج نجاحا كبيرا . وعلل هذا بأن الزوجة دخلت ، من اول زيجتها ، وهى لا تزال غضة ، أرضا معتدلة ، ليس فيها الحرارة الشديدة ولا البرودة الشديدة فتأقلمت

فهذا ما يقوله القائل فى هذا الأمر فى عمومه

أما فى خصوصه ، أى عند تطبيقه ، فيجب أن يحسب الحاسب عوامل أخرى كثيرة عديدة ، وصفات فى الزوج والزوجة ، ورغبة فيها وفيه ، قد تؤثر فى النتيجة تأثيرا حاسما

ثم هناك احتمال مجىء الزوج الأصلح ، وما فى الزوجة من مغريات ، وما فيها من صبر . وصغر السن قد يرجح الصبر . وحتى هذا يتوقف على البيئة . فالسادسة عشرة فى الريف ليست سنا صغيرة ، بينما هى فى المدن جد صغيرة

انها مسألة يضع فاحصها القريب كل احتمالات الكسب فيها فى كفة ، وكل احتمالات الخسارة فى كفة ، ثم ينظر اى الكفتين ترجح

والزواج كله من بعد ذلك مغامرة ، لا يستطيع أن يرمى بالنرد فيها أحد سواك

الصيف والشتاء

(أ) هل يوجد صيف وشتاء على خط الاستواء ، أم الطقس معتدل على مدار السنة ؟

(ب) كم دقيقة يطول النهار يوميا ؟

طنوس نقولا ـ سدنى ـ استراليا

■ (أ) فى المناطق الاستوائية ، فى عمومها ، تتغير درجة الحرارة فى الفصول تغيرا طفيفا . والفصول ، من حيث الحرارة والبرودة ، لا تكاد توجد ، ولو انه قد يوجد فصل مطر وفصل جفاف . ودرجة الحرارة فى عمومها عالية طبعا ، ولكن فى هذه المناطق توجد مساحات كبيرة لا تزيد فيها الدرجة عن ٣٨ مئوية ، بل قد لا تصل اليها ، بينما هى تزيد عن هذه كثيرا فى المناطق المعتدلة ، فى مصر مثلا . ولكن الانسان لا يقدر الطقس بالحرارة وحدها . فمع الحرارة لا بد أن تؤخذ الرطوبة . وهى بالطبع عالية فى المناطق الاستوائية . وبسبب هذه الرطوبة يضيق المرء بحرارة هذه المناطق ، ونحن لا نأخذ فى حسابنا الجبال . فالارتفاع يقلب الطقس رأسا على عقب ، وأول أثر له خفض درجة الحرارة . لهذا يعتمد الأوربيون فى

آمالهم في استعمار مجاهل افريقيا على ما بها من جبال

(ب) هذا يختلف باختلاف خط العرض . فعند خط الاستواء ، وخط عرضه صفر ، حيث الفرق بين طول النهار وقصره صغير ضئيل ، يكون الجواب صغيرا ضئيلا . وفي القاهرة وخط عرضها ثلاثون ، يطول النهار حتى يبلغ ١٤ ساعة ، ويقصر حتى يبلغ ١٠ ساعات ، وذلك في ستة اشهر ، اى نحوا من ١٨٠ يوما . اى ان النهار يزيد اربع ساعات في ١٨٠ يوما ، اى هو يزيد نحوا من دقيقة وثلث كل يوم . وكلما زدت في خط العرض ، زادت هذه الدقائق . وفي القطب ، حيث يطول النهار حتى يصير ٢٤ ساعة ، ثم يقصر حتى ينعدم فيكون اليوم كله ليلا ، تبلغ زيادة النهار يوميا ٨ دقائق

الثقة بالنفس

اقنع نفسي باني لا افهم شيئا بالنسبة الى غيري من التلاميذ ، لاحث نفسي على الاجتهاد واللحاق ، فتضيع ثقتي بنفسي . واقنع نفسي باني فاهم ما لا يفهمه غيري من التلاميذ ، فيعتريني الغرور ، ومع الغرور الترك والتقهقر . فهل من سبيل ثالثة اوفق من هاتين ؟

تلميذ بالجامعة الامريكية — بيروت

■ اني لأعجب بعد تحليل حالك هذا التحليل أن تكون ضحية لضياع الثقة تارة ، وللغرور تارة . فلعل ذلك كان قبل أن تجلس الى القلم والورق وتصور نفسك هذا التصوير . ففي هذا التصوير نفسه الشفاء . فانت من بعده تعلم الحدود ، فلا تميل الى يمينك فتغرق ، ولا الى يسارك فتغرق ، والسلامة في التوسط ، والاعتدال

على ان هناك سبيلا ثالثة ، ذلك ان تصرف النظر عن سائر التلاميذ . انك تستطيع أن تجرى بدون ان يستحثك على الجرى ان ترى حمارا يجرى الى جانبك هذا ، او مهرا يجرى الى جانبك ذاك . اطلب العلم للعلم ، وحصل المعرفة للذة المعرفة ، وانت عندئذ تحصل تحصيلا مطلقا لا نسبيا ، ليس فيه مدعاة لضياع ثقة بالنفس او اصابة بغرور

على ان هذه سبيل الرجال الناضجين . والغيرة عامل قوى في تحريك الشباب

« ابن حزم »

